

انوار الربيع
في
انواع البديع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَوَقِّنَا مِنْكَ ، وَاهْدِنَا إِلَيْكَ ،
إِنَّ مَنْ تَقِيهِ يَسْلَمْ ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَنْلَمْ .
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا .

٢٨ ربيع الاول / ١٣٨٩ هـ

١٤ حزيران / ١٩٦٩ م

انوار الرشيد

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صيد الدين بن معصوم المديني
١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حقيقه
وترجم لشعرايه
شاكر هادي شكر

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

جميع الحقوق محفوظة لمحققه

الانسجام

أوصافه انسجمت للذاكرين لها

في هل أتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة : الانصباب ، وفي الاصطلاح أن يكون الكلام عذب الالفاظ ، سهل التركيب ، حسن السبك ، خاليا من التكلف والعقادة ، يكاد يسيل من رفته ، وينحدر انحدار الماء في انسجامه ، لا يتكلف فيه شيء من أنواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد . واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد ، كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم ، حتى وقع فيه من جميع البحور المشهورة أبيات ، وأشطار أبيات . فمن بحر الطويل ، من صحيحه « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُتَوِّمِنْ » وَفَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ » (١) .

ومن مخرومه ويسمى الاثلم « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ » وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ » (٢) .
ومن بحر المديد « وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا » (٣) وتفعيله : فاعلاتن فعلن فعلن .

وغلط ابن حجة في قوله : انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد . بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة ، لان العروض الثانية المحذوفة

(١) - سورة الكهف / ٢٩ . (٢) - سورة طه / ٥٥ .

(٣) - سورة هود / ٣٧ .

٦ أنوار الربيع
لها ثلاثة أضرب ، وكل منها وزن العروض فيه فاعلن ، والعروض في الآية
وزنه فعلن كما رأيت في تفعيله ، لا فاعلن ، وغلط في التمثيل لذلك أيضا
بقول الشاعر : -

اعلموا اني لكم حافظ شاهدا ما كنت أو غائبا
لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة ، وقد
علمت ان وزن الآية ليس من هذا العروض ، وهذا يدل على ان ابن حجة
كان راجلا في هذا العلم أيضا . وأعجب من ذلك انه لم يدرك بسليقته ان
وزن البيت زائد على وزن الآية .

ومن بحر البسيط « لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » (٤) .
ومثله « فَاصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ » (٥) .

ومن بحر الوافر وهو بيت تام : - « وَيَجْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » (٦) ومنه « وَيَعْلَمُ
مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ » (٧) .

ومن بحر الكامل من مخرومه « سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ
الْكَذَّابُ » (٨) . ومنه « وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ » (٩) .

ومن بحر الهزج « تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » (١٠) . ومثله « أَلْقَوْهُ
عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا » (١١) .

ومن بحر الرجز « دَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (٤) - سورة الانفال / ٤٢ . | (٥) - سورة الاحقاف / ٢٥ . |
| (٦) - سورة التوبة / ١٤ . | (٧) - سورة الانعام / ٦٠ . |
| (٨) - سورة القمر / ٢٦ . | (٩) - سورة البقرة / ٢١٣ . |
| (١٠) - سورة يوسف / ٩١ . | (١١) - سورة يوسف / ٩٣ . |

تَذَلِيلًا» (١٢) . ومنه « فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ » (١٣) .
 ومن بحر الرمل « قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ » (١٤) . ومنه
 « بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ » (١٥) . ومن مجزؤه « وَجَفَانِ
 كَأَلْجَوَابِ وَقْدُورٍ رَاسِيَاتٍ » (١٦) . ونظيره « وَأَوْرِيَّتْ مِنْ كَلٍّ
 شَيْءٌ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ » (١٧) . ومثله « وَأَوْضَعْنَا عَنْكَ
 وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ » (١٨) .
 ومن بحر السريع « وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ » (١٩) .
 ومثله « أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » (٢٠) . ومثله « ذَلِكَ تَقْدِيرُ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » (٢١) ومنه « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ » (٢٢) .
 ومنه « قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ » (٢٣) وهو كثير فيه .
 ومن بحر المنسرح « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ » (٢٤)
 وتفعيله : مستفعِلن مفعولات مستفعِلن .

ومن بحر الخفيف « رَبَّنَا إِنَّا إِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ » (٢٥) . ومنه « لَا يَكَادُونَ
 يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٢٦) . ومنه « قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي » (٢٧) .
 ومن بحر المضارع من مخرومة « يَوْمَ التَّنَادِ » . يَوْمَ تَوَلَّوْنَ

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١٢) - سورة الانسان / ١٤ . | (١٣) - سورة القصص / ٦٦ . |
| (١٤) - سورة عبس / ١٧ . | (١٥) - سورة آل عمران / ١١٨ . |
| (١٦) - سورة سبأ / ١٣ . | (١٧) - سورة النمل / ٢٣ . |
| (١٨) - سورة الانشراح / ٢ و ٣ . | (١٩) - سورة النحل / ١٢٧ . |
| (٢٠) - سورة الشورى / ٥٣ . | |
| (٢١) - سورة الانعام / ٩٦ وفصلت / ١٢ ويس / ٣٨ . | |
| (٢٢) - سورة البقرة / ٢٥٩ . | (٢٣) - سورة طه / ٩٥ . |
| (٢٤) - سورة الانسان / ٢ . | (٢٥) - لم تكن آية قرآنية . |
| (٢٦) - سورة النساء / ٧٨ . | (٢٧) - سورة هود / ٧٨ . |

• مَدَّ بِرِّينَا « (٢٨) • وتفعيله : مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن •
ومن بحر المقتضب « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » (٢٩) • وتفعيله :
فاعلات مفتعلن •

• ومن بحر المجث « نَبِيِّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » (٣٠) •
• ومن بحر المتقارب « وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » (٣١) •
ومنه « وَآمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ » (٣٢) •
ومن بحر المتدارك « أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَ حَلَاهُمْ » (٣٣) • وتفعيله :
فعلن فعلن فعلن • وهذا البحر لم يذكره الخليل ، واستدركه الاخفش
والمحدثون فسمي متداركا ، ومحدثا ، ومخترا ، ويسميه أهل الاندلس
مشي البريد •

• ومن بحر الدوييت وهو المسمى عند العجم الرباعي ، والترانة ، وهو
بحر مخترع مستحدث لطيف « إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ » (٣٤)
ومثله « مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ » (٣٥) • وقد أكثر المتأخرون
من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته ، وسلاسته • وزعم
بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريقة متكلفة ، وبعضهم أوصل أوزانه الى
عشرة آلاف •

-
- (٢٨) - سورة غافر / ٣٢ و ٣٣ •
(٢٩) - سورة البقرة / ١٠ وغيرها كثير •
(٣٠) - سورة الحجر / ٤٩ •
(٣١) - سورة الاعراف / ٨٥ وهود / ٨٥ والشعراء / ١٨٣ •
(٣٢) - سورة الاعراف / ١٨٣ والقلم / ٤٥ •
(٣٣) - سورة الطور / ٣٢ • (٣٤) - سورة هود / ٣٤ •
(٣٥) - سورة سبأ / ٢١ •

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند الآخرين ، واصله من البسيط
 « وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كَلَّ لَهُ أَوَّابٌ » (٣٦) . ومنه « لَوْ كُنْتُ
 كَفْظًا غَلِيظًا لَقَلْبٌ لَا تَفْضُوا » (٣٧) .

وسبب تسميته بالمواليا ، ما يحكى من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي
 أمر ان لا يرثى بشعر ، فرثته جارية له بهذا الوزن ، حيث لم يكن من الشعر
 المعروف ، وهي تندب وتقول : يا مواليا ، فسمي بذلك .

ويقال : ان أول بيت قالته في هذا الوزن هذا البيت : -

يا دار أين ملوك الارض أين الفرس°
 اين الذي قد حموك بالقنا والترس°
 قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس°
 سكوت بعد الفصاحة الستهم خرس°
 ويستعذب في هذا الوزن اللحن ، وكونه ملحونا أحسن من كونه
 معربا .

واذا تأملت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور
 المذكورة ، بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله
 - علت كلمته وعظمت قدرته - « مَا كَفَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٣٨) .
 سبحانه « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » (٣٩) .

(٣٦) - سورة ص / ١٩ .

(٣٧) - سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٣٨) - سورة الانعام / ٢٨ .

(٣٩) - سورة غافر / ٣ . في الاصل (واليه المصير) .

ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام ، قوله
صلى الله عليه وآله وسلم : -

أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب

قيل : وقوله أيضا صلى الله عليه وآله وسلم ، -

هل أنت إلا اصبع كدميت وفي سبيل الله مالقيت
والصواب ما ذكره الجلال السيوطي ، قال : قال ابن سعد : أخبرنا
محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، قال :
خرج سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد مهاجرين
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم
فلم يقدروا عليهم .

فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد بن الوليد فقال : -

هل أنت إلا اصبع كدميت وفي سبيل الله مالقيت
فلعل المدينة فمات بها . انتهى .

وعلى هذا فيحتمل أن الوليد قصد بذلك الشعر ، فلا يكون مما
نحن فيه .

ومنه قول إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر (٤٠) المشهور فيما كتبه

(٤٠) - هو أبو اسحاق إبراهيم الصولي بن العباس بن محمد بن صول .
كان صول أحد ملوك جرجان فأسلم على يد المهلب بن أبي صفرة . ولد سنة
١٧٦ وقيل ١٦٧ هـ وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الشاعر المشهور . كان
أحد الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين . تولى كتابة الإنشاء في ديوان الضياع

عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعددهم : اما بعد فان
لامير المؤمنين أناة ، فان لم تغن عقّب بعدها وعيدا ، فان لم يغن أغنت عزائمه
والسلام . فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام .

وينشأ منه بيت شعر وهو : -

أناةً فان لم تغن عقّبَ بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه°
واما الانسجام في النظم فأمر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر
والاحصاء ، ويقصر دون منال جلّه - فضلا عن كله - باع الضبط
والاستقصاء ، غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة ، وقطعا من رياض محاسن
الشعر مقتطفة ، ونبتداً فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء أهل العصر .

فمنه قول امرئ القيس (*) في معلقته : -

تسلّت° عمايات الرجال عن الصبّا وليس فؤادي عن هواك بمنسلر

ومنها : -

أفاطم مهلا بعض هذا التبدل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

والنفقات طيلة أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . وفد على الامام الرضا
علي بن موسى (ع) وأنشده قصيدة في رثاء الحسين (ع) مطلعها ا -

أزالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع أبناء النبي محمد
فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فرق بعضها على أهله ، وكان منها كفنه وجهازه .
توفي بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ . من آثاره : كتاب الدولة ، كتاب الطببخ ،
ديوان رسائله ، ديوان شعره الذي قال عنه ابن خلكان : كله نخب .

المصادر (فهرست ابن النديم / ١٨٢ ، وفيات الاعيان ١ / ٢٥ ، الاغاني
١٠ / ٤٣ ، تاريخ بغداد ٦ / ١١٧ ، شذرات الذهب ٢ / ١٠٢ ، معجم الادباء
١ / ١٦٤ ، الكنى والالقباب ٢ / ٣٩٧ ، اعيان الشيعة ٥ / ٢٣٩) .

١٢ أنوار الربيع
أغرَّك مني أنَّ حبَّك قاتلي وانك مهما تأمري القلبَ يفعلِ

وقوله من أخرى : -

وظللت في دمن الديار كأنني نشوان باكره صبوح مدام^(٤١)
هذا البيت لو مزج بأرق شعر لمهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج
امتزاج الراح بالماء القراح .

ومثله قوله أيضا : -

حلَّتْ لي الخمرُ وكنت امرءا عن شربها في شغل شاغلِ
وقوله : -

وكل مكارم الاخلاق صارت اليه همتي وبه اكتسابي
فقد طوَّفتُ في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالايابِ^(٤٢)

وقوله : -

ولو انني أسعى لادنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل^(٤٣) من المالِ
ولكنني أسعى لمجد مؤثِّلٍ وقد يدرك المجد المؤثِّلَ أمثالي^(٤٤)

هذا ما وقع عليه الاختيار من ديوانه في هذا النوع من غير استقصاء له .

(٤١) - في الديوان (فظللت) مكان (وظللت) .

(٤٢) - في الديوان (وقد طوقت) .

(٤٣) - في الديوان (فلو أن ما أسعى) .

(٤٤) - في الديوان (ولكنما أسعى) .

ومنه قول زهير بن أبي سلمى (*) :-

فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل^(٤٥)
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها التخل

وقوله أيضا :-

قوم^(٤٦) سنان ابوهم حيث تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا^(٤٦)
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باخلاقهم أو مجدهم قعدوا^(٤٧)

وقوله أيضا :-

لعمرك والخطوب مغيرات^(٤٨) وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظعن أمّ أو في ولكن أمّ أوفى لا تبالي

وقوله :-

قد جعل المبتغون الخير من هرم والسائلون الى أبوابه طرقا
من^(٤٨) يلق يوما على علاّته هرما يلق السّاحة منه والنّدى خلقا^(٤٨)
وفي معلقته ابيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل .

ومنه قول عبيد بن الابرص الاسدي (*) :-

لا يبلغ الباني ولو رفع الدّعائم ما بنينا

(٤٥) - في الديوان (أوما يك من خير) و (توارثهم) مكان (توارثه) .

(٤٦) - في الديوان (قوم ابوهم سنان) .

(٤٧) - في الديوان (قوم لاولهم يوما اذا قعدوا) .

(٤٨) - في الديوان (ان تلق يوما) و (تلق السّاحة) .

كم من رئيس قد قتل سناه وضميم قد أيننا
إنا لعمرك ما يضا م حليفنا أبدا لدينا
وأوانس مثل الدثمي حور العيون قد استبيننا

وقوله في مطلع قصيدة : -

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من أم عمرو ولم يلنمهم بميعاد^(٤٩)

ومنها : -

إذهب اليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجود والنادي^(٥٠)
الخير يبقى وان طال الزمان به والشرث أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من مجمرته (١) التي كان يخطب بها في الجاهلية : -

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
ساعد بأرض تكون فيها ولا تقل انني غريب^(٢)
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنتره بن شداد العبسي (*) من معلقته : -

واذا شربت فاني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم^(٣)
واذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائي وتكرمي

(٤٩) - في الاغاني ٢٣ / ٤١٧ ، ومختارات ابن الشجري ٢ / ٤٧ (لميعاد) .

(٥٠) - في مختارات ابن الشجري (وأهل الجرد) .

(١) - في الاصل « من مجمرته » .

(٢) - في جمهرة اشعار العرب / ١٧٥ (ساعد بارض اذا كنت بها) .

(٣) - في الديوان « فاذا شربت » .

وقوله أيضا من أخرى : -

من سسّية دمع العين مذروف لو أنّ ذا منك قبل اليوم معروف^(٤)
 كأنها يوم صدّت ما تكلمني ظبي بعسفان ساجي الطّرف مطروف^(٥)
 العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف^(٦)
 وهذه الايات مع بديع انسجامها ، فيها من أنواع البديع لزوم مالا
 يلزم : وقد جاء فيها عفوا من غير قصد .

وقوله وقد لامته أمه على لقاء الحروب : -

بكرت تخوّفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
 فأجبتها أن المنيّة منهل لا بد أن اسقى بذاك المنهل^(٧)
 فاقني حيائك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت ان لم أقتل^(٨)

عن ابن عائشة قال : أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة

من هذه القصيدة : -

ولقد أبيت على الطّوى وأظّلّه حتى أنال به كريم المأكّل
 فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما وصف لي اعرابي قط
 فأجبت أن أراه الا عنترة .

(٤) - في الديوان (تذييف) مكان (مذروف) .

(٥) - عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

(٦) - في الديوان (المال مالكم والعبد عبدكم) .

(٧) - في الديوان (بكأس المنهل) .

(٨) - اقني حيائك : الزمي حيائك .

قلت : وهذا البيت يروى في معلقته أيضا ، وينشد بدل (المأكّل) .
(المتعم) .

ومنه قول الحارث بن حنزة (٩) في أول معلقته : -

آذنتنا بينها أسماء ربّ ثاورٍ يملّ منه الثواءُ
آذنتنا بينها ثم ولّت ليت شعري متى يكون اللقاء (١٠)

ومنها : -

لا يقيم العزيز في البلد السوء لولا ينفع الذليل النجاءُ (١١)

ومنها : -

وثمانون من تميم بأيديهم رماح صدورهن القضاءُ

وقوله وهي من جيد الشعر : -

من حاكم يني وبين السدهر مال عليّ عمدا

(٩) - هو أبو الظليم الحارث بن حنزة الشكري من بكر بن وائل . شاعر عراقي من الطبقة الأولى ، واحد اصحاب المعلقات العشر . شهد حرب البسوس ، ثم شهد مجلس الصلح بين الحيين - بكر وتغلب - الذي عقده الملك عمرو بن هند . ولما رأى هوى الملك مع التغلبيين ارتجل معلقته ارتجالا فتحول رأي الملك الى بكر وأدنى مجلس الشاعر وبالف باكرامه . توفي سنة ٥٨٠ م تقريبا .

المصادر (معاهد التنصيص ١ / ١٠٤ ، الاغانى ١١ / ٣٧ ، سمط اللآلي / ٦٣٨ ، المفضليات تحقيق لآيل / ٢٦٣ و ٥١٥ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤١٦ ، الشعر والشعراء / ١٢٧ ، شرح القصائد العشر للتبريزي / ٢٥) .

(١٠) - لا يوجد هذا البيت في شرح القصائد العشر .

(١١) - في شرح القصائد العشر (بالبلد) مكان (في البلد) .

أودى بساتنا وقد تركوا لنا حلقاً وجرداً (١٢)

خيلي وفارسها ورب أيي ك كان أعز فقدا (١٣)

فلوان ما يأوي إلي أصاب من ثهلان هدا (١٤)

فضعي قناعك إن ريب ب الدهر قد أفنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو : -

والنوك خير في ظلال العيش ممّن عاش كدا (١٥)

ومنه قول النابغة الذبياني (*) في النعمان بن الحارث وهو غلام : -

هذا غلام حسن وجهه مقتبل الخير سريع التمام

للحارث الأكبر والحارث الا ... صغر والحارث خير الانام (١٦)

ثم لهند ولهند فقد أسرع في الخيرات منه أمام

هي أمانة ام عمرو الاصغر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان

الشقيقة .

خمسة آباء هم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام (١٧)

(١٢) - الحلق : الدرع . الجرد : الخيل .

(١٣) - في الاصل (خلي) مكان (خيلي) وصوابه من الاغاني ١١ / ٤٤ .

(١٤) - في شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤١٧ « من ثهلان فندا » .

(١٥) - رواية الاغاني لهذا البيت هكذا : -

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

(١٦) - في الديوان (والاعرج خير الانام) .

(١٧) - ورد هذا البيت في الديوان هكذا : -

خمسة آبائهم ما هم ؟ هم خير من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب : -

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر المريض الى وجوه العثود (١٨)

وقوله من قصيدة طويلة : -

لولا حبائل من نعمٍ علقتُ بها لأقصر القلب عنها أي أقصر
نبتتُ نعمة على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري
أقول والنجم قد مالت أواخره الى المغيب تبينَ نظرة حار (١٩)
المحّة من سنا برق رأى بصري أم وجهه نعم بدالي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر فلاح ما بين أثواب وأستار

ومنه قول المنخل يشكري (٢٠) وكان نديما للنعمان بن المنذر ، فاتهمه
بامراته المتجردة ، وقيل وجده معها فقتله . وهذا يعد في المرقص المطرب
من مشهور شعره : -

ان كنتِ عاذلتِ فسيري نحو العراق ولا تحوري

(١٨) - في الديوان (نظر السقيم) .

(١٩) - في الديوان (تثبت) مكان (تبين) . حار . ترخيم حارث . تبين :

تأمل .

(٢٠) - هو المنخل يشكري ، وفي اسم ابيه اربعة اقوال (عبيد ، عمرو ،
مسعود ، عامر) بن ربيعة بن عمرو يشكري ، من بكر بن وائل . شاعر مقل ، كان ينادم
النعمان بن المنذر مع النابغة الذبياني ، وكان النعمان يؤثر شعر النابغة على
شعره فحسده وسعى به ، وأوغر صدر النعمان عليه حتى هم بقتله ، فهرب
النابغة ، وخلا الجو للمنخل . ثم انقلب النعمان عليه واتهمه بامراته المتجردة
فأمر بقتله فقتل سنة ٥٩٧ م تقريبا ، وقيل انه دفن حيا .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٣ ، المؤتلف والمختلف / ٢٧١ ، شعراء النصرانية

لا تسألني عن جل مالي وأظري كرمي وخيري^(٢١)
 وفوارس كأوارحس الـ نار أحلاس الذكور
 شدوا دوابر بيضهم في كل محكمة القير
 واستلأموا وتلببوا ان التلبب للمفسر
 وعلى الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور^(٢٢)
 يخرجن من خلل الغبار يجفن بالنعيم الكثير
 أقررت عيني من أو لك والفوائح بالعبير^(٢٣)
 وإذا الرياح تناوحت بجوانب البيت الكبير^(٢٤)
 الفيتني هس اليبدين بسري قدحي أو شجيري^(٢٥)
 ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
 الكاعب الحسناء ترفل في الدّمقس وفي الحرير^(٢٦)
 فدفعتهما فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
 ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي الفرير^(٢٧)

قبل الاسلام / ٤٢١ ، الشعر والشعراء / ٣١٧ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان
 ١ / ١٨٢ ، الاصمعيات / ٥٨ .

- (٢١) - في الاصمعيات (حسي وخيري) .
 (٢٢) - في الاغانى : وعلى الجياد المشنقات .
 (٢٣) - في الاغانى ٢١ / ٣ (فشفيت نفسي من اولئك) .
 (٢٤) - في الاصمعيات / ٥٨ : واذا الرياح تكمشت .
 (٢٥) - الشجير : قدح يكون مع القداح غريبا ، يتيمن بفوزه . في
 الاصمعيات (هس الندى) و (بشريج قدحي) .
 (٢٦) - في الاصل (والكاعب) والتصويب من الاغانى والاصمعيات .
 (٢٧) - في الاغانى والاصمعيات (الظبي البهير) .

فدنت وقالت يا منحنًى هل هل بجسمك من فتور (٢٨)
 ما شفء جسمي غير حبك فاهدني عني وسيري
 يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير (٢٩)
 وأحبها وتحبني ويحبها ناقتها بعيري
 ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير (٣٠)
 فاذا سكرت فاني رب الخورنق والسدير (٣١)
 واذا صحت فاني رب الشويهة والبعير
 يا رب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان (٣٢) شاعر جاهلي، وهو أحد من قتله العشق :-

فارقت هنداً طائعاً فندمت عند فراقها
 فالعين تذري عبرة كالدر من آفاقها (٣٣)
 خودرداح طفلة ما الفحش من أخلاقها

(٢٨) - في الاغاني (قربت وقالت) . وفي الاصمعيات « ما بجسمك من حرور » .

(٢٩) - في الاصمعيات (يا هند من لميم) .

(٣٠) - في الاصمعيات « بالقليل وبالكثير » .

(٣١) - في الاصمعيات (فاذا انتشيت) .

(٣٢) - هو عبد الله بن العجلان بن الاحب ، من بني نهد ومن سادات قومه . شاعر جاهلي قديم واحد المتيمين الذين قتلهم الحب . طلق زوجته هند بنت كعب لانها لم تلد له . ولما تزوجت غيره ندم على ذلك ، ومات أسفا عليها . توفي حوالي سنة ٥٦٦ م .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٢٤٥ ، الشعر والشعراء / ٦٠٤ ، مصارع العشاق

٢ / ٢٧ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٥٨ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقى / ١٢٥٩) .

(٣٣) - في الاغاني - (تذري دمة) .

ولقد ألدُّ حديثها وأسرُّ عند عناقها

وقوله أيضا وهو من المطرب : -

خليليَّ زورا قبل شحط النوى هندا

ولا تأمنا من دار ذي لطفٍ بعدا

ومثرا عليها بارك الله فيكما

وان لم تكن هند لوجهكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق أجازنا

ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا (٣٤)

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر (٣٥) .

حدث ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال : عن (٣٦) اسحاق بن

حميد (كاتب ابي الرازي ، قال : غنى عنوة الاعسر يوما بين يدي المأمون :

تخيَّرتُ من نعمان عود أراكة لهند فمن هذا يبلغه هندا

(٣٤) - في الاغاني ٢٢ / ٢٥٤ (ليس الضلال) . وسيورده المؤلف مرة

أخرى كما ورد في الاغاني .

(٣٥) - المرقش الاكبر واسمه عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك

من بني بكر بن وائل ، وهو عم المرقش الاصغر (مازت ترجمته) . شاعر

جاهلي ، وكان من الجماعة القلائل الذين يحسنون الكتابة في عصره . نادم

الملك الحارث الفسائي . كان من متيمي العرب المشهورين ، عشق ابنة عمه

ولما زوجها ابوها من شخص آخر مرض فمات . كانت وفاته حوالي سنة

٥٥٢ م .

المصادر (معاهد التنصيص ١ / ١٦٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام

/ ٢٨٢ ، الاغاني ٦ / ١٢١ ، الشعر والشعراء / ١٣٨ ، معجم الشعراء / ٤ و

١٢٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٥٦) .

(٣٦) - في الاصل (كان) مكان (عن) والتصويب من الاغاني ١١ / ٣٢٩ .

فقال المأمون : أطلبوا لهذا البيت ثانيا ، فلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد . وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا أكتب له ، ثم نقله الى اليمامة والبحرين . قال اسحاق بن حميد (٣٧) : فلما خرجنا ركبت مع ابي الرازي في بعض الليالي في قبة على جمازة (٣٨) ، فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة ، واذا البيت (٣٩) الذي كنت أطلب له أخا ثابت فيها ، فسألته عنها ، فذكر انها للمرقش الاكبر . فاخترت منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك ، وأمر المغنين أن يصنعوا فيها ألحانا ويغنثون بها . انتهى .

قلت : واخترت انا من الابيات التي (٤٠) اختارها اسحاق هذه الابيات :-

خليلي عوجا بارك الله فيكما	وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا	ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تنقيت من نعمان عود أراكة	لهند فمن هذا يبلغه هند (٤١)
ستبلغ هند ان سلمنا قلائص	مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا (٤٢)
فناولتها المسواك والقلب خائف	وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فملت يدا في حسن دل تناولا	اليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى

(٣٧) - الجزء المحصور بين القوسين من الخبر سقط من الاصل ، والتممة من الاغاني .

(٣٨) - الجمازة الناقة السريعة . وفي الاغاني (على حمارة) .

(٣٩) - في الاصل (اذ البيت) والتصويب من الاغاني .

(٤٠) - في الاصل (الذي) .

(٤١) - في الاغاني (تخيرت) مكان (تنقيت) .

(٤٢) - مهاري جمع مهريّة : صنف من الابل السريعة الجري .

وأما ما وقع من الانسجام في أشعار المخضرمين ، وهم الذين أدركوا
الجاهلية والإسلام، فمنه قول الأعشى (*) يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فآليت لا أرثي لها من كلاله ولا من حفى حتى تلاقي محمداً (٤٣)
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله يداً (٤٤)
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وانجداً
له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم ما نعه غداً

ومنها :-

شباب وشيب وافتقار وثروة فله هذا الدهر كيف تردداً
وما زلت أبغي المال مذ كنت يافعا وليداً وكهلاً حيث شئت وامرداً (٤٥)

وقوله :-

ودّع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها تشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل
كأن مشيتها من بيت جاريتها كمر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال أن أغنح بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة :-

قالت هريرة لما جئت زائرهما ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري (*) من قصيدة :-

(٤٣) - في الديوان (تزور محمداً) .

(٤٤) - في الديوان (تريحي) مكان (تراحي) .

(٤٥) - في الديوان (مذ أنا يافع) و (حين شئت) .

أحمد الله فلا نَدَّ له عنده الخير وما شاء فعل° (٤٦)
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
فاذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى ليس الجمل°

ومنها :-

أعمل العيس على علائتها انما ينجح اخوان العمل° (٤٧)
واكذب النفس اذا حدتتها ان صدق النفس يزري بالامل°
أي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابدا ، بل بشرها بحصول الامل
فان صدقها بالجبن عن ملاقة الاهوال يشبطها عن بلوغ الآمال .

وقوله من معلقته :-

من معشر سنئت لهم آباؤهم ولكل قوم سنئة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم بل لا تميل مع الهوى أحلامها (٤٨)
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسما اليه كهلها وعلامها

ومنه قول النابغة الجعدي (*) من قصيدة أولها :-

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا (٤٩)

(٤٦) - في الديوان (بيديه الخير ما شاء فعل) .

(٤٧) - في الديوان (أصحاب العمل) .

(٤٨) - لا يطبعون : لا تدنس أعراضهم . يبور : يهلك .

(٤٩) - في أمالي المرتضى ١ / ٢٦٧ (خليلي غضا) .

ومنها : -

وان جاء أمر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا^(٥٠)
ألم تريا ان الملامة نفعها قليل اذا ما الشيء كولى وأدبرا^(١)

ومنها : -

أتيت رسول الله اذ قام للهدى ويتلو كتابا كالمجرّة نيرا^(٢)
خليبيّ قد لا قيت ما لم تلاقيا وسئرت في الآفاق ما لم تسيرا^(٣)
تذكرت والذكرى تهيج لدى الهوى ومن عادة المحزون ان يتذكرا^(٤)

وعنه انه قال : لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من

هذه القصيدة : -

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرنا
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فاين المظهر يا ابا ليلى ؟ فقلت :
الجنة ، فقال : قل ان شاء الله ، فقلت ان شاء الله .

ولما أنشد قوله منها أيضا : -

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادى تحمي صفوه ان يكسدا

(٥٠) - في المصدر السابق (وان كان أمر) .

(١) - في المصدر المذكور (ألم تعلم) .

(٢) - في الاغاني ٥ / ٩ والشعر والشعراء / ٢٠٨ (اذ جاء بالهدى) .

وفي شرح ديوان امرئ القيس واخبار النواذب / ٣٧٥ (اتينا رسول الله
اذ جاء بالهدى) و (أزهر) مكان (نيرا) .

(٣) - وفي المصدر السابق (وسيرت في الاحياء) .

(٤) - وفي نفس المصدر المذكور (ومن حاجة المحزون) .

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما أورد الامر أصدر
قال صلى الله عليه وآله وسلم : أجبت ، لا يفضض الله فاك .
فبقيت اسنانه الى آخر عمره كأنها اللؤلؤ المنظوم ، ولم تسقط له سن .
وعمر النابغة المذكور عمرا طويلا في الجاهلية والاسلام ، وكان اكبر
من النابغة الذبياني ، واختلف في عمره . قال الاصبهاني : والحق ما نقله
ابن قتيبة : انه عاش مائتين وعشرين سنة ، وحضر صفين مع علي عليه السلام .
ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة، فساق به يوما فقال:

قد علم المِصرانِ والعراق أنَّ عليا فحلها العتاقُ
أيض ججاج له رواق وأمه غالى بها الصَّدَاقُ
أكرم من شدَّ بها نطاق ان الألى جاروك لا أفاقوا
لهم سياق ولكم سياق قد علمت ذالككم الرِّفاقُ
سقم الى نهج الهدى وساقوا الى التي ليس لها عراق (٥)
في مِلَّةٍ عادتُها النَّفاقُ

العتاق بضم العين المهملة - كغراب - العتيق وهو الفحل النجيب .

ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري (*) من قصيدة قالها يوم الفتح : -

ألا أبلغ أبا سفيان عني مغفلة فقد برح الخفاء (٦)
بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار ساداتها الاماءُ
هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكفاء فشرُّكمما لخيركمما الفداءُ

(٥) - عراق : الطرق . ويقصد المتاهة التي لا نهاية لها .

(٦) - رواية الديوان لعجز هذا البيت (فانت مجوف نخب هواء) .

أمن يهجو رسول الله منكم
فإنَّ أبي ووالده وعرضي
ويمدحه وينصره سواء (٧)
لعرض محمد منكم وقاء

وقوله من أخرى وهي من مشهور شعره :-

لله كدرٌ عصاة نادمتهم
أولاد جفنة حول قبر أبيهم
يغشون حتى ما تهرث كلابهم
بيض الوجوه كريمة أحسابهم
يوما بجِلَقٍ في الزمان الأول
قبر ابن مارية الكريم المفضل
لايسألون عن السواد المقبل
ثمَّ الأفوف من الطراز الأول
ولقد طالعت ديوان حسان فلم أرَ له أسجَم من قصيدته التي يفتخر
فيها بقومه ، ويعدد أفعالهم ، وقد عنَّ لي اثباتها هنا برمتها ، لأنها جميعها
داخلة في نوع الانسجام .

وديوان حسان قليل الوجود ، وهذه القصيدة لم أرها في غير ديوانه (٨)

وهي :-

أنسيم ريقك أخت آل العنبر
أبديد ثغرك ما أرى أم لمحمة
أودعتني بريق ثغرك حرقه
ونشرت فرعك فوق متن واضح
هذا أم استنشأتِه من مجمر
من بارق أم معدن من جوهر (٩)
ألهبت جمرتها بطرف أحور
وطويت كشحك فوق خصر مضم

(٧) - في الديوان (فمن يهجو رسول الله) .

(٨) - لم أجد هذه القصيدة في ديوان حسان بن ثابت ، ويظهر مما ذكره المؤلف ان لديه نسخة كاملة من ديوان حسان غير التي بين أيدينا ، كما اني لم أجد هذه القصيدة في المصادر المتيسرة لدي .

(٩) - البديد : المشيل والنظير .

سطوات نيران الهوى ثم اهجري
 فينال قومك سطوة من معشري
 طلعت على كسرى بريح صرصر
 وأخذن قهرا درُوبَ آل الاصفَر^(١٠)
 وبنو الملوك عمومتي من حمير
 حتى حوت بالصين مهجة بعبر^(١١)
 اهج باحشاء الفوارس أسمر
 بالحرث اليمني وابن المنذر
 صبحت بها كسرى صبيحة دستر^(١٢)
 وكسون مومة ثوب موت أحمر^(١٣)
 يحملن كل سليل قوم مسمر
 درعا سوى سربال طيب العنصر^(١٤)
 ويقيم هامته مقام المغفر
 فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
 متسريل أثواب محلٍ مقتر
 نحررتي الاعداء ان لم تنحري

قولي لطرفك أن يكفَّ عن الحشا
 وانهي جمالك أن ينال مقاتلي
 اني من القوم الذين جيادهم
 وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا
 آبايَ من كهلان أرباب العلى
 قدّنا من اليمن الجياد فما اثنت
 ورمت سمرقندا بكل مثقف
 ووطن أرض الشام ثم وفارسا
 صبحت بلاد الهند بالبيض التي
 ونصرن في الاحزاب حزب محمد
 وطلعن من رجوي حنين شزّبا
 ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت
 يلقي الرماح الشاجرات بنحره
 ويقول للطّرفِ اصطبر لشبا القنا
 واذا تأمل شخص ضيف طارق
 أوّما الى الكوماء هذا طارق

(١٠) - الدرب : باب السكة الواسع ، وكل مدخل الى الروم ، او النافذ منه .

(١١) - بعبر : الظاهر انه اسم شخص .

(١٢) - دستر، لعلها (تستر) تعريب (ششتر) المدينة المعروفة بخوزستان

(١٣) مومة ، كذا وردت في الاصل ولعلها (موتة) التي قتل فيها جعفر

الطيّار (رض) .

(١٤) - تشاجرت : اشتبكت . في الاصل (مشجرم) مكان (تشاجرت) .

دامي الاضافر أو ربيع مطر
وبنثر فائدة وذروة منبر
لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لم تسمع الآذان صوت مكبر
ونعز بالمعروف قل المعسر
بهما غينا عن ولادة قيدر (١٥)
إلا علوت على سنام المفخر
والحائزون غدا حياض الكوثر
فصل النواظر بالسماك الازهر
أدنى ذؤابة مجدنا لم تقدر (١٦)
ما لاح برق في غمام مطر

كم قد ولدنا من نجيب قسور
سلكت إنامله بقائم مرهف
كم فوق وجه الأرض من ذي ثروة
لولا صوارم يعرب ورماحها
نحن الذين نذل أعناق القنا
قحطان والدنا وهود جدنا
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم
السابقون الى المكارم والعلو
فاذا أردت بان ترى مسعاتنا
لو أمت الجوزاء أن تعلو على
ثم الصلاة على النبي وآله

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بحل يشهد به الذوق السليم
ولو قلت انها أرق من كثير من شعر أبي تمام والبحري لما ابعدت .

ومثلها قوله ايضا من أخرى : -

قد يبتنوا سنة للناس تتبع
تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعا
ان الخلائق فاعلم شرها البدع
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

ان الذوائب من فخر واخوتهم
يرضى بها كل من كانت سريرته
قوم اذا حاربوا ضرثوا عدوهم
سجية تلك منهم غير محدثة
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم

(١٥) - قيدر : أخال انه يريد (قدار) أحد أجداد الاوس والخزرج .

(١٦) - لو أمت : لو قصدت . واحسبها (لو رامت) .

ان كان في الناس سبّاقون بعدهم فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يجهلون وان حاولت جهلهم في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
أعفّة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطبعون ولا يردّهم الطمع (١٧)
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة(*) بضم الحاء المهملة على زنة جهينة ، يمدح آل شماس:

أقلّوا عليهم لا ابا لايكم من اللّوم أو رُشدّوا المكان الذي سدّوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدّوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها وان انعموا لأكدروها ولاكدوا (١٨)
وان قال مولاهم على كلّ حادث
من الدهر رُدّوا فضل أحلامكم ردّوا (١٩)
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجدّ (٢٠)

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي :-

تزور امرءاً يعطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم يحمّد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم ان البخل غير مخلص (٢١)

(١٧) - لا يطبعون : لا يفعلون ما يدنسهم . في الاصل (لا يطمعون)
والتصويب من الديوان .

(١٨) - في الديوان (وان كانت النعماء فيهم جزوا بها) .

(١٩) - في الديوان (على جل حادث) .

(٢٠) - في الديوان (مغاوير ابطال مطاعيم في الدجا) . وفي الاصل

(مكاشف) مكان (مكاشيف) والتصويب من الاغاني ٢ / ١٦٧ .

(٢١) - في الديوان (الشح غير مخلص) .

نسوب" ومتلاف اذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهتد
متى تآته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير (*) في بردته وأولها : -

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم" إثرها لم يفد مكبول" (٢٢)
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا آغن غضيض الطرف مكحول"
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر" منها ولا طول

ومنها : -

ولا نسك بالعهد الذي زعمت الا كما تمسك الماء الغرايل" (٢٣)
فلا يغرناك ما كمنت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضليل"
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل

ومن مديحها : -

وقال كل خليل كنت آمله لا ألهيئك اني عنك مشغول" (٢٤)
فقلت خلثوا سبيلي لا ابا لكم فكلما قدّر الرحمن مفعول (٢٥)
أنبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
فقد أتيت رسول الله معتذرا والعذر عند رسول الله مقبول (٢٦)

(٢٢) - في الديوان (لم يجز مكبول) .

(٢٣) - في الديوان (وما تمسك بالوصل الذي زعمت) .

(٢٤) - في الديوان (لا الفينك) مكان (لا الهينك) .

(٢٥) - في الديوان (خلوا طريقي) .

(٢٦) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

مها هداك الذي اعطاك نافلة الـ
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
قرآن فيها مواعيط وتفصيل
أذنب وان كثرت في الأقاويل (٢٧)

والغاية فيها قوله : -

اذن الرسول لنور يستضاء به
مهتد من سيوف الله مسلول (٢٨)

وقوله أيضا (٢٩) : -

مقالة السوء الى أهلها
ومن دعا الناس الى ذمه
أسرع من منحدر سائل
ذمؤه بالحق وبالباطل

وقال ابن هشام : ومما يستحسن من شعر كعب قوله : -

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني
يسعى الفتى لامور ليس يدركها
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
فالنفس واحدة والهم منتشر (٣٠)
والمرء ما عاش ممدود له أمل
لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومنه قول أمية بن أبي الصمات (*) وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولم يسلم يمدح عبد الله بن جدعان : -

أذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك إن شيمتك الحياء

(٢٧) - في الديوان (ولو كثرت عني) .

(٢٨) - في الديوان (لسيف يستضاء به) .

(٢٩) - لم أجد هذين البيتين في الديوان ، وسبق للأولف ان نسبهما

(في باب المثل) الى الحكم بن محمد بن قنبر ، وأوردهما ابو الفرج في اغانيه

١٤ / ١٥٨ ضمن أبيات أربعة منسوبة لابن قنبر ، او للعتابي .

(٣٠) - في الديوان (ليس مدرکها) .

وعلمك بالأمور وانت قمر
كريم لا يغيره صباح
إذا أثنى عليك المرء يوما
عن الخلق الكريم ولا مساء (٣١)
كفاه من تعرضه الثناء
وعلى ذكر هذه الايات سئل عطاء ، ما معنى قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم : خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا إله إلا
الله وحده وحده ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو
حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ؟ فقال : هذا

كما قال أمية بن أبي النضات (✽) في أبا جدعان : -

أذكر حاجتي أم قد كفاني
إذا أثنى عليك المرء يوما
حياؤك إن شيمتك الحياء
كفاه من تعرضه الثناء
أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه
بالثناء عليه ؟ وينسب هذا الجواب الى سفيان بن عيينة كما في الاغاني
لابي الفرج الاصبهاني والله اعلم .

ومنه قول فروة بن مسيك المرادي (٣٢) شاعر مخضرم من اهل اليمن .
وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : -

فان تغلب فغلابون قدما وان نهزم فغير مهزмина

- (٣١) - في شعراء النصرانية / ٢٢٠ (وعلمك بالحقوق وانت فرع) .
(٣٢) - في المصدر السابق م خليل لا يغيره (و (عن الخلق الجميل) .
(٣٣) - هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي ،
من اهل اليمن ، ومن وجوه قومه . وفد على النبي (ص) سنة عشر وقيل
سنة تسع ، فاسلم وبعد ان تعلم فرائض الاسلام استعمله النبي (ص) على
مراد ، وزيد ، ومذحج . وفي خلافة عمر (رض) انتقل الى الكوفة . كان

وما إن طبثنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيناً فحيناً
فلو خلد الملوك إذناً خلدنا ولو بقي الكرام إذن بقينا
إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
وقد تمثل ببعض هذه الايات الحسين بن علي عليهما السلام بكر بلاء
يوم قتله .

ومنه قول نهشل الدارمي (٣٤) وهو من المخضرمين أيضا . كان شاعرا
شريفا في قومه ، وكان مع علي عليه السلام في حروبه : -

أنا محيوك يا سلمى فحيناً وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا
وهي من قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لابي تمام (٣٥) .

شاعرا مطبوعا . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (اسد الغابة ٤ / ١٨٠ ، الاستيعاب / ١٢٦١ ، الاغانى ١٥ / ١٦٤
الحماسة البصرية ٢ / ٤١٦ ، طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٤) .

(٣٤) - هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي التميمي ، من الشعراء
المخضرمين ، أدرك الاسلام وبقي الى أيام معاوية ، وكان هو وأخوه مالك مع
أمير المؤمنين علي (ع) في واقعة صفين ، وفيها قتل مالك وهو يومئذ رئيس
بني حنظلة ، فرثاه نهشل بمرث كثيرة . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (وقعة صفين / ٢٦٥ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥ / ٢١١
أمالي اليزيدي / ٤٩ ، الحماسة شرح المرزوقي / ٣٩١ و ٨٦٩ والشعر
والشعراء / ٥٣٢) .

(٣٥) - هذه القصيدة منسوبة في الحماسة لبعض بني قيس بن ثعلبة .
وقيل انها لبشامة بن جزء النهشلي ، وفي سمط اللالي / ٢٣٥ ، وزهر الآداب
/ ١٠٨٧ والشعر والشعراء / ٥٣٣ لنهشل بن حري الدارمي .

ومنه قول الخنساء (*) ترثي أخاها صخرا وهو غاية في الانسجام : -

ألا تبكيان لصخر الندى	أعياي جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان الفتى السيدا	ألا تبكيان البهري الجميل
د ساد عشيرته أمردا	مويل التجاد رفيع العما
الى المجد ممد اليه يدا	ذا القوم ممدوا بأيديهم
من المجد ثم مضى مصعدا	فقال الذي فوق أيديهم
وان كان أصغرهم مولدا (٣٦)	يحملة القوم ما عالهم
يرى أفضل الكسب ان يحمدا (٣٧)	ترى الحسد يهوي الى بيته
كأزَرَ بالمجد ثم أرتدى	إذا ذكر المجد ألفيته

واما ما وقع من الانسجام في أشعار الاسلاميين ، فمنه قول الفرزدق (*) في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد . واما انسجامها فغاية لا تدرك ، وعقيلة لا تملك ، وقد جنبها حوشي الكلام ، وجاء فيها بديع الانسجام . ومن رأى سائر شعر الفرزدق ، ورأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب ، فانه لامناسبة بينها وبين سائر قوله ، نسيبا ومدحا وهجاء ، على انه نظمها بديهة وارتجالا ، ولا شك أن الله سبحانه أيده في مقالها ، وسدده حال ارتجالها ، ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا ايرادها هنا تبركا بها وبممدوحها عليه السلام ، لئلا يخلو هذا الكتاب منها . ولنذكرها برواية الشيخ الاجل السيد الامام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام أوحدا الانام فخر الأئمة مسند العصر ابي طاهر احمد بن محمد بن

(٣٦) - في الديوان (يكلفه القوم) .

(٣٧) - في الديوان (ترى المجد) .

احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي : -

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ حسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه ، في جمادى الاخرى من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد ، قال : أخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي السوراق قراءة عليه ، قال : أخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله طيفور البصري اللغوي ، قال : فرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد ابن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة اربع وخسين وثلثمائة على باب داره ، وكتبه من كتاب املاء املاه من أصله ، ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائة على ابي الحسين محمد ابن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ، ولم يكن له أصل يرجع اليه ، وذكر انه قد سمعه ، قالوا : حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد - يعني بن عائشة - قال : حدثني ابي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام ، اذ أقبل علي بن الحسين ابن علي عليهم السلام من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أريجاً ، فطاف بالبيت ، فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه . فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيئة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق : لكني أعرفه ، قال الشامي : من هو يا ابا فراس ؟ .

فقال الفرزدق (*) :-

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم
 روى ابن لنكك (الظاهر) بظاء معجمة، وروى المتوثي بظاء غير المعجمة.
 اذا رآته قریش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
 ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم^(٣٨)
 يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
 يغضي حياءً ويغضي من مهابته ولا يكلم الا حين يتسم^(٣٩)
 من جده دان فضل الانبياء له وفضل امته دانت له الامم^(٤٠)
 ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم^(٤١)
 مشتقة من رسول الله نبوته طابت عناصره والخيم والشم^(٤٢)
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
 الله شرفه قدما وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم^(٤٣)
 فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أفكرت والعجم^(٤٤)

(٣٨) - في الديوان والاغاني ٢١ / ٤٠١ :-

ينمى الى ذروة الدين التي قصرت عنها الاكف وعن ادراكها القدم

(٣٩) - في المصدرين السابقين (فما يكلم) .

(٤٠) - لا يوجد هذا البيت في الديوان وقد أثبتته صاحب الاغاني .

(٤١) - في الديوان والاغاني ٢١ / ٤٠١ (نور الدجى) و م تنجاب عن

اشراقها الظلم .

(٤٢) - في المصدرين السابقين (طابت مفارسه) .

(٤٣) - في المصدرين المذكورين (قدما وعظمه) .

(٤٤) - في المصدرين المذكورين (وليس) مكان (فليس) .

ليس هذا البيت في رواية المتوثي ، وعرفه ابن لنكك .

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بواده
حمّال أثقال أقوام اذا فدحوا
لا يخلف الوعد ميمون تقيته
عمّ البرية بالاحسان فانقشعت
من معشر حبههم دين وبغضهم
ان عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمّت
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم

روى ابن لنكك (لا يقبض) .

يستدفع السوء والبلوى بحبههم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يأبى لهم ان يحلّ الذم ساحتهم

(٤٥) - في الديوان (عدم) مكان (العدم) .

(٤٦) - في الديوان (والشيم) مكان (والكرم) .

(٤٧) - لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤٨) - في الديوان (عنه الفياهب) .

(٤٩) - في الديوان (بعد جودهم) . في الاغاني (كنه جودهم) مكان

(بعد غايتهم) .

(٥٠) - في الديوان والاغاني (يستدفع الشر) .

(١) - في الاغاني (في كل بر) .

(٢) - يد هضوم : تجود بما لديها . لا وجود لهذا البيت في الديوان .

يستو كِفان ولا يعرفهما العدم^(٤٥)
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم^(٤٦)
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
رّحب الفناء أريب حين يعتزم^(٤٧)
عنه الغيابة والاملاق والعدم^(٤٨)
كفر وقربهم منجى ومعتصم
أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا^(٤٩)
والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
سيّان ذلك ان أثروا وان عدموا

ويسترب به الاحسان والنعم^(٥٠)
في كل بدء ومختوم به الكلم^(١)
خيم كريم وأيد بالندی هضم^(٢)

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوَّلُهُ نَعْمُ
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ^(٣)
 كَانَ ابْنُ لَنَكِّكَ يَرْوِي (الدين) بِلاَ وَاو .

قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة،
 وبلغ ذلك علي بن الحسين عليها السلام : فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف
 درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا أكثر من هذا وصلناك ،
 فردّها الفرزدق وقال : يا بن رسول الله ، ما قلت الذي قلت الا غضبا لله
 عز وجل ولرسوله ، وما كنت لأرزا عليه شيئا ، فقال : شكر الله لك ذلك ،
 غير أنا أهل بيت اذا أتفدنا أمرا لم نعد فيه ، فقبلها .

وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس ، فكان مما هجاه به : -

أَيْحَسْنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوِي مَنِيهَا^(٤)
 يَقْلَبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَا لَهُ حَوْلَاءُ بَادٍ عِيُوبَهَا^(٥)
 فَبَعَثَ فَأَخْرَجَهُ .

وقوله أيضا وهو من المطرب : -

حَبِيبُ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَسْمَعْنِي سَقِيَا لَذَلِكَ دَاعِيَا
 فَكَانَ جَوَابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً وَفَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدَائِيَا

(٣) - في الديوان (من يشكر الله يشكر أولوية ذا) و (فالدين) .

(٤) - في الديوان (يرددني بين المدينة) . وفي الاغانى ٢١ / ٤٠٢

(اتحبسني) .

(٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

يقلب عينا لم تكن لخليفة مشوهة حولاء باد عيوبها

٤٠ أنوار الربيع

لذكرى حبيب لم أزل مذ هجرته أعدُّ له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله أيضا : -

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بحافتيه نهاراً^(٦)

ومنه قول جرير (*) وهو معبود من المطرب في هذا الباب : -

إنَّ العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لا يحين قتلانا^(٧)
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وُهنٌ أضعف خلق الله أركاناً^(٨)

وقوله أيضا : -

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ولولا الهوى ما حنَّ من واله قبلي
سقى الرمل جَوْناً مستهل ربابه وما ذاك إلا حب من حلَّ بالرمـل

وقوله أيضا : -

يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العذلِ^(٩)
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الفراق فعلت ما لم أفعلِ^(١٠)

وقوله وبعضه من المرقص ، وبعضه من المطرب : -

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

(٦) - في الديوان (ينهض في السواد) و « بجانبه نهار » .

(٧) - في الديوان (في طرفها مرض) و « لم يحين » .

(٨) - في الديوان (حتى لا صراع به) .

(٩) - في الديوان (يا أم ناجية) و (قبل الرواح) .

(١٠) - في الديوان (يوم الرحيل) .

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الايام (١١)
 واذا أتيت على المنازل باللوى فاضت دموعك غير ذات نظام (١٢)
 طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيادة فارجمي بسلام
 تجري السواك على أغر كأنه برد تحدر من متون غمام

ومنه قول الاخطل (*) وكان نصرانيا من بني تغلب :-

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال
 وقوله ايضا :-

واذا دعونك عمهّن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا
 واذا وزنت حلومهن مع الصبا رجع الصبا بحلومهن فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس (*) عندما باعه مولاه وكان عبدا
 أسود نوبيا :-

أشوقا ولما تمض لي بعد ليلة فكيف اذا سار المطي بكم عشرا (١٣)
 وما كنت أخشى مالكا أن يبيعي بشيء ولو كانت أنامله صفرا (١٤)
 أخوكم ومولاكم وصاحب سرّكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا (١٥)
 البيت الاول يعد من المرقص المطرب وسحيم هذا أقدم عصر من

(١١) - في الديوان (أولئك الاقوام) .

(١٢) - في الديوان (واذا وقفت) و (فاضت دموعي) .

(١٣) - في الديوان (بي غير ليلة) و (بنا عشرا) .

(١٤) - رواية الديوان للبيت هكذا :-

وما خفت سلاما على أن يبيعي بشيء ولو أمست أنامله صفرا

(١٥) - في الديوان (أخوكم ومولى خيركم وحليفكم) .

قبله من الاسلامين لانه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وأنشد عمر بن الخطاب قوله : -

عميرة كودّع^{١٦} ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال له عمر : لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه .

ومن مشهور شعره ما تمثل به ابراهيم بن المهدي (حين قال له المامون
بعد الظفر به : انك الخليفة الاسود ياعم ، يهزأ به) وهو : -

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فتنفي حرة كرما أو أسود اللون اني أبيض الخلق
وبنو الحسحاس بطن من بني أسد .

ومن دقيق شعره الذي يعد من المطرب في هذا الباب قوله في أخت مولاه
وقد مرضت : -

ماذا يريد السقام من قمر كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي - خاب - من محاسنها أما له في القباح متسع^(١٦)

وأنشد عمر بن الخطاب أيضا قوله : -

توسدني كفا وتثني بمعصم^(١٧) عليّ وتلوي رجلها من ورائيا
فقال له عمر : ويلك انك مقتول ، فكان كذلك . فانه لما أكثر تعرضه
للنساء وتشبيهه بهن قال مولاه لقومه : ان هذا العبد قد فضحنا ، فقالوا :
اقتله ونحن طوعك فمسكوه .

(١٦) - في الديوان (ما يبتغي جار في محاسنها) .

(١٧) - في الديوان (وتحوي رجلها) .

فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال : -

فان تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالقواء المفرج
ولما أرادوا قتله نادى ما منكم امرأة الا وقد أصبتها ، فقتلوه .

ومنه قول ذي الرمة غيلان (*) : -

إذا هبت الأرواح من كل جانب به آل مي هاج قلبي هبوبها (١٨)
هوى تذر العنان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبسها (١٩)

وقوله أيضا : -

والا يكن الا تعلّة ساعة قليل فاني فافع الي قليلها (٢٠)

ومنه قول جميل بثينة (*) وهو من المرقص المطرب : -

ولما تراجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل (٢١)
كلانا بكى أو كاد يكي صباة الى إلفه واستعجلت عبرة قلبي
يقولون مهلا يا جميل واثني لا قسم مالي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

(١٨) - في وفيات الأعيان ٣ / ١٨٥ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ١٩١ من نحو جانب) و (أهل مي) .

(١٩) - وفي المصدرين السابقين (ابن حل) .

(٢٠) - في الأغاني ١٧ / ٣٤٢ (وان لم يكن الا معرس ساعة) و (قليلا) .

وفي وفيات الأعيان (فان لا يكن الا تعلل ساعة) و (فافع بقليلها) .

(٢١) - في الديوان (اذا ما تراجعنا) .

وقوله أيضا : -

ألا هل الى الملامّة أن ألمّها
فان هي قالت لا سبيل فقل لها
وما شرقي بالماء الا تذكّرا
يحرمّهم لمع الاسنة فوقه
فيا أثلات القاع من بطن توضح
ويا أثلات القاع قلبي موكل
ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتي
فاشرب من ماء الحجّيلاء شربة
أريد انصبابا فحوكم فيصدّني
أحدث نفسي عنك ان لست راجعا

بثينة يوما في الحياة سبيل
عناء على العذري منك طويل
لماء به أهل الحبيب نزول^(٢٢)
فليس لظمان اليه سبيل
حنيني الى أطلالكنّ طويل
بكنّ وصبري دونكنّ قليل
مسيرى فهل في ظلكنّ مقيّل
يداوى بها قبل الممات عليل^(٢٣)
ويمنعني دّين عليّ ثقل
اليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الاغاني : ولجميل قصيدة يائية من الطويل ، والناس يخلطون
بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي : -

ألا طال كتمانى بثينة حاجة
أخاف اذا أنبأتها ان تضعيها
أغرّك اني لا بخيل عليكم
أعدّ الليالي ما نأيت ولم أكن

من الحاج ما تدري بثينة ما هيا^(٢٤)
فتركها ثقلا عليّ كما هيا
ولا مضحش فيما لديك التقاضيا
لما مرّ من دهري أعدّ الليالي

(٢٢) - من هذا البيت الى آخر المقطوعة غير موجود في ديوان جميل
لكنه موجود في ديوان مجنون ليلى . ويقابل ذلك ثمانية أبيات في ديوان جميل
غير موجودة هنا .

(٢٣) - الحجّيلاء : الماء الذي لا تصيبه الشمس .

(٢٤) - هذا البيت والابيات الخمسة التي من بعده غير موجودة في الديوان .

ذكرتك بالديرين يوما فأشرقت
إذا كنت عيني بعينك لم يزل
فانت التي ان شئت كدرت عيشتي
رأيت التي ما من صديق ولا عدو
واخبرتماني أن تيماء منزل
فهذه شهور الصيف عنا قد انقضت
واني لتثيني الحفيظة كلما
وما زلت بي يا بن حتى لو اتني
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها
وما زادني النأي المفرق بيننا
ولا زادني الواشون الا صباة
الم تعلني يا عذبة الریق أني
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة

بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
قريرا وجلت غمرة عن فؤاديا
وان شئت بعد الله أنعمت باليا
يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا
ليلي اذا ما الصيف ألقى المراسيا
نسا للنوى ترمي بليلى المراميا
رأيتك يوما ان أثك ما بيا (٢٥)
من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا (٢٦)
دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
سلوا ولا طول التلاقي تقاليا (٢٧)
ولا كثرة الناهين الا تماديا
أظلل اذا لم أسق ريقك صاديا
وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وممن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون ، ابن حجة
في شرح بديعته ، وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة :-

واخبرتماني أن تيماء منزل ليلي اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فلما منه أن ليلي هذه صاحبة المجنون ، وليس كذلك ، بل هي من
أخوات بثينة . وتيماء منزل من منازل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة

(٢٥) - رواية الديوان لهذا البيت :-

واني لينسيني لقاءك كلما لقيتك يوما ان أثك ما بيا

(٢٦) - في الديوان (من الوجد استبكي) .

(٢٧) - في الديوان « وما احدث النأي » و (ولا طول اجتماع) . وفي

الاسل (بينكم) مكان (بيننا) .

لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبه ليلي ، كما نص عليه
الاصبهاني في الاغاني .

ومنه قول كثير عزة (*) وهو معدود من المرقص : -

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو مسح
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
وقيل هذان البيتان من أبيات ليزيد بن الطثرية، وقيل لعقبة بن كعب
بن زهير بن ابي سلمى (٢٨) وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضى الله
عنه في الغرر والدرر .

وقوله : -

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح (٢٩)
تجافيت عني حين لا لي حيلة وغادرت ماغادرت بين الجوانح (٣٠)
قيل ان جريرا ساير راوية كثير قاصدين الشام ، فطرب وقال : أنشدني
لاخي بني مليح - يعني كثيرا - فلما انتهى الى هذين البيتين قال : لولا أنه
لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعي هشام على سريره .

ومن مشهور شعر كثير وجيده الفائق قصيدته التائية ، وهي غاية في باب

الانسجام ، وهي : -

خليائي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صيكما ثم ابكيا حيث حلت

(٢٨) - البيتان موجودان في ديوان كثير .

(٢٩) - في الديوان (اذا ما ملكتنى) .

(٣٠) - في الديوان (تناهيت عني) .

ولا موجعات القلب حتى تولت
بعزة كانت غمرة فتجلَّتْ (٣١)
ولا بعدها من خلة حيث حلت
وان عظمت ايام أخرى وجلَّتْ
كناذرة نذرا فأوفت وبرَّتْ (٣٢)
اذا ووطَّنتْ يوما لها النفس ذلت
بغمٍّ ولا عمياء الا تجلَّتْ (٣٣)
وَحَلَّتْ تلاءا لم تكن قبل حلت
اذا ما أطلنا عندها المكث مَلَّتْ (٣٤)
بهجر ولا أكثر الا أقلت (٣٥)
هواني ولكن للمليك استذلَّتْ
لعزة من أعراضنا ما استحلَّتْ
وَحَقَّتْ لها العتبي علينا وقلت (٣٦)
مهامه لو سارت بها العيس كلت (٣٧)
لدينا ولا مقلية ان تقلت

وما كنت أدري قبل غزة ما البكا
فلا يحسب الواشون أن صبايتي
والله ثم الله ما حلَّ قبلها
وما مرَّ من يوم عليَّ كيومها
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها
فقلت لها يا عز كل مصيبة
ولم يلق انسان من الحب منعة
أباحت حمي لم يرعه الناس قبلها
أريد ثواء عندها وأظنها
فسوالله ما قاربت الا تباعدت
يكلفها الغيران شتمي وما بها
هنيئا مريئا غير داء مخامر
فان تكن العتبي فاهلا ومرحبا
وان تكن الاخرى فان وراءنا
أسيئي بنا أو أحسنني لاملومة

(٣١) - غمرة الشيء : شدته .

(٣٢) - في الديوان : فأوفت وحلت () .

(٣٣) - في الديوان (ميعه) مكان (منعة) وقال محققه : ويروى « منعة »

و (متعة) .

(٣٤) - في الديوان (أريد الثواء) .

(٣٥) - في الديوان (بصرم) مكان (بهجر) .

(٣٦) - في الديوان « لدينا » مكان (علينا) .

(٣٧) - في الديوان (فان تكن) و (منادح) مكان « مهامه » ويروى (مناوح)

و (منازح) .

فما أنا بالداعي لعزة بالردى
 واني وتهيامي بعزة بعدما
 لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
 كأنني وإيثارها غمامة محل
 كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
 صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة
 فما انصفت أما النساء فبغضت
 فوا عجبا للقلب كيف اغتراره
 وكنا عقدنا عقدة الوصل بينا
 وكنا سلطنا في صعود من الهوى
 فان سأل الواشون كيف سلوتها
 وللعين تذراف اذا ما ذكرتها
 فكنت كذي رجلين رجل صحيحة
 ولي عبرات لو يدمن قتلني

ولا شامت ان نعل عزة زلت^(٣٨)
 تخليت عنها برهة وتخلت^(٣٩)
 تبوء منها للسقيلى اضمحلت
 رجاها فلما جاوزته استهلت^(٤٠)
 من الصم لو تمشي بها العصم زلت^(٤١)
 فمن مل منها ذلك النيل ملت^(٤٢)
 إلي وأما بالنسوال فضنت
 وللنفس لما وطنت كيف ذلت^(٤٣)
 فلما تواقنا شددت وحلت
 فلما توافينا ثبتت وزلت
 فقل نفس حر سليت فتسلت^(٤٤)
 وللقلب وسواس اذا العين ملت
 وأخرى رمى فيها الزمان فشلت^(٤٥)
 توالي التي ما بالتي قد تالت^(٤٦)

(٣٨) - في الديوان (بالجوى) مكان (بالردى) .

(٣٩) - في الديوان (تخليت مما بيننا وتخلت) .

(٤٠) - في الديوان (سحابة محل) .

(٤١) - العصم جمع أعصم : الغلبي والوعل الذي في ذراعيه أو أحدهما
 بياض وسائره أسود أو أحمر .

(٤٢) - في الديوان (ذلك الوصل) .

(٤٣) - في الديوان (فبا عجبا) و (كيف اعترافه) .

(٤٤) - في الديوان (فان سأل الواشون فيم هجرتها) .

(٤٥) - في الديوان (وكنت) مكان (فكنت) .

(٤٦) - لا يوجد هذا البيت في الديوان .

فليت قلوبسي عند عزة قيدت
 واصبح في القوم المقيمين رحلها
 تمنيتها حتى اذا ما رأيتها
 أسباب الردى من كان ينبغي لها الردى
 بحبل ضعيف بان منها فضلت (٤٧)
 وكان لها باغ سواي فبليت (٤٨)
 رأيت المنايا شرعاً قد أظلت (٤٩)
 وُجنّ اللواتي قلن عزة جنت (٥٠)
 عليها تحيات السلام هدية
 لها كل حين مقبل حيث حلت (١)

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح (*) :-

كعلقت ليلى وهي ذات ذوائب
 صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا
 ولم يبد للأتراب من صدرها حجم (٢)
 الى الآن لم فكبر ولم تكبر البهم (٣)

وقوله ايضا :-

الى الله أشكو نيّة شقت العصا
 مضى زمن والناس يستشفعون بي
 هي اليوم شتى وهي أمس جمع
 فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

(٤٧) - في الديوان (غر منها فضلت) وقال محققه : ويروى (عز)
 و (حز) .

(٤٨) - في اللسان : بنت مطيته على وجهها : را هامت ضالة ، أي ذهبت
 على وجهها في الأرض . وفي الديوان (وغودر في الحي المقيمين رحلها) .

(٤٩) - لا وجود لهذا البيت في الديوان ، وقد ورد ذكره في الاغاني ٩/
 ٢٩ منسوبا لكثير .

(٥٠) - لم يرد هذا البيت في الديوان ضمن القصيدة ، بل ذكره جامع
 الديوان مفردا في الملحق .

(١) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢) - في الديوان (وهي غر صغيرة) و (من ثديها حجم) .

(٣) - في الديوان (الى اليوم) .

أعانة يا ليل أيا منا الألى بذى الرمث أم ما إن^(٤) لهن رجوع^(٥)

وقوله أيضا (٥) : -

قضى الله حب العامرية فاصطبر عليه وقد تجري الأمور على قدر
ألا ليقل من شاء ما شاء انما يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

وقوله أيضا : -

أمر^(٦) على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا^(٧)
وما حب^(٨) الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وقوله أيضا : -

وداع^(٩) دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج^(١٠) أشجان الفؤاد وما يدري^(١١)
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائرا كان في صدري

ومنه قول صاحبه ليلى (٨) فيه : -

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع^(١٢)

(٤) - لم أجد هذا البيت فى الديوان .

(٥) - لم أجد هذين البيتين فى ديوانه .

(٦) - فى الأصل (أمر على جدار ديار ليلى) والتصويب من الديوان .

(٧) - فى الديوان « أحزان الفؤاد » .

(٨) - هى ليلى العامرية بنت مهدي بن سعد (وقيل بنت سعد بن مهدي) .

علق بها قيس بن الملوح منذ كانا صغيرين يرعيان أغناما لقومهما ، فمال كل واحد منهما الى صاحبه . ولما كبرت حجبها أهلها عنه فجن جنونه ، وأكثر من ذكرها فى شعره ، ثم أدى زواجها من غيره الى زوال عقله . قيل انهما ماتا

بنفسي من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينه (*): -

قَتَيْ قَبْلَ وَشَكَّ الْبَيْنَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَلَا تَحْرَمِينَا نَظْرَةً مِنْ جَمَالِكَ (٩)
قَتَيْ يَا أَمِيمَ الْقَلْبِ تَقْضِي لِبَانَةَ قَبِيلَ الْهَوَى ثَمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ (١٠)
سَابِي الْبَانَةَ الْغَنَاءَ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّتْ أَطْلَالَ دَارِكَ (١١)

ومنها: -

تَعَالَتْ كَيْ أَشْجِي وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تَرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ (١٢)
تَقُولِينَ لِلْعَوَادِ كَيْفَ تَرُونَهُ فَقَالُوا قَتِيلًا قَلْتَ أَيْسَرَهَا لَكَ
لَنْ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
أَيِّنِي أَفِي يَسْنَى يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَافْرَحَ أُمُّ صِيرْتَنِي فِي شِمَالِكَ

حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال: كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به ، وأفعل مثل ذلك ، فجاءني يوماً فوقف بين الناس .

معا في سنة (٦٨) هـ ، وكان موتها قبله .

المصادر (الاغانى ٢ / ٥ ضمن ترجمة المجنون ، النجوم الزاهرة ١ / ١٧٠) .

(٩) - لا يوجد هذا البيت في الديوان ، وورد في معاهد التنصيص ١ /

٥٧ منسوباً لابن الدمينه .

(١٠) - في الديوان (ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك) . وفي رواية

أخرى (ونقضي الهوى) .

(١١) - في الديوان (بالابطح الذي) و (الماء) مكان (البان) .

(١٢) - هذا البيت والذي بعده غير موجودين في الديوان ، وقد اثبتهما

محقق الديوان في الهامش نقلاً من الحماسة البصرية .

وانشد لابن الدمينه (*) :-

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
 أن هتفت ورقاء في روتق الضحى
 بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
 وقد زعموا أن المحب اذا دنا
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
 على أن قرب الدار ليس بنافع
 ثم ترنج ساعة ، وترجح أخرى ، ثم قال : أنطح العمود برأسي من حسن
 هذا الشعر ؟ فقلت : لا ، ارفق بنفسك .

والدمينة بضم الدال المهملة ، وفتح الميم وسكون المثناة التحتية
 وفتح النون ، تصغير دمنة وهي أمته ، وعهدي ببعض الطلبة المتزيدين لا يعرف
 كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق .

ومنه قول بشار بن برد (*) وهو (من) (١٥) مخضرمي الدولتين الاموية

والعباسية :-

عبدُ اني اليك بالاشواق لتلاقٍ وكيف لي بالتلاقِ
 أنا والله اشتهي سحر عينيـك وأخشى مصارع العشاق

(١٣) - في الديوان (جليدا) مكان (جزوعا) .

(١٤) - هذا البيت غير موجود في الديوان ، وقد اثبتته المحقق في الهامش

عن حماسة أبي تمام والحماسة البصرية ومعاهد التنصيص .

(١٥) - سقطت كلمة (من) من الاصل

وقوله أيضا وهو من المطرب :-

واسقياني من ريق يضاء رود
 رشفة من رضاب ثغر برود (١٦)
 وحديث كالوشي وشي البرود (١٧)
 ب ونالت زيادة المستزيد
 والليالي يلين كل جديد
 زفرات يأكلن قلب الجليد

ايها الساقيان صبا شرابي
 ان دائي الظما وان شفائي
 ولها مضحك كفر الاقاحي
 نزلت في السواد من حبة القل
 ثم قالت نلقاك بعد ليال
 عندها الصبر عن لقائي وعندي

وقوله أيضا :-

سفها وما في العاذلين لبيب
 فقلت وهل للعاشقين قلوب

عذيري من العذال اذ يعذلونني
 يقولون لو عزيت قلبك لارعوى

ومن المرقص قوله من أرجوزة :-

بالله كخبر كيف كنت بعدي
 سقيا لاسماء ابنة الاشد (١٨)
 ثم اثنت كالنفس المرتد
 تخلف وعدا وتقي بوعد (١٩)

يا طلل الحي بذات الصند
 أوحشت من دعد وترب دعد
 صدت بخد وجلت عن خد
 عهدي بها سقيا له من عهد

(١٦) - في الديوان « أن دائي الصدى » و (شربة) مكان (رشفة) .

(١٧) - في الديوان (ولها مبسم) .

(١٨) - في الاصل (احسست من دعد وتربي دعد) وصوابه من الديوان

والاغاني ٣ / ١٦٩ .

(١٩) - في الاصل (عهد لها) وما اثبتناه عن الديون والاغاني ٣ / ١٦٩ .

فنحن في جهد الهوى في جهد (٢٠)

ومنه قول العباس بن الأحنف (*) وهو من المبرزين في هذا الباب : -

وحدثني يا سعد عنها فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره وليس له قبل وليس له بعد (٢١)

وقوله : -

أيها النائمون حولي أعينوا نبي على الليل حسنةً وائتجارا (٢٢)
حدّثوني عن النهار حديثا ووصفوه فقد نسيت النهارا (٢٣)

وقوله : -

لو كنت عاتبة لسكن روعتي أملي رضاك وزرت غير مراقب (٢٤)
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صد العاتب
ما ضرّ من قطع الرجاء بهجره لو كان عللني بوعد كاذب (٢٥)

وقوله : -

قد سحبّ الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

(٢٠) - في الاصل (في الجهد) وما اثبتناه عن الديوان والاغاني .

(٢١) - في الديوان (لم يعلم القلب) .

(٢٢) - في الديوان (ايها الراقدون) .

(٢٣) - في الديوان (أوصفوه) .

(٢٤) - في الديوان (لسكن لوعتي) .

(٢٥) - في الديوان (ببخله) مكان (بهجره) .

فكاذب قد رمى بالحب غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا (٢٦)

وقوله :-

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم^{٢٦}
يفارقك من تهوى وأنتك راغم

وقوله :-

أبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى اذا أيقظوني للهوى رقعدوا
فاستنهضوني فلما قمت منتصبا بثقل ما حملوني منهم قعدوا (٢٧)
لاخرجن من الدنيا وحبهم بين الجوانح لم يشعر به أحد (٢٨)

وقوله :-

يا أيها الرجل المعذب نفسه نرف البكاء دموع عينك فاستعر
أقصر فان شفاءك الإقصار (٢٩) عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرايت عينا للدموع تعار (٣٠)

وقوله :-

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعا فلا خير في ود يكون بشافعا

(٢٦) - في الديوان (فجاهل قد رمى بالظن غيركم) .

(٢٧) - في الديوان (بثقل ما حملوا من ودهم قعدوا) .

(٢٨) - في الديوان (وحبكم) مكان (وحبهم) .

(٢٩) - في الديوان (المعذب قلبه) وفي الاصل (شعارك الاقصار) وما

اثبتناه عن الديوان .

(٣٠) - في الديوان (للبكاء تعار) .

ولكن لعلمي أنه غير نافع^(٣١)
فلا بد منه مكرها غير طائع^(٣٢)

وأقسم ما تركي عتابك عن قلى
وانني ان لم ألزم الصبر طائعا

وقوله :-

نال به العاشقون من عشقوا
تضيء للناس وهي تحترق

أحرّم منكم بما أقول وقد
صرت كأني ذبالة نصبت

وقوله :-

تعب يطول مع الرجاء الذي الهوى
لولا محبتكم لما عاتبتكم
خبر له من راحة في الياس
ولكنتم عندي كبعض الناس
حكى عمر بن شبة^(٣٣) قال : مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم
سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، والعباس بن الاحنف
وهشيمة الخمارة ، فرفع ذلك الى الرشيد ، فأمر المأمون أن يصلي عليهم،
فخرج فصفوا بين يديه فقال : من هذا الاول ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلي،
فقال : آخروه وقدموا العباس بن الاحنف ، فقدم فصلى عليه . فلما فرغ
وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي
كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقديم على من حضر ؟ .

قال : بقوله :-

وسعى بها ناس وقالوا إنها
لهي التي تشقى بها وتكابده^(٣٤)

(٣١) - في الديوان (ا فاقسم) .

(٣٢) - في الديوان (واني اذا لم ألزم) .

(٣٣) - في الاصل (عمر بن شبة) والتصويب من الاغاني ٥ / ٢٢٩ .

(٣٤) - في الديوان (سمالك لي قوم وقالوا انها) .

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم اني ايعجبني المحب الجاحد
ثم قال : أتفظهما ؟ فقلت : نعم وأنشدته ، فقال لي المأمون : أليس من
قال هذا الشعر أولى بالتقدم ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي . انتهى .
قلت : هكذا أورد هذه الحكاية غير واحد من المؤرخين ، غير أن ابن
خلكان وغيره تعقب صحتها بأن الكسائي توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة ،
وقيل بطوس سنة اثنين أو ثلاث وثمانين ومائة ، والعباس توفي سنة اثنين وتسعين
ومائة ، وقال ابو بكر الصولي : وهذا يدل على انه مات بعد سنة اثنين وتسعين
لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث
وتسعين بمدينة طوس . قال ابن خلكان : وقال غيره : ومما يكذب هذه الحكاية
ان المأمون ما كان ممن يقدم العباس بن الاحنف على مثل
الكسائي وهو شيخه واستاذه ، مع منزلته عند الرشيد والله أعلم .

ومنه قول مسالم بن الوليد (*) من قصيدته التي لقب بها صريع

الفواني اولها : -

أديرا علي الكاس لا تشربا قبلي	ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي (٣٥)
فما جزعي أني أموت صباة	ولكن على من لا يحل لها قتلي (٣٦)
كتمت تباريح الصباة عاذلي	فلم يدر ما بي واسترحت من العذل (٣٧)
أحب التي صدست ^١ وقالت لتربها	دعيه الثريا منه أقرب من وصلي (٣٨)
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها	معلقة بين المواعيد والمطل

(٣٥) - الذحل : طلب الدم . في الديوان « أديرا علي الراح » .

(٣٦) - في الديوان (له) مكان (لها) .

(٣٧) - في الديوان (فاسترحت من العذل) .

(٣٨) - في الاصل (دعوه) مكان (دعيه) والتصويب من الديوان .

سأنقاد للذات متبع الهوى لامضى همًّا أو أصيبفتى مثلي^(٣٩)
 هل العيش الا ان تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والاعين النجل^(٤٠)
 يقال انه أنشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني.

ومنه قول ابي نواس (*): -

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ودأوني بالتي كانت هي السداء
 صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
 من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء
 قامت بابرقيهما والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء^(٤١)
 فأرسلت من فم الابريق صافية كأنما أخذها بالعقل اغفاء^(٤٢)
 رقت عن الماء حتى لا يلائمها لطافة وجما عن شكلها الماء^(٤٣)
 فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى تولد أنوار واضواء
 دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤا^(٤٤)
 لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة كانت تحل بها هند واسماء
 فقل لمن يدعي في الحب فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء^(٤٥)

(٣٩) - في الديوان (الصبا) مكان (الهوى) و (همي) مكان (هما) .

الهم بالفتح : الحزن ، والهم بالكسر : الشيخ الفاني .

(٤٠) - في الديوان (صريع الراح) .

(٤١) - في الاصل (فظل من وجهها) وما أثبتناه عن الديوان .

(٤٢) - في الديوان (بالعين اغفاء) .

(٤٣) - في الديوان (حتى ما يلائمها) .

(٤٤) - في الديوان (دان الزمان لهم) .

(٤٥) - في الديوان (في العلم فلسفة) .

وقوله :-

قامت بكأس الى ناشٍ على طرب كلاهما عجب في منظر عجب (٤٦)
 قامت تريني وأمر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والغنب (٤٧)
 كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء مُدرّة على أرض من الذهب
 ويتعلق بهذا البيت حكاية لطيفة ، وبحث نحوي .

أما الحكاية فهي ما ذكره المؤرخون ، من أن المأمون ليلة دخوله ببوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ، فلما وقف عليه ثرت على قدميه لآلي كثيرة ، فلما رأى تساقط الآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال : قاتل الله أبا فواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال في صفة الخمر والحباب (كأن صغرى وكبرى من فواقعها) .

وأما البحث فهو أنه يجب استعمال (ففعلى أفعل) بـ"أل" ، أو بالاضافة ، وقد استعملها أبو نواس بدونهما فهو لحن . وأجاب بعضهم بأن (من) زائدة ، فصغرى وكبرى مضافان ، على حد قوله : بين ذراعي وجبة الاسد . ورُدّ بأن (من) لا تقحم في الايجاب . ولا مع تعريف المجرور .

والجواب الصحيح : ان اسم التفضيل المجرد ربما جاء مطابقا ، وذلك اذا قصد أصل الفعل لا المفاضلة ، فتكون (صغرى) و (كبرى) في البيت بمعنى صغيرة ، وكبيرة ، فلا لحن فتأمل .

وقول أبي نواس ايضا :-

كأن ثيابه أظلم من أزواره قمرا

(٤٦) - ناش ، بمعنى نشوان . في الديوان « ساع بكأس » . وفي الاصل

(الى ناس) مكان (الى ناش) . والتصويب من الديوان .

(٤٧) - في الاصل « بين الماء والنسب » وصوابه من الديوان .

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بمين خالط التفتير من أجفانها الحورا
وخذ سابري لو تصوَّبَ مأؤه قطرا (٤٨)

ومنه قول الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع (٤٩) :-

اذا ما الماء أمكني وصفو سلافة العنب
صببت الفضة البيضا ، فوق قراضة الذهب

وقوله :-

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توسَّمتته نسيم شذاكا
"خدع" للمنى تعللني فيك بأشراق ذا وبهجة ذاكا (٥٠)

(٤٨) - سابري : رقيق . في الديوان (بوجه سابري) .

(٤٩) - هو ابو علي الحسين بن الضحاك ، المعروف بالخليع ، خراساني الاصل . ولد بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . كان اتصاله بالامين بن الرشيد وثيقا وله فيه مدائح كثيرة ، ولما قتل الامين اكثر من رثائه . وقبيل دخول المأمون ببغداد ارتحل الحسين الى البصرة وانزوى فيها ، فلم يتعرض المأمون له بسوء . استقدمه المعتصم في ايامه الى بغداد وقربه ، ولم يزل مع خلفاء بني العباس الى ايام المستعين . كان خليعا ماجنا ، متفننا في الشعر ، له معان مبتكرة ، قيل ان ابا نواس كان يأخذها عنه . توفي سنة ٢٥٠ هـ .

المصادر (١) الاغاني ٧ / ١٤٣ ، الكني واللقاب ٢ / ٢٠٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٩١ ، وفيات الاعيان ١ / ٤٢٤ ، شذرات الذهب ٢ / ١٢٣ ، وفيه انه توفي سنة ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٥٤ ، طبقات ابن المعتز ٢ / ٢٦٨ ، معجم الادباء ١٠ / ٥ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٢٠ ، حديث الاربعاء ٢ / ١٧٣ .

(٥٠) - في الاغاني ٧ / ١٦٦ (ونفحة ذاكا) .

لَا دُومَنَ يَا حَبِيبِي عَلَى الْعَهْدِ لَهَذَا وَذَاكَ إِذَا حَكِيَاكَ

وقوله : -

بَبِي زَوْرٌ كَلَفَّتْ لَهُ وَتَنَفَّسْتُ عَلَيْهِ صَعْدَا (١)
بَيْنَمَا أَضْحَكُ مَسْرُورًا بِهِ إِذَا تَقَطَّعْتُ عَلَيْهِ كَمْدَا

وقوله : -

سَنَيْتَ أَنْ أَسْقَى بِعَيْنِيهِ شَرْبَةً تَذَكَّرْنِي مَا قَدْ نَسَيْتَ مِنَ الْعَهْدِ (٢)
سَقَى اللَّهَ عَيْشًا لَمْ أَبِتْ فِيهِ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدِ (٣)

وقول أبي الغناهيم (*) : -

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ بَيْنَ الْخُورِقِ وَالسَّادِرِ
إِذَا نَحْنُ فِي غَرْفِ الْجَنَّا نَعُومُ فِي بَحْرِ السَّرُورِ
فِي فَتْيَةٍ مَلَكُوا عَنَا نَ الدَّهْرِ أَمْثَالَ الصَّقُورِ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا الْجَسُورُ عَلَى الْهَوَى غَيْرِ الْحُصُورِ
يَتَعَاوَرُونَ مَدَامَةً صَهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ
عُذْرَاءَ رَبَّاهَا شُعَاعِ الْ- شَمْسِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ
لَمْ تَدْنِ مِنْ نَارٍ وَلَمْ يَعْلُقْ بِهَا وَضْرُ الْقُدُورِ
وَمَقْرَاطُ يَمْشِي أَمَامَ الْقُومِ كَالرَّشْشِ الْفَرِيرِ
بَزْجَاةٍ تَسْتَخْرِجُ السَّرَّ الدَّفِينِ مِنَ الضَّمِيرِ

(١) - الزور : طيف الخيال . في الاغاني ٧ / ١٥٩ (فتنفست اليه الصعدا)

(٢) - في الاغاني ٧ / ١٦٨ (بكفيك شربة) .

(٣) - في الاغاني (دهرا) مكان (عيشا) و (اخليا ولكن من حبيب على وعد) .

زَهْرَاءُ مِثْلَ الْكُوكَبِ الـ
تَدْعُ الْكَرِيمَ وَلَيْسَ يَدُ
وَمُخَصَّراتِ زَرْتَناسا
رَئِيَا رَوادِ فَهْنٍ يَلُـ
غَرَّ الوجوهَ مُحجَّبا
مُتَغَمَّساتٍ فِي النِّعَمِ
يَرِفْلَنَ فِي حِلِّ الْمَحْسا

سَدْرِي فِي كَفِّ الْمَسْدِيرِ
رِي مَا قَبِيلٌ مِنْ دِيرِ
بَعْدَ الْهَدَوِّ مِنْ الْخُدُورِ
سَبَسْنَ الْخَوَاتِمَ فِي الْخُصُورِ
تِ قاصراتِ الطرفِ حُورِ
مِ مضمخاتٍ بِالْعَبِيرِ^(٤)
سَنَ وَالْمَجاسِدَ وَالْحَرِيرِ^(٥)

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن الحمصي (*): -

أَنْظِرْ إِلَى شَمْسِ الْقُصُورِ وَبَدْرِهَا
لَمْ تَبْلُ عَيْنَكَ أَيْضًا فِي أَسْوَدِ
وَرْدِيَّةٍ الْوَجَنَاتِ يَخْتَبِرُ اسْمَهَا
وَتَمَايَلَتْ فَضَحَكَتْ مِنْ أَرْدَافِهَا
تَسْقِيكَ كَأَنَّ مَدَامَةً مِنْ كَفِّهَا

وَالِي خَزَامَاهَا وَبَهْجَةِ زَهْرِهَا
جَمَعَ الْجَمَالَ كَوَجْهَهَا فِي شَعْرِهَا^(٦)
مِنْ نَعْتِهَا مِنْ لَا يَحِيطُ بِخَبْرِهَا^(٧)
عَجِبَا وَلَكِنِّي بَكَيْتُ لْخَصْرِهَا
وَرْدِيَّةٍ وَمَدَامَةً مِنْ ثَغْرِهَا

وهذه الأبيات قالها في جارية نصرانية من أهل حمص عشقها ودعاها إلى
الاسلام فاسلمت فتزوجها ، ثم بلغه أنها تهوى غلاما فقتلها ، وقال فيها : -

يَا طَلْعَةَ طَلَعِ الْحِمَامِ عَلَيْهَا
رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَامَا

وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدِهَا
رَوَّيْتُ الْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا^(٨)

(٤) - في الديوان (امتنعات في النعيم) .

(٥) - المجاسد جمع مجسد : القميص الذي يلي البدن .

(٦) - تبل : تختبر .

(٧) - في الديوان (من ريقها) مكان (من نعتها) .

(٨) - في الاصل (روى الثرى) والتصويب من الديوان .

مكنت سيني من مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها (٩)
فوحق نعليها وما وطيء الحصى شيء أعز علي من نعليها
ما كان قتلينها لاني لم أكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضمنت على سواي بحبها وأنت من نظر الغلام اليها (١٠)

وقوله أيضا : -

بها غير معذور فداوي خمارها ورصل بعشيات الغبوق ابتكارها (١١)
ونل من عظيم الوزر كل عزيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان فارها
وقم أنت فاحث كأسها غير صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها (١٢)
ظللنا بأيدينا نتنع روحها فتأخذ من اقدمنا الراح ثارها
يحكى انه لما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب
سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس ، لكونه
قاصرا بالنسبة اليه ، فقصده ابو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب ،
وامتأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو ههنا ، فعرف مقصده فقال لها :
فولي له :

(٩) - رواية الديوان لهذا البيت : -

قد بات سيني في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها .

(١٠) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

لكن ضمنت على العيون بحسنها وانفت من نظر الحسود اليها

(١١) - في الاصل (بها غير معذور) والتصويب من الديوان

(١٢) - في الديوان « مشعشة من كف ظبي » .

أخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك : -

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه واجتمع به واضافه •

ومن بديع الانسجام ما انشده اسحاق الموصلي لبعض الاعراب : -

ألا قاتل الله الحمامة غدوة	على العنصن ماذا هيَّجَتْ حين غنتِ
تعتتْ بصوت أعجمي فهيجت	من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت
فلو قطرت عين أمرء من صبا	دما قطرت عيني دما فألمتِ
فما سكنت حتى آوِنتْ لصوتها	وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لويدمن قتلني	بشوق الى نأي التي قد تولت
فيا محيي الموتى أقدني من التي	بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لوَّني سألنتها	قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتنى	أرى كل نفس أعطيت ما تمتتِ
حلفت لها بالله ما أمُّ واحد	إذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد أعراية قذفت بها	صروف النوى من حيث لم تك ظنت
إذا ذكرت ماء العضاء وطيبه	وبرد الحمى من بطن خبئتِ أرنت (١٣)
باكثر مني لوعة غير أنني	أجمع أحشائي على ما أجنت (١٤)

(١٣) - خبت : الوادي العميق ، وهو اسم لعدة مواقع في البلاد العربية . أرنت : صاحت مع البكاء . في الاصل (العضاة) والتصويب من الاغاني ٥ / ٣٢٨ .

(١٤) - جمع : أخفى ، يريد انه طوى أحشاءه على ما أجنت من اللوعة .

ومنه قول اسحاق الموصلي (١٥) :-

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم (١٦)
عطست بأنف شامخ وتناولت يدي الثريا قاعدا غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة (*): -

في انقباض وحشمة فاذا لا قيت أهل الوفاء والكرم (١٧)
أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
قيل : أنشد محمد بن كناسة هذين البيتين اسحاق الموصلي ، فقال
له الموصلي : وددت أني نقص من عمري ستان واني كنت سبقت الى

(١٥) - هو أبو محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي بن ميمون بن ماهان المعروف بالنديم . تميمي بالولاء ، وأصله من الفرس ، ومسكنه الكوفة . ولد سنة ١٥٠ هـ واخذ علومه عن الأصمعي وأبي عبيدة والكسائي والفراء وغيرهم . كان من العلماء في اللغة وغريبها عارفا بأخبار الشعراء وأيام الناس ، شاعراً مجيداً ، له مشاركة في الفقه وعلم الكلام والحديث . عرف بالفناء لتفوقه على جميع أصحاب هذا الفن . جالس الرشيد وجميع من جاء بعده الى المتوكل . توفي سنة ٢٣٥ هـ ، وقد عمي قبل وفاته بسنتين . من مصنفاته الكثيرة : كتاب الاغاني ، أخبار ذي الرمة ، كتاب اللحن والاشارات ، كتاب مواريث الحكماء . المصادر : الاغاني ٥ / ٢٤٢ ، معجم الادباء ٦ / ٥ ، فهرست ابن النديم ٢٠٧ / ، شذرات الذهب ٢ / ٨٢ ، وفيات الاعيان ١ / ١٨٢ ، سمط اللآلي ١٣٧ / ، طبقات ابن المعتز ٣٦٠ / ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٣٨ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٠ ، انباه الرواة ١ / ٢١٥ ، نزهة الالباء ١٦٩ / .

(١٦) - رواية الاغاني ٥ / ٢٥١ ومعجم الادباء ٦ / ٨ لهذا البيت هكذا :-

إذا كانت الاحرار اسلى ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم

(١٧) - في الاغاني ١٣ / ٢٤٢ وانباه الرواة ٣ / ١٥٩ (صادفت) مكان

لا قيت .

هذين البيتين فقلتهما •

ومن المرقص في باب الانسجام قول عمر بن أبي ربيعة (❖) من قصيدة : -

أتاني رسول من ثلاث خرائد	ورابعة تستكمل الحسن أجمعا (١٨)
تنوعتن حتى عاود القلب سقمه	وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن في الحسن انما	ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا
وهيئجت قلبا كان قد ودّع الصبا	وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
لئن كان ما قد قلت حقا فما أرى	كمثل الألى أطريت في الناس أربعا (١٩)

ومنها وهو الغاية التي لا تترك : -

فلما تواقفنا وسكّمت أشرقت	وجوه زهاها الحسن ان تتقنا
وقرّبن أسباب الهوى لمّتم	يقيس ذراعا كلما قسن أصبا (٢٠)

وقوله أيضا : -

ردّوا التحية أيها السّفَرُ	وقفوا فان وقوفكم أجرُ
ماذا عليكم في وقوفكم	ريث السؤال سقاكم القطر (٢١)
بالله ربكم أما لكم	بالمشعرين وأهله خبرُ
مكيّة هام الفواد بها	نسي العزاء فماله صبرُ
قدّرت له حيناً لتقتله	ولكل ما هو كائن قدرُ

(١٨) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(١٩) - في الديوان (لئن كان ما حدثت حقا) . وفي الاصل (لما أرى) .

(٢٠) - في الديوان (أسباب الصبا) .

(٢١) - في الاصل (رد والسؤال) والتصويب من الديوان .

الجزء الرابع ٦٧

فالشهر مثل اليوم ان حضرت واليوم ان غابت به شهر (٢٢)
 زهراء آنسة متقبِّلها عذب كأن مذاقه الخمر (٢٣)
 واذا تجلت في الظلام جلت دجن الظلام كأنها البدر (٢٤)
 نظرت اليك بعين مفزلة حوراء خالط طرفها فتر (٢٥)

وقوله أيضا كما في تاريخ ابن خلكان ولم أجدها في ديوانه (٢٦) : -

حيّ طيفا من الاحبة زارا بعد ما صرّع الكرى السمارا
 طارقا في المنام تحت دجى الليل ضنينا بأن يزور نهارا
 قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
 قال انا كما عهدت ولكن شغل الحليّ أهله أن يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
 هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

ومنه قول يزيد بن الطثرية (٢٧) : -

.....

-
- (٢٢) - رواية الديوان لهذا البيت : -
 الشهر مثل اليوم ان رضيت واليوم ان غضبت به شهر
 (٢٣) - في الديوان (حوراء آنسة) و (مذاقه خمر) .
 (٢٤) - في الديوان (واذا تراءت) و (كأنها بدر) .
 (٢٥) - المفزلة : الظبية التي لها غزال .
 (٢٦) - الابيات موجودة في الديوان وفي وفيات الاعيان ٣ / ١١١ .
 (٢٧) - هو ابو المكشوح يزيد بن سلمة ، بن سمرة ، من عامر بن صعصعة
 المعروف بابن الطثرية ، والطثرية أمه ، وهي من بني طثر من عنز بن وائل .

فدعص وأما خصرها فبتيل^(٢٨)
 بنعمان من وادي الأراك^(٢٩) المقيم
 اليك وكلاء ليس منك قليل
 لنا من أخلاء الصفاء خليل
 عدو^(٣٠) ولم يؤمن عليه دخيل^(٣١)
 وخوف العدى فيه اليك سبيل^(٣٢)
 بعيد وأشياعي لديك قليل
 فأفنت علائي فكيف أقول^(٣٣)
 ولا كل يوم لي اليك رسول
 ستشر يوما والعتاب طويل^(٣٤)
 فان دمي يوم الحساب ثقل^(٣٥)

عقيلية أما ملات إزارها
 تقيظ أكناف الحمى ويظلمها
 أليس قليلا نظرة ان نظرتها
 فيا خلة النفس التي ليس دونها
 ويا من كتمنا حبها لم يطع به
 أما من مقام أشتكي غربة النوى
 فديتك أعدائي كثير وشقتي
 وكنت اذا ما جئت جئت بعلة
 فما كل يوم لي بأرضك حاجة
 صحائف عندي للعتاب طويتهما
 فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة

من مقدمي شعراء بني أمية . كان فصيحا ظريفا سخيا ، وله المنزلة السامية
 في قومه . قتل سنة ١٢٦ و قيل ١٢٧ هـ والاول اشهر . اعتنى ابو الفرج
 الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني بشعره فجمعه في ديوان .

المصادر (الاغاني ٨ / ١٥٧ ، حماسة ابي تمام شرح المرزوقي / ١٢٤٠ ،
 وفيات الاعيان ٥ / ٤١٠ ، الشعر والشعراء / ٣٤٠ ، سمط اللآلي / ١٠٣ ،
 معجم الادباء ٢٠ / ٤٦) .

(٢٨) - بتيل : هظيم ، دقيق .

(٢٩) - في الاصل « بنعمان وادي الاراك » والتصويب من حماسة ابي

تمام ووفيات الاعيان .

(٣٠) - في المصدرين السابقين (كتمنا حبه) .

(٣١) - في حماسة ابي تمام (اما من مكان) .

(٣٢) - في الاصل (جئت لعلة) وما اثبتناه من حماسة ابي تمام

ومعجم الادباء .

(٣٣) - في معجم الادباء « ذنبي » مكان (اثمي) و (فحمل دمي) .

ومن الفائق قول ابي تمام (*): -

حسرات قلبي انني لم أفعل (٣٤)
ما الحب الا للحبيب الاول
وحنيه أبداً لأول منزل

ما حسرتي ان كدت أقضي انما
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الارض يألفه الفتى

وقوله وهو من المطرب :-

فأتاني في خفية واكتام
جرحته النوى من الايام
واح فيها سرا من الاجسام (٣٥)
غير أنا في دعوة الاحلام

استزارته فكرتي في المنام
الليالي أحفى بقلبي اذا ما
لها زوارة تلذت الار
مجلس لم يكن لنا فيه عيب

وقوله أيضا :-

أفنى صبري واجعل الدمع دما
ألمت نفسي فزدني ألما (٣٦)
فاذا استودع سرا كنما (٣٧)
من شكا ظلم حبيب ظلما

أنت في حل فزدني سقما
وارض لي الموت بهجريك فان
محنة العاشق في ذل الهوى
ليس منا من شكا علقته

ومثله قوله أيضا :-

الحسن جزء من وجهك الحسن يا قمرا موفيا على غصن

(٣٤) - في الديوان (نفسى) مكان (قلبي) .

(٣٥) - في الديوان (يا لها لذة تنزهت الارواح) .

(٣٦) - في الديوان (لم امت شوقا فزدني ألما) .

(٣٧) - في الاصل (محنة العاشق ذل في الهوى) وما اثبتناه عن الديوان .

از كنت في الحسن واحدا فأنا
كل مقام تراه في أحسد
كوامن الحب قبل كونك في

وقوله أيضا :-

إذا راح مشهور المحاسن أوغدا
فمن لم تفز عيناه منه بنظرة
إذا ما انتضى سيف الملاحه طرفه
عجزت فألقى السلم قلبي لطرفه

وقوله من قصيدة :-

ومعرس للغيث تخفق فوقه
نشرت حدائقه فصرن مآلفا
فسقاه مسك الطل كافور الصبا
عني الربيع بروضه فكأنما
صبحت بمدامة صبحتها
بمدامة تغدو المنى لكؤسها
راح إذا ما الراح كن مطيها
عنبية ذهبية سكبت لها
صعبت وراض المزج سيء خلقها
خرقاء يلعب بالعقول حبابها

يا واحد الحسن واحد الحزن
فذاك فرع والاصل في بدني
أئدة العاشقين لم تكن

بلين على لحظ العيون الغوامز
فليس بخير في الحياة بفائز
ونادى قلوب القوم هل من مبارز
على أنه عن غيره غير عاجز

رايات كل دجنة وطفاء
لطرف الانواء والانساء
وانحل فيه خيط كل سماء
أهدى اليه الوشي من صنعاء (٣٨)
بسلافة الخلطاء والندماء (٣٩)
خولا على السراء والضراء
كانت مطايا الشوق في الاحشاء
ذهب المعاني صاغة الشعراء
فتعلمت من حسن خلق الماء
كتلاعب الافعال بالاسماء (٤٠)

(٣٨) - في الاصل (غنى الربيع) والتصويب من الديوان .

(٣٩) - في الديوان (بسلافة) مكان (بمدامة) .

(٤٠) - في الديوان (كتلاعب الافعال) .

الجزء الرابع ٧١
 وضعيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء
 ومن مديحه المرقص قوله رحمه الله : -

ييمن ابي اسحاق طالت يد العلى هو اليم من أي النواحي أتتته
 تعود بسط الكف حتى لوائه ثناها لقبض لم تطعه أنامله (٤٢)
 ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله (٤٣)

ومنه قول ابي عبادة البحتري (*) وعد من المرقص ايضا : -

شرب على زهر الرياض تشوبه من قهوة تنسي الهوم وتبعث الـ
 يخفي الزجاجة لونها فكأنها ولها نسيم كالرياض تنفست
 وفواق مثل الدموع ترددت يسقيها رشاً يكاد يزيدنها
 يسعى بها وبمثلها من طرفه زهر الخدود وزهرة الصهباء (٤٤)
 شوق الذي قد ضل في الاحشاء في الكف قائمة بغير اناء
 في أوجه الارواح والانساء في صحن خد الكاعب العذراء (٤٥)
 سكرًا بفترة مقلة حوراء عوداً وابداء على الندماء (٤٦)

وقوله وهو أول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان : -

بنا أنت من مجفوة لم تعتب ومعدورة في هجرها لم تؤتب

- (٤١) - في الديوان (والجود ساحله) .
- (٤٢) - في الديوان (لم تجبه أنامله) .
- (٤٣) - في الديوان (غير روحه) .
- (٤٤) - في الديوان (فاشرب) و (يشوبه) .
- (٤٥) - في الديوان (الكاعب الحسناء) .
- (٤٦) - في الديوان (يردها) مكان (يزيدها) و (سكرى) مكان (سكر) .

وما قرب ثاور في التراب مغيب
متى ما تغالب بالتجلد تغلب^(٤٧)
أدع لوعة في القلب ذات تلهب^(٤٨)
جوى للمشوق المستهام المعذب^(٤٩)
وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب^(٥٠)
لبين وأخرى قبلها لتجنب^(١)
وتطلب مني مذهبا غير مذهبي^(٢)
فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
مشرق ركب مصعدا عن مغرب^(٣)
تسر وأن لا خلّة بعد زينب
وطي الفيافي سببا بعد سبب^(٤)
نهاية آمالي وغاية مطلبي
حكي انه سبب نظم البحري لهذه القصيدة أنه مات للمتوكل جارية
بارعة في الجمال اسمها شجر الدر ، فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا

ونلزحة والدار منها قريبة
قضت نوب الايام فيها بفرقة
فان أبك لا أشفي الغليل وان أدع
الا لا تذكرني الحمى ان ذكره
أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم
ويا لائمي في عبرة قد سفتحها
تحاول مني شيمة غير شيمتي
وما كبدي بالمستطبعة للأسى
ولما تزايلنا عن الجزع وانشى
تبيئت أن لا دار من بعد عالج
لعل وجيف الركب في غلس الدجى
يلغني الفتح بن خاقان انه

(٤٧) - في الديوان (عقب الايام) .

(٤٨) - في الديوان (الصدر) مكان (القلب) .

(٤٩) - في الديوان طبع دار بيروت وصادر : جوى باطن للمستهام
المعذب) والذي في طبعة ذخائر العرب موافق لما أورده المؤلف .

(٥٠) - جرهم : من القبائل القديمة كانت في مكة . في الديوان (هذا

الدهر) .

(١) - في الديوان (قبلها لتجنب) .

(٢) - في الديوان (وتطلب عندي) .

(٣) - في الديوان (وانتأى) مكان (وانشى) .

(٤) - في الديوان (وطى المطايا) .

ونركها بغير دفن أياما لشدة وجده عليها ، ولم يستطع أحد من الوزراء أن ينصحه في ذلك ، ولا قدر أحد من الشعراء أن يرثيها . فتقدم الفتح ابن خاقان الى ابي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر ومديحها فيه ، وان ينشدها بين يدي المتوكل . فنظم هذه القصيدة وحضر بين يدي المتوكل ، فأخذ في انشادها والمتوكل يهتز لها طربا ، ويستعيد كل بيت منها استحسانا ، الى أن بلغ قوله : يبلغني الفتح بن خاقان - البيت - فقال المتوكل : ويحك يا أبا عبادة انتقلت مما يضرب الى ما ينصب . ثم أجازته كل من الخليفة والوزير جائزة سنية ، وحصل للمتوكل بذلك سلوة ، والله أعلم .

ومن المطرب قوله أيضا : -

أغيد مجدول مكان الوشاح^(٥)
منضد أو برد أو أقاح
للفتر في أجفانه وهو صاح^(٥)
لنهي ناه عنه أو الخني لاح^(٦)
وانما أمزج راحا براح^(٦)
تبلج الصبح نسيم الصباح^(٧)
من حرج في جبه أو جناح^(٧)
لئبي وتوريد الخدود الملاح^(٧)

بات نديما لي حتى الصباح
كأنما يضحك عن لؤلؤ
تحسبه نشوان امارنا
بت أفدييه ولا أرعوي
أمزج كأسى بجنى ريقه
يساقط الورد علينا وقد
أغضيت عن بعض الذي يتقى
سحر العيون النجل مستهلك

وقوله : -

عارضنا متلفعا بروده يختال بين بروقه وروده

(٥) - في الديوان (من أجفانه) .

(٦) - في الاصل (امزج ريقى) والتصويب من الديوان .

(٧) - في الديوان (نسيم الرياح) .

فزلت بين عقيقة وزروده
 قفر تبدل وحشه من غيده
 بفؤاد مختبل الفؤاد عميده^(٨)
 يوهيه حمل وشاحه وعقوده
 يوم الوداع لنا كوضن بجيده
 من نيله المطلوب غير زهيده^(٩)
 للمستهام مكان يوم صدوده

لو شئت عدت بلاد نجد عودة
 لتجود في ربع بمنعرج اللوى
 رفع الفراق قبابهم وتحملوا
 وأنا الفداء لمهف غض الصبا
 قصرت تحيته فجاد بخده
 عنيت به عين الرقيب فلم تدع
 ولو استطاع لكان يوم وصاله

وقوله في غلام له اسمه نسيم ، باعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب

ثم ندم على بيعه وتتبعته نفسه :-

أظن نسيمًا قارف الهجر من بعدي^(١٠)
 فيا عجبًا للدهر كفقْدًا على فقد
 الى وجنات ينتسبن الى الورد
 اذا اهتز في قرب من العين أو بعد
 فبات غريبًا في رخاء وفي سعد^(١١)
 وان جهد الاعداء عن ذلك العهد
 فواقا فتشينا العيون الى الصدد^(١٢)
 حقيقة ما عندي وان جل ما عندي

دعا مقلتي تجري على الجور والقصد
 خلا ناظري من طيفه بعد شخصه
 خليلي هل من نظرة توصلانها
 وقد يكاد القلب ينقد دونه
 بنفسي حبيب كقلوه عن اسمه
 فبا حائلا عن ذلك الاسم لا تحل
 كفى حزنًا أنا على الوصل نلتقي
 فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا

(٨) - في الديوان (فتحملوا) .

(٩) - في الديوان طبع دار صادر ودار بيروت (عيبت به عين الرقيب) .

(١٠) - في الديوان (دعا عبرتي) .

(١١) - في الديوان (في رجاء وفي سعد) .

(١٢) - الفواق : المدة اليسيرة .

كشوى لا جميل في بشينة ناله
أبا الفضل في تسع وتسعين نعمة
أتأخذه مني وقد أخذ الجوى
وقلت أسل عنه والجوانح دونه

بمثل ولا عمرو بن عجلان في هند (١٣)
غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد
مأخذه مما أسر وما أبدي
وكيف سلو ابن المفرغ عن برد (١٤)

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة ، وإنما لقب
مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا
زقيل في سبب القبه بذلك غير هذا ، وكان يزيد المذكور شاعرا غزلا محسنا
من شعراء الصدر الاول في زمن معاوية بن ابي سفيان ، وبرد الذي ذكره
البحثري غلام له كان رباه مع قينة له تسمى الاراقة ، وكان شديد الضن
بهما ، وله فيهما أشعار (١٥) والله أعلم .

ومنه قول ابي الطيب المتنبى (*) :-

عزيز أسي من داؤه الحديق الثجل
فسن شاء فلينظر الي فم نظري
وما هي الا لحظة بعد لحظة
جری حبها مجرى دمي في مفاصلي
ومن جسدي لم يترك الحب شعرة

عياء به مات المحبون من قبل
نذير الى من ظن أن الهوى سهل
إذا نزلت في قلبه رحل العقل
فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
فما فوقها الا وفيها له فعل (١٦)

(١٣) - في الاصل (بمثلي) مكان (بمثل) وما اثبتناه من الديوان .

(١٤) - في الديوان (حوله) مكان (دونه) .

(١٥) - حصل اختلاف بين عباد بن زياد والي سجستان وبين ابن المفرغ

بعد طول صحبة ، وكان على ابن المفرغ دين فباع عباد اموال ابن المفرغ
وغلامه وجاريته وقسم اثمانها على الغرماء .

(١٦) - في الديوان (لم يترك السقم) .

ومنها :-

كأن رقيباً منك سدةً سامعي
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي

وقوله :-

من الجأذر في زي الاعارب
ان كنت تسأل شكاً في معارفها

ومنها :-

سوائر ربما سارت هوادجها
وربما وخت أيدي المطي بها
كم زورة لك في الاعراب خافية
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها

ومنها :-

فؤاد كل محب في يوتهم
ما أوجه الحضر المستحسنات به
حسن الحضارة مجلوب بتطرية

ومنها :-

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها

عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
فبينهما في كل هجر لنا وصل

حمر الحلى والمطايا والجلابيب
فمن بلاك بتسويد وتعذيب

منبعة بين مطعون ومضروب
على نجيع من الفرسان مصبوب
أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
وأثني وبياض الصبح يغري بي
وخالفوها بتقويض وتظنيب

ومال كل أخيد المال محروب
كأوجه البدويات الرعابيب
وفي البداوة حسن غير مجلوب

مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائسة أوراكن صقيلات العراقيب
 قال الثعالبي في اليتيمة : وناهيك بهذه الايات جزالة وحلاوة ، وحسن
 معان . وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها ، وأجاد ما
 شاء فيها .

ومنها قوله : -

هام الفؤاد بأعراية سكنت
 مظلومة القد في تشبيهه غصنا
 بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
 مظلومة الريق في تشبيهه ضربا (١٧)

وقوله : -

ان الذين أقمت واحتملوا
 الحسن يرحل كلما رحلوا
 أيامهم لديارهم دول (١٨)
 معهم وينزل حيثما نزلوا
 بدوية فتنت بها الحلل (١٩)
 ومثلي رشأ تديرهما
 ومنها : -

ما أسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل (٢٠)

وقوله أيضا ، قال الثعالبي : وهي مما يتغنى به لرشاقتها وبلوغها (٢١)

زل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة :

قد كان يمنعني الحياء من البكا والآن يمنعه البكا أن يمنعا (٢٢)

(١٧) - في الاصل (في تشبيهها غصنا) والتصويب من الديوان .

(١٨) - في بعض نسخ الديوان (أقمت وارتحلوا) .

(١٩) - الحلل جمع حلة : القوم النزول .

(٢٠) - أسأرت : أبقت . القعب : قدح كبير .

(٢١) - في الاصل (لرشاقتها وبلوغه) وما اثبتناه من يتيمة الدهر ١/١٩٥

(٢٢) - في الديوان (فاليوم يمنعه) .

حتى كأن لكل عظم رنة
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة
فكأنها والدمع يقطر فوقها
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
واستقبلت قمر السماء بوجهها

وقوله :-

أيدري الربع أي دم أراقا
لنا ولاهله أبدا قلوب

ومنها :-

فليت هوى الاحبة كان عدلا

ومنها :-

وفد أخذ التمام البدر فيهم
وبين الفرع والقدمين نور
وطرف ان سقى العشاق كاسا
وخصر تثبت الابصار فيه

وقوله :-

كأنما قدّها اذا انقلبت

في جلده ولكل عرق مدمعا
سترت محاجرها ولم تك برقعا (٢٣)
ذهب بسمطي^١ لؤلؤ قد رصعا
في ليلة فأرّت^٢ ليالي أربعا
فأرتني القمرين في وقت معا

وأي قلوب هذا الركب شاقا
تلاقى في جسوم ما تلاقى

فحمّل كل قلب ما أطاقا

واعطاني من السقم المحاقا
يقود بلا أزمتهما النياقا
بها تقص سقانيها دهاقا
كأن عليه من حلق نطاقا

سكران من خمر طرفها ثمل^٣ (٢٤)

(٢٣) - في بعض نسخ الديوان (وبرقعها الفراق) . في الاصل (ولم يك)

وما أثبتناه عن الديوان .

(٢٤) - في الديوان (اذا انفتلت) .

يجذبها تحت خصرها كفل كأنه من فراقها وجل (٢٥)

وقوله :-

مشت عينك في حشاي جراحة فتشابهها كلتاهما فجلاء
نفدت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمرء (٢٦)

وقوله وهو من المرقص :-

كان العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجمعات ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرت الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله أعلم .

ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان (٢٧) رحمه الله تعالى
في جارية له من بنات ملوك الروم ، كان لا يرى الدنيا الا بها ، ويشفق من الريح
الهابة عليها ، فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه ، وازمعه على ايقاع
مكروه بها من سم او غيره ، وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض
الحصون احتياطا على روحها وقال :-

راقبني العيون فيك فأشفق ت ولم أخل قط من اشفاق

(٢٥) - لا يوجد هذا البيت في شرح اليازجي . في نسخ الديوان الاخرى

(عجز) مكان (كفل) .

(٢٦) - السابري : الدرع المحكمة الصنع .

(٢٧) - هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب

بسيف الدولة ، صاحب حلب . ولد سنة ٣٠٣ هـ . كان اديبا شاعرا عالي
الهمة شجاعا متفانيا في حفظ ثغور المسلمين ، وغزواته مع الروم مشهورة .
يروى انه كان يجمع ما يعلق به من غبار الحرب في غزواته وأوصى ان تصنع

ك اغتباطا يا أَوْ تَفَسَّ الاعلاق (٢٨)
والذي بيننا من الود باق
وفراق يكون خوف فراق

ورأيت العذول يحسدني فيـ
فتمنيت ان تكوني بعيدا
رب هجر يكون من خوف هجر

وقوله أيضا : -

وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
فهلا جفاني حين كان لي القلب
تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

تجنى عليّ الذنب والذنب ذنبه
وأعرض لما صار قلبي بكفّه
إذا برم المولى بخدمة عبده

وقوله أيضا : -

كشرب الطائر الفزع
وخاف عواقب الطمع
فلم يلتذ بالجرع (٢٩)

أقْبَلْهُ على جزع
رأى ماء فأطعمه
فصادف فرصة فدنا

وقول ابي فراس بن حمدان (*) وهو ابن عم سيف الدولة قال الثعالبي

منه لبنة توضع تحت خده في قبره ، فنفذت وصيته . ما اجتمع لملك ما
اجتمع له ، كان ابن نباتة خطيبه ، وابن خالويه معلمه ، والفارابي مطربه ،
وكشاجم طباخه ، والخالديان من خزان كتبه ، والمتنبي والслаمي والسري
الرفاء والبغفاء والنامي والواواء من مداحه وكان مجلسه غاصا بالعلماء الاعلام
وسمي عصره بالطراز المذهب . توفي سنة ٣٥٦ هـ .

المصادر (اعيان الشيعة ٤١ / ٣١٣ ، يتيمة الدهر ١ / ١٥ ، وفيات
الاعيان ٣ / ٧٩) .

(٢٨) - في وفيات الاعيان ٣ / ٨٠ (ورأيت العدو) . وفيه وفي يتيمة
الدهر (مجدا) مكان (اغتباطا) .

(٢٩) - في يتيمة الدهر ١ / ٤٤ ووفيات الاعيان (وصادف) مكان
(فصادف) . وفي وفيات الاعيان (خلصة) مكان (فرصة) .

في ترجمته : كان فرد دهره ، وشمس عصره أدبا وفضلا ، وبلاغة وبراعة ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعدوبة والفخامة ، والحلاوة والمتانة ، ومعه رقة الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز ، وابو فراس بعده أشعر منه عند أهل الصنعة ونقطة الكلام . وكان الصاحب يقول : بديء الشعر بملك ، وختم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه ، فلا ينبري لمباراته ، ولا يجتري على مجاراته ، وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلاقا . وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ، ويميزه بالاكرام على سائر فومه . انتهى .

وقوله المشار اليه هو : -

<p>أراك عصي الدمع شيمتك الصبر بلى أنا مشتاق وعندي لوعة إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى تكاد تضيء النار بين جوانحي معلتي بالوصل والموت دونه بدوت وأهلي حاضرون لانني وحاربت قومي في هواك وانهم وان كان ما قال الوشاة ولم يكن</p>	<p>أما للهوى نهى عليك ولا أمر ولكن مثلي لا يذاع له سر وأذلت دمعاً من خلأقه الكبر إذا هي أذكتها الصبابة والفكر إذا مت عطشانا فلا نزل القطر (٣٠) أرى أن دارا لست من أهلها قفر واياي لولا حبك الماء والخمر فقد يهدم الايمان ما شيّد الكفر (٣١)</p>
---	---

(٣٠) - في الاصل (معلتي بالوعد) والتصويب من الديوان . وفي الديوان (ظمأنا) مكان (عطشانا) .
(٣١) - في الديوان (فان يك ما قال) .

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة
وقور وريعان الصبا يستفزها
تسألني من أنت وهي عليمه
فقلت كما شئت وشاء لها الهوى
فايقنت أن لا عز بعندي لعاشق
فلا تنكريني يا ابنة العم انني
وقلبت أمري لا أرى لي راحة
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
واني لحراب بكل مخوفة
فأظماً حتى ترتوي البيض والقنا
وبار رب دار لم تخفي منيعة
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره
وقال أصيحا بي الفرار أو الردى
ولكنني أمضي لما لا يعيني
أسرت وما صحتي بعزل لدى الوغى
ولكن اذا حتم القضاء على امريء
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره
ولا خير في دفع الردى بمذلة

لإنسانة في الحي شيبتها الغدر
فتأرن أحياناً كما يارن المهر (٣٢)
وهل بفتي مثلي على حاله نكر
قتيلك قالت أيثهم فهم كثر
وأن يدي مما عقلت به صفر
ليعرف ما أنكرته البدو والحضر (٣٣)
إذا البين أنساني ألح بي الهجر
لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
كثير إلى نزالها النطر الشور (٣٤)
واسغب حتى يشبع الذيب والنسر
طلعت عليها بالردى أنا والفجر
اذالم أفر عرضي فلا وفر الوفرة
فقلت هما أمران أحلاهما مرة (٣٥)
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
ولا فرسي مهر ولا ربته غمر
فليس له بر يقيه ولا بحر
ولم يمت الإنسان ما حيي الذكر (٣٦)
كما ردها يوماً بسوءته عمرو (٣٧)

(٣٢) - تأرن : تمرح . يقال (مهران) أي مرح نشيط .

(٣٣) - في الديوان (انه) مكان (انني) و (من أنكرته) .

(٣٤) - في الديوان (لنزال بكل مخوفة) .

(٣٥) - في الاصل (أحلاهما المر) وما أثبتناه من الديوان .

(٣٦) - في الديوان (فلم يمت) .

(٣٧) - في الاصل (في ذكر الردى) وصوابه من الديوان .

فإن عشت فالطعن الذي تعرفونه
 وإن أمت فالإنسان لا بد ميت
 يستون أن خلّوا ثيابي وإنما
 وقائم سيف فيهم اندقّ فصله
 سيدكرني قومي إذا جدّ جدّها
 ولو سدّ غيري ماسدّت اكتفوا به
 ونحن أناس لا توسطّ بيننا
 تهون علينا في المعالي نفوسنا
 وهي من غرر قصائده ، ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها .
 وقوله من أخرى : -

وطال الليل بي ولرب دهر
 وندماني السريع الى ندائي
 وكم من ليلة لم أرّوها
 قضاني الدين ماطله وأوفي
 فبتّ أعلّ خمرًا من رضاب
 نعمت به لياليه قصار
 على عجل وأقداحي الكبار (٣٨)
 حنت لها وأرّقني اذكاري (٣٩)
 اليّ بها الفؤاد المستطار (٤٠)
 لها سكر وليس لها خمار (٤١)

(٣٨) - أثبتنا هذا البيت حسب رواية الديوان ، وكان وروده في الاصل هكذا : -

- وقائم سيفي فيهم دقّ فصله واعقاب رمحي منهم حطم الصدر
 (٣٩) - في الديوان (إذا جدّ جدّهم) .
 (٤٠) - في الاصل (ولو كان يغلو التبر ما نفق الصفر) والتصويب من الديوان .
 (٤١) - في الديوان (لم يغلها المهر)
 (٤٢) - في الديوان (الى لقائي) .
 (٤٣) - في الاصل (حيث لها) والتصويب من الديوان .
 (٤٤) - في الديوان (ووافي) مكان (وأوفي) .

الى أن رَقَّ ثوب الليل عنا وقالت قم فقد برد السوار

وقوله في النسيب :-

من أين للرشأ الغرير الاحور في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيهِ كليهما مسكا تساقط فوق ورد أحمر

وقوله أيضا :-

تبسم اذ تبسم عن أقاح وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتحفني براح من رضاب وراح من جنى خدَّ وراح^(٤٥)
فمن لألاء غرَّتْه صباحي ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله أيضا :-

أساء فزادته الإساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعدُّ عليَّ الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه المليح ذنوب^(٤٦)

وقوله وهو من المطرب :-

قمر دون حسنه الاقمار وكثيب من النقا مستعار
وغزال فيه تقار وما ين كمر من شيمة الظباء النفار^(٤٧)
لا أعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النار
قد حذرت الملاح دهرًا ولكن ساقني نحو حبه المقدار

(٤٥) - في الديوان (بكأس من رضاب) و (وكأس من جنى) .

(٤٦) - في الديوان (العاذلون) مكان الواشيان .

(٤٧) - في الديوان (ولا بدع) مكان (وما ينكر) .

كم أردت السلوة فاستعطفني رقية من رقاك يا غدار (٤٨)

وقوله وهو من المرقص :-

هبت لنا ريح شامية مئت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا فهمتها من بين اصحابي (٤٩)
قال في اليتيمة : كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما
ويكثر الاعجاب بهما . انتهى .

قلت : ورأيت في كتب كثير من الادباء المتأخرين كابن حجة والنواجي
نسبة هذين البيتين الى ابي فراس ، وهو غلط ، والصواب انهما لابي
فراس ، واظن القائل بذلك تصحف عليه ابو فراس بابي فراس ، فان
صورتهما في الخط قريبة والله أعلم .

وقوله رحمه الله تعالى :-

قد كنت معدتي التي أسطوبها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما أملتته والمرء يشرق بالزلال البارد (٥٠)
وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن ، وهو كما قال فيه بعض العلماء :
لو سمعته الوحش أنست ، أو خوطب به الخرس فطقت ، أو استدعي به
الطير نزلت .

ومن بديع الانسجام قول ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان (١) :-

(٤٨) - في الديوان (يا عيار) مكان (يا غدار) .

(٤٩) - في الديوان (أدت رسالات حبيب لنا) .

(٥٠) - في الديوان (بغير ما أملتته) .

(١) - ابو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ، ذكره الثعالبي في اليتيمة ١ /

وقد علمت بما لا قتة منا قبائل يعرب وابننا نزار^(٢)
لقيناهم بأرماح طسوال تبشرهم بأعمار قصار
وقوله وهو مما يتفنى به :-

وزعت أني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم ظلمتك فاغفري لي زلتي هذا مقام المستجير المائذ^(٣)

وقول أبي المطاع (بن) (٤) ناصر الدولة بن حمدان (٥) :-

اني لأحسد (لا) في أسطر الصحف اذا رأيت عناق اللام للألف^(٦)
وما أظنهما طال اجتماعهما الا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله أيضا :-

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

٩١ ضمن شعراء آل حمدان وأورد له المقطوعتين اللتين سيذكرهما المؤلف ، ولم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .

(٢) - في يتيمة الدهر (وبنو نزار) .

(٣) - في المصدر السابق (فاغفري لي) .

(٤) - سقطت من الاصل كلمة (بن) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٥) - أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة حمدان الحمداني - وذو

القرنين اسمه - ولي دمشق مرتين . كان أديبا فاضلا ، وشاعرا مجيدا ، وكان

من رجال الدولة المدبرين . توفي سنة ٤٢٨ هـ . أوضح السيد الامين في اعيان

الشيعة الخلط والاختلافات الواردة في مصادر ترجمته .

المصادر (اعيان الشيعة ٧ / ١٣٨ و ٣١ / ٦٣ ، معجم الادباء ١١ / ١١٩ ،

شذرات الذهب ٣ / ٢٣٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤ ، يتيمة الدهر ١ / ١٠٦

و ١٠٧) .

(٦) - في الاصل (في اسطر الالف) والتصويب من يتيمة الدهر .

فما خلعت نجادي اللعناق له حتى لبت فجادا من ذوائبه
وقوله وهو من المرقص : -

قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته الو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عاده يبرد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول ابي وائل الحمداني (*) لما أسر : -

يا خليلي اسعداني فقد عيب ل اصطباري على احتمال البلية
غربة قارظية وغرام عامري ومحنة علويه (٧)

وقول ابي العشائر (*) : -

أخا الفوارس لو رأيت موافقي والخيال من تحت الفوارس تنحط (٨)
لقراءت منها ما تخطئ يد الوغى والبيض تشكّل والاسنة تنقط

وقوله ايضا واجاد : -

سطا علينا ومن حاز الجمال سطا ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذاران قد خطئا بوجنته فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا
وظل يخطو فكل قال من شغف يا ليته في سواد الناظرين خطا

(٧) - غربة قارظية : يريد انها دائمة ابد الدهر ، وهو مأخوذ من المثل (لا آتيك او يؤب القارظان) والقارظان رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ، ف ضرب بهما المثل . غرام عامري : نسبة الى بني عامر المشهورين بالعشق . محنة علوية : يشير الى المحن الجسام التي ابتلى بها العلويون .

(٨) - تنحط : تزفر من الثقل والاعياء .

وحدث بعضهم قال : دخلت الى ابي العشائر أعوده من علة عرضت له
فقلت له : ما يجد الامر ؟ فأشار الى غلام بين يديه كأن رضوان غفل
عنه فابق من الجنة ، وأنشد : -

أسقم هذا الغلام جسمي بما بعينه من سقام
فتور عينيه من دلال أهدي فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي تمازج الماء بالمدام
وهؤلاء آل حمدان رضوان الله عليهم ، ما منهم الاشجاع مدقع
وفصيح مصقع ، وفيهم يقول الثعالبي : كان بنو حمدان ملوكا ؛ أوجههم
للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة .
وقال : اخبرني جماعة من اهل الادب ؛ ان المتنبي لما عوتب في آخر
أيامه على تراجع شعره قال : قد تجوزت في قولي ، وأعفيت طبعي ،
واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان . انتهى .
قلت : ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على سائر شعره والله اعلم .

ومن الانسجام المرقص قول ابي الفرج البغفاء (*) : -

يا سادتي هذه روعي تودعكم اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع^(٩)
قد كنت أطمع في روح الحياة لها فالآن اذ بتم لم يبق لي طمع^(١٠)
لا عذب الله روعي بالبقاء فما أظثني بعدكم بالعيش أتتفع^(١١)

(٩) - في يتيمة الدهر ١ / ٢٥٧ (هذه نفسي) .

(١٠) - في الاصل (في روعي الحياة) والتصويب من يتيمة الدهر .

(١١) - في وفيات الاميان : اظنها بعدكم بالعيش تنتفع (

ومثله قول الواواء الدمشقي (١٢) :-

بإله ربكما عوجا على سكاني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران قتلته
فإن بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه (١٣)

ومثله قول أبي طالب الرقي (١٤) :-

ولقد ذكرتكَ والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق (١٥)
وكان أجرام النجوم الوامعا درر ثرن على زجاج أزرق
والفجر فيه كأنه قطر الندى ينهل من سيح الغمام المغلق

وقوله أيضا :-

(١٢) - هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني ، الملقب بالواواء الدمشقي .
كان مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد
شعره وسار كلامه وأصبح من شعراء سيف الدولة الحمداني . توفي حوالي
سنة ٣٩٠ هـ ، ويرجح سامي الدهان في مقدمة ديوان الواواء أن وفاته كانت
سنة ٣٧٠ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٢٧٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٠١ ، تاريخ آداب
اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٥ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ / ٧٨ ،
الكنى والالقب ٣ / ٢٤٢ ، الشريشي ١ / ٥٥ ، الذريعة ٩ / ٧٩٠ ، اعيان
الشيعة ٤٣ / ٢٥٦ ، مقدمة ديوان الواواء لسامي الدهان .

(١٣) - في الديوان و يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ (وان) مكان (فان) .

(١٤) - أبو طالب الرقي ، هكذا ورد اسمه في يتيمة الدهر ١ / ٢٩٨ .

وقال الثعالبي عنه (لم أجد ذكره إلا عند أبي بكر الخوارزمي ، وسماعته يقول :
انه أحد المقلين المحسنين) ثم أورد نبذا مختارة من شعره .

(١٥) - في يتيمة الدهر (ولقد ذكرتكَ في الظلام) .

٩٠ أنوار الربيع
ومعير وجه البدر ما في وجهه
رملت جفوني من تورُّدِ خده
والغصن ما في قدِّه المتأوِّدِ
فكحلتها من عارضيه بأثمـد

ومن البديع في هذا الباب قول (تميم بن) (١٦) أبي تميم معد (١٧) بن
تميم صاحب مصر (١٨) : -

ما بان عذري فيه حتى عذِّرا
هَمَّتْ تَقْبَلُهُ عَقَّارِبُ صَدْغِهِ
والله لولا أن يقال تَغْـفِـيرا
لَا عُدْتُ تَفَاحَ الْخُدُودِ بِنَفْسِجَا
ومشى الدُّجَى في خده فتحيرا
فاسْتَلَّ عَارِضُهُ عَلَيْهَا خَنْجَـرَا
وسلا وان كان التسلي أجـدرا
لثما وكافور الترائب غـبـرا

وقول أبي منصور نزار بن معد بن تميم (١٩) ، وقد وافق بعض الأعياد

(١٦) - الذي بين القوسين غير موجود في الاصل .

(١٧) - في الاصل (سعد) مكان (معد) .

(١٨) - هو أبو علي تميم بن المعز الفاطمي معد بن تميم ، كان فاضلا
ظريفا سمحا جوادا ، وشاعرا مجيدا ، يقرن دائما بابن المعتز العباسي لشدة
الشبه بينهما من وجوه عديدة ، فكلاهما من بيت خلافة منعم ، وكلاهما شاعر
مقدم من شعراء البديع ، وكلاهما دافع عن عقيدته وعن حق أهل بيته في الخلافة .
وللمترجم له قصيدة رائية طويلة يرد فيها على قصيدة ابن المعتز (الامن لعين وتسكابها)
تعتبر الغاية في قوة الحجة . توفي سنة ٣٧٤ وقيل ٣٦٨ هـ . له ديوان شعر
مطبوع .

المصادر (أدب مصر الفاطمية / ٢٠٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٢٦٩ ، النجوم
الزاهرة ٤ / ١٣٣ ، دمية القصر / ٣٨ ، يتيمة الدهر ١ / ٤٣٦ ، أعيان الشيعة
١٤ / ٢٠٨) .

(١٩) - هو العزيز بالله أبو منصور نزار بن معد بن تميم . ولد بالمهدية
من القيروان سنة ٣٤٢ وقيل ٣٤٤ هـ . خرج مع أبيه المعز لدين الله الى القاهرة .
ولي الخلافة الفاطمية بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٥ . كان أدبيا كريما شجاعا ، عادلا
رفيقا بالرعية . توفي سنة ٣٨٦ هـ .

نحن بنوا المصطفى ذوو محن يجرعها في الحياة كآلمنا
عجبية في الانام محنتنا أولئنا مبتلى وخاتمتنا (٢١)
يفرح هذا الورى بعيلهم طرا وأعيادنا مآتمنا (٢٢)

وعدوا من الانسجانات المطربة قول محمد بن صالح العلوي (٢٣) :-

وبدأ له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمتع أركانه
فبدا لينظر أين لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سجاناه (٢٤)

المصادر (تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٠٧ وما بعدها ، النجوم الزاهرة ٤ /
١١٢ - ١٧٤ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٢١ ، يتيمة
الدهر ١ / ٢٩٣) .

(٢٠) - فى الاصل (وفاة ابيه) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٢١) - فى يتيمة الدهر (وآخرنا) مكان (وخاتمتنا) .

(٢٢) - فى يتيمة الدهر (وأفراحنا مآتمنا) .

(٢٣) - هو ابو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) . قال ابو الفرج فى مقاتل الطالبين
(كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم) .
ولى المدينة للوائق سنة ٢٢٩ هـ . حمله المتوكل من البادية بالحجاز سنة ٢٤٠
مع جمع من العلويين ، فحبس بسر من رأى ، فأقام بالسجن ثلاث سنين ثم
اطلق سراحه على ان لا يبرح سر من رأى . فى مقاتل الطالبين انه توفى فى أيام
المنتصر ، والمنتصر ببيع سنة ٢٤٧ هـ .

المصادر (الاغانى ١٦ / ٢٨٢ ، مقاتل الطالبين / ٦٠٠ ، معجم الشعراء
/ ٣٨٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٥٦) .

(٢٤) - فى فوات الوفيات (فدنا لينظر اين لاح فلم يجد) . وفى الاغانى

(كيف لاح) . وفى الاغانى ومقاتل الطالبين (ورده سجاناه) .

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه (٢٥)

ومن الانسجومات المرقصة قول أبي الحسين علي بن محمد الحماني

العلوي (*) :-

يا شادنا أفرغ من فضته°
كأنما القبلة في خده°
يهتز أعلاه إذا ما مشى°
أرحم فتى لما تملكته°
وقوله أيضا رحمه الله :-

بأبي فم° شهد الضمير له°
كشهادتي لله خالصة°
والعين لا تغني بنظرتها°
قبل المذاق بأنه عذب°
قبل العيان بأنه الرب°
حتى يكون دليلها القلب°
وقوله في الفخر :-

لنا من هاشم هضبات مجد°
تطوف بنا الملائك كل يوم°
ويهتز المقام لنا ارتياحا°
مطنبة بأبراج السماء (٢٧)
ونكفل في حجور الأنبياء°
ويلقانا صفاء بالصفاء°
ومنه قول ابن المعتز (*) :-

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر (٢٨)

(٢٥) - في الاغاني ومقاتل الطالبين (والماء ما سمحت) .

(٢٦) - في الغدير ٣ / ٦٧ (في يمينه قبضه) .

(٢٧) - في الغدير ٣ / ٦٥ واعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ (هضبات عز) .

(٢٨) - المطيرة : قرية بنواحي سر من رأى ، ودير عبدان الى جانبها .

في غمرة الفجر والعصفور لم يطر
سود المدارع نغارين في السحر
على الرثؤوس أكاليلا من الشعر
بالسحر يطبق جفنيه على حور
طوعا واسلفته الميعاد بالنظر (٢٩)
مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ذلا وأسحب أذيالي على الاثر
مثل القلامة قد قدت من الظفر
فطن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وطالما نبهتني للصبح بها
نصوات رهبان دير في صلاتهم
مزكّرين على الاوساط قد جعلوا
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل
لاحظته بالهوى حتى استطاب له
وجاني في قميص الليل مستترا
فقت أفرش خدي في الطريق له
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
وكان ما كان مما لست أذكره

وقوله وهو من المطرب في هذا الباب :-

بعقبة في درة يضاء
ملقى على ياقوتة زرقاء (٣٠)
عندي بلا خوف من الرقباء
فحديثه بالرمز والاياء
يا فرحة الخطاء والندماء
بتلجلج كتلجلج الفأقاء (٣١)
غلبت علي سلافة الصهباء
واحكم بما تختار يا مولائي (٣٢)

ومقرطق يسمى الى الندماء
والبدر في أفق السماء كدرهم
كم ليلة قد سرّني بمبيته
ومهفف عقد الشراب لسانه
حرّكنه يدي وقلت له اتبه
فأجاني والخرم يخفض صوته
اني لأفهم ما تقول وانما
دعني أفيق من الخمار الى غد

(٢٩) - في الديوان (حتى استقاد له) و (واسلفني الميعاد) .

(٣٠) - في الديوان (ديباجة زرقاء) .

(٣١) - في الاصل (يخفق صوته) وما اثبتناه عن الديوان .

(٣٢) - في الديوان (وافعل بعبدك ما تشا مولائي) .

وقوله وهو من المرقص :-

ما أقصر الليل على الراقص	وأهون السقم على العائد
تفديك ما أبقيت من مهجتي	لست لما أوليت بالجاحد
كأنني عانقت ريحانة	تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى	حسبنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي (*) :-

بلد صحبت به الشبية والصبا	ولبت ثوب العيش وهو جديد ^(٣٣)
واذا تمثل في الضمير رأيت	وعليه أغصان الشباب تميد ^(٣٤)

وقول (٣٥) السري الرفاء (*) :-

قامت وخط البانة الـ	ميّاس في أثوابها
ويهزها سكران سكـ	ر شرابها وشبابها
تسمى بصهبائين منـ	أحاطها وشرابها
فكان كأس مدامها	لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا	ما لاح تحت نقابها

وقوله أيضا :-

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى
تجول في جناح ليل مظلم داج

(٣٣) - في الديوان (ولبت فيه العيش) .
 (٣٤) - في الديوان (فاذا تمثل) و (أفنان) مكان (أغصان) .
 (٣٥) - لم أجد هذه المقطوعة في الديوان ، ولكن الثعالبي أوردها في بتيمة
 الدهر ٢ / ١٥٩ منسوبة الى السري .

مقدودة خرطت أيدي الشَّبَاب لها
 حَقَّيْنِ دون مجال العقد من عاج
 قال الثعالبي : عهدي بابي بكر الخوارزمي يحن على هذا الوصف .

وقوله وهو من المطرب (٣٦) : -

قم فاتتصف من صروف الدهر والنوب
 واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
 أما ترى الصبح قد قامت عساكره
 في الشرق ينشر أعلاما من الذهب
 والجو يختال في حجب مُمسكة
 كأنما البرق فيها قلب ذي رعب
 تجنبتك صروف الدهر فانصرفت
 وقابلتك سمود العيش عن كتب (٣٧)
 فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت
 بقهوة الفلج المعسول والشنب
 فالعيش في ظل أيام الصبا فاذا
 ودعت طيب الشباب الغض لم يطب

(٣٦) - وهذه القطعة أيضا غير موجودة في الديوان ، ووردت في يتيمة

الدهر ٢ / ١٧٣ معزوة الى الشاعر المذكور .

(٣٧) - في يتيمة الدهر (وجانبك) مكان « تجنبتك » .

كَوَجَّ بِكَأْسِكَ قَبْلَ الْحَادِثَاتِ يَدَا
فَالْكَأْسِ تَاجِ يَدِ الْمُثْرِيِّ مِنَ الْإِدْبِ (٣٨)
وَقَوْلُهُ وَهُوَ مِنَ الْمَرْقُصِ :-

خَذُوا مِنَ الْعَيْشِ فَالْأَعْمَارِ فَانِيَةً	وَالدَّهْرُ مَنْصَرَفٌ وَالْعُمْرُ مَنْقَرُضٌ (٣٩)
فِي حَامِلِ الْكَأْسِ مِنْ بَدْرِ الدَّجَى خَلْفَ	وَفِي الْمَدَامَةِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى عَوْضٌ (٤٠)
كَأَنَّ نَجْمَ الثَّرِيَّا كَهْ ذِي كَرَمٍ	مَبْسُوطَةٌ لِلْعَطَايَا لَيْسَ تَنْقَبِضُ
دَارَتْ عَلَيْنَا كُؤُوسُ الرِّاحِ مَتْرَعَةٌ	وَلِلدَّجَى عَارِضٌ فِي الْجَوِّ مَعْتَرِضٌ (٤١)
حَتَّى رَأَيْتَ نَجُومَ اللَّيْلِ غَائِرَةٌ	كَأَنَّهُنَّ عَيُونٌ كَحَشَوُهَا مَرُضٌ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَبَّازِ الْبَلَدِيِّ (*) :-

ذَرَى شَجَرَ لِلطَّيْرِ فِيهَا تَشَاجِرُ	كَأَنَّ صُنُوفَ النَّوْرِ فِيهَا جَوَاهِرُ
كَأَنَّ الْقِمَارِي وَالْبَلَابِلَ فَوْقَهَا	قِيَانٌ وَأَوْرَاقُ الْغُصُونِ سَتَائِرُ (٤٢)
شَرَبْنَا عَلَى ذَاكَ التَّرْتِمِ قَهْوَةً	كَأَنَّ عَلَى حَافَاتِهَا الدُّرَّ دَائِرُ

وَمِمَّا وَقَعَ الْإِتْفَاقُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْإِنْسِجَامِ الْمَرْقُصِ قَوْلُ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ (٤٣) :

(٣٨) - فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ (يَدِي) مَكَانَ (يَدَا) .

(٣٩) - فِي الدِّيَوَانِ (خَذَا مِنَ الْعَيْشِ) . وَ (وَالْعَيْشُ مَنْقَرُضٌ) .

(٤٠) - فِي الدِّيَوَانِ (مِنْ شَمْسِ الضُّحَى خَلْفَ) وَ (مِنْ بَدْرِ الدَّجَى عَوْضٌ) .

(٤١) - فِي الدِّيَوَانِ (كُؤُوسُ الْخَمْرِ) .

(٤٢) - فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ٢ / ٢١١ (وَالْبَلَابِلُ حَوْلَهَا) .

(٤٣) - هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ مِنْ وَلَدِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ . وَلَدَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٩١ هـ . كَانَ جَمِيلَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ ، نَبِيلًا عَالِيَّ الْهَمَةِ ، وَاسِعَ الْبَصِيرَةِ ، سَخِيًّا ، شَاعِرًا مَجِيدًا ، وَكَاتِبًا مَتَرَسِّلًا . تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِمَعَزِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِي فَاحْسَنَ تَدْبِيرَ الْأُمُورِ بِالْعِرَاقِ ،

تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما فلتقي إلا على عبرة تجري (٤٤)

وقوله أيضا : -

قال لي من أحب والبين قد جدَّ ودمعي مواصلا لشهيق (٤٥)
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت أبكي عليك طول الطريق

ومنه قول ابي اسحاق ابراهيم النصابي (*) : -

لست أشكو هواءك يا من هواه كل يوم يروني منه خطب
مرء ما مرء بي من اجلك حلوا وعذابي في مثل حبك عنب

وقوله أيضا : -

أيها اللائم المضيق صدي قد أقام القوام حجة عشقي
لا تلمي فكثرة اللوم تغري وأبان العذار في الحب عذري

وقوله أيضا : -

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد حفنا عليك به ظلما وعدوانا

ثم تولى الوزارة للمطيع العباسي فاجتمعت له الوزارتان في آن واحد . توفي سنة ٣٥٢ و قيل ٣٥١ هـ ، ودفن في مقابر قريش .

المصادر : اعيان الشيعة ٢٣ / ٢١٤ ، تأسيس الشيعة / ١٢٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢٢٣ . فوات الوفيات ١ / ٢٥٦ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٩٢ ، نزهة الجليس ٢ / ٨٩ ، معجم الادباء ٩ / ١١٨ .

(٤٤) - في فوات الوفيات (فما فلتقي الا ولي عبرة تجري) .

(٤٥) - ورد عجز هذا البيت في وفيات الاعيان ، و اعيان الشيعة هكذا :

أ جدَّ وفي مهجتي لهيب الحريق) . وفي يتيمة الدهر (بدد دمعي مواصلا للشهيق) .

لأن أحسن ما نلقاه مكتسباً وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي (*) :-

غصن تأوَّدَ فوق دعص من نقا ليل تبَلَّجَ عن نهار مسفر
كالشمس إلا أنه متنفس عن مسكة متبسم عن جوهر
وأطال من ليلي وقصر ليله أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول أبي نصر الخبزارزي (٤٦) :-

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأحسن من مولى تمشَّى إلى عبد^(٤٧)
أنى زائرا من غير وعد وقال لي أصونك عن تعليق قلبك بالوعد^(٤٨)

(٤٦) - هو أبو القاسم نصر (في الاصل أبو نصر) بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري الخبزارزي ، كان يخبز الارز في دكان له بالبصرة . ومع كونه اميا لا يتهجى ولا يكتب فقد كان شاعرا مجيدا ، وكان ابن لنكك الشاعر البصري المشهور مع جلالة قدره يتردد على دكانه لسمع شعره ، وهو الذي جمع له ديوانه . انتقل من البصرة الى بغداد ، وعاش بها زمنا طويلا . في تاريخ وفاته خلاف سنذكره في المصادر .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ١٢ ، كشف الظنون / ٧٨٧ ، تأسيس الشيعة لعوام الاسلام / ٢٢٠ ، الكنى والالقباب ٢ / ١٨٥ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧٦ . وفي هذه المصادر انه توفي سنة ٣١٧ هـ . يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٥ ، اللباب ١ / ٣٤٣ (لم يذكر فيهما تاريخ الوفاة) . تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٦ وفيه ان النوشري سمع منه سنة ٣٢٥ هـ ، معجم الادباء ١٩ / ٢١٨ ، والذريعة ٩ / ٢٨٩ وفيهما انه توفي سنة ٣٢٧ هـ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٧٦ وقد ذكر في وفيات سنة ٣٣٠) .

(٤٧) - في وفيات الاعيان ويتيمة الدهر والنجوم الزاهرة (بأكرم) مكان (بأحسن) .

(٤٨) - في وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (اجلك) مكان (أصونك) .

فما زال نجم الكأس بيني وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعد (٤٩)
فطورا على تقبيل هرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وقوله أيضا : -

شاقني الاهل لم تشقني الديار والهوى صائر الى حيث صاروا
جيرة فرقتهم غريبة البين وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم مضار (٥٠)
عرضوا ثمَّ أعرضوا واستمالوا ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا (١)
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله أيضا : -

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تفتح منه الثور والزهر

ومن بديعه قول ابي طاهر الواسطي (٢) قال الثعالبى (وهو احسن وابلغ

(٤٩) - فى وفيات الاعيان (نجم الوصل) .

(٥٠) - فى وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (وفوا) مكان (رعوا) . وفى معجم الادباء (خانوا) مكان (جفوا) .

(١) - فى وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (وجاوروا ثم جاروا) .

(٢) - هو ابو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي المعروف بسيدوك . قال الثعالبى فى حقه (شعره يروى حين يروى ، ويحفظ حين يلحظ ، وما لظرفه نهاية ولا للطفه غاية . ولا عيب فيه غير ان الذى وقع الي منه قليل ، يلتقى طرفاه وتجتمع حاشيتاه ، وديوان شعره ضالتي المنشودة ودرتي المفقودة ، ولا يأس من حصوله) . توفى سنة ٣٦٣ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٣٧١ ، وفوات الوفيات ١ / ٥٧٦) .

ما سمعته في طول الليل (٣) : -

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر^(٤)
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الشرير فصبحي غير منتظر

وقول ابي عبد الله الحامدي (٥) : -

يا راحلا ترك البكاء مباحا ما رحت أنت بل اصطباري راحا
ان أخلفتني فيك أسباب المني وغدوت لي سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي (*) : -

يا من أضرَّ بحسن الشمس والقمر ولم يدع فيهما للناس من وطر
نفسي فداؤك من بدر على غصن تكاد تأكله عيناى بالنظر

وقوله وهو من المطرب : -

سقى الله أرضا لا أبوح بذكرها فتعرف أشجاني بها حين تذكر
سوى أنها مسكينة التراب ريحها تعرف وتندى والهواجر تزفر

(٢) - الذي بين القوسين غير موجود في الاصل ، وقد نقلناه من يتيمة

الدهر .

(٤) - في يتيمة الدهر (ورداء الشمل) وفي فوات الوفيات (ورداء الوصل) .

(٥) - ابو عبد الله الحامدي ، هكذا ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٣٧٢/٢

ولم يذكر اسمه ، وقال عنه (حاملة : من أعمال واسط . لم يبلغني ذكر هذا

الرجل الا مما انشدني ميمون الواسطي ، قال : انشدني ابو عبد الله لنفسه) .

ثم أورد الثعالبي نبذا يسيرة من شعره . وذكره مرة أخرى في يتيمة ١٩٥/٣

اثناء ترجمة الصاحب بن عباد بقوله : حدثني ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي .

نعمت بها يجلو عليَّ كؤوسها
فوالله ما أدري أكانت مدامة
إذا صبَّها جنح الظلام وعبَّها
وقوله وهو من المرقص :-

خلقنا بأطراف القنا في صدورهم
بقوا قبلنا مُمرِّد العوارض واثنوا
عيونا لها وقع السيوف حوَّاجب^(٨)
وأوجههم منها لحيّ وشوارب^(٩)
وقوله في فرس أفر محجل أهداه اليه سيف الدولة :-

قد جاءنا الطَّرفُ الذي أهديته
أولايةً كَوَلَّيتنا فبعثته
نختال منه على أغرٍّ مُحجَّلٍ
وكأنما لطم الصباح جبينه
متمهلاً والبرق من أسمائه
لا تعلق الالفاظ في اعطافه
لا يكمل الطَّرف المحاسن كلها
وقال فيه أيضا :-

وأدهم يستمدُّ الليل منه
وتطلع بين عينيه الثريا

(٦) - في يتيمة الدهر (علي كؤوسه) و (واضح البشر) .

(٧) - في المصدر السابق (من البدر) مكان (من الكرم) .

(٨) - في المصدر المذكور (لظهورهم) مكان (في صدورهم) .

(٩) - في وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٢ (فكأنما) وفيه وفي يتيمة الدهر ٢ / ٣٩١

(فخاض) .

(١٠) - في يتيمة الدهر (والبدر من اكفائه) .

سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الأفلاك طيًّا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيسا

ومن المرقص البديع قول السلامي (*) :-

تبسّطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله :-

الكأس للسكر التبري صائفة والماء للحبب الدرّي نظام^(١١)
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا كأننا في حجور الروض أيتام

وقوله :-

مفرّغ أكياسنا في الكؤوس نبيع العقار ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة :-

إليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد انشاد هذه الابيات: وعلى الحقيقة
هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال .

وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني (*) فقال :-

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العار

(١١) - السكر محرّكة : الخمر، في يتيمة الدهر ٢/ ٤١٠ (الكأس للمسكر) .

كم من شنوف لطاف من محاسنه علقن منه على آذان سمار
لميته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن أين الثريا من الثرى ، وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت

المتنبي وهو :-

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
لكنه ما استوفاه ، فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي
هو الدهر ، ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي . انتهى .

ومن المطرب أيضا قوله :-

عدل الحبيب فمن يجور ودنا فأين بنا تسير
عوضت من عيس تدور بنا الفلا كأسا تدور
وشربت ما وسع الصغير وزدت ما حمل الكبير
نبهت ندماني وقصد عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في أفق السما كروضة فيها غدير
هبثوا فقد عيي الرقيب فنام واتبه السرور (١٢)
وأشار إبليس فقلد لنا كلنا : نعم المشير
صرعى بمركبة تعف الوحش عنها والتشور
نوار روضتنا خدو د والغصون بها خصور
والعيش آنس ما يكون اذا تهتكت الستور (١٣)
هبثوا الى شرب المدا م فانما الدنيا غرور

(١٢) - في الاصل (غير) مكان (عيي) والتصويب من يتيمة الدهر ٤١٦/٢ .

(١٣) - في يتيمة الدهر (والعيش استر) .

١٠٤ أنوار الربيع

طاف السقا بها كما أهدت لك الصيد الصقور
مذراء يكتها المزا ج كأنها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها خدا تقبله ثغور (١٤)
حتى سجدنا والامام أما منا بيم وزير (١٥)

ومن الانسجام المطرب قول ابن سكرة الهاشمي (*) في غلام بيده

غصن منثور :-

غصن بان أتى وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم (١٦)
فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

وقوله ايضا :-

الليالي تسوء ثم تسر وصروف الزمان ما تستقر
غير أني عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثني ست فلي بالجميع وصل وهجر
من كمالي وعن يميني شمس تتجلى وعن يساري بدر (١٧)
ذا على خده من الحسن سطر وعلى طرف ذا من الفنج سحر (١٨)
بت يجري علي من ريق هذين وكأسي شهد ومسك وخمر

(١٤) - في الاصل (ولحظن) مكان (وتظن) والذي اثبتناه من اليتيمة .

(١٥) - البم : اغلظ أوتار العود . الزير : الدقيق من الاوتار . في يتيمة

الدهر (مثني) مكان (بم) .

(١٦) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣ ووفيات الاعيان ٤ / ٤ (بدا) مكان (أتى) .

(١٧) - في يتيمة الدهر (وعن شمالي بدر) .

(١٨) - في المصدر السابق (من المسك سطر) .

وقال :-

أنا والله سيدي آيس من سلامتي (١٩)
أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

ومنه قول أبي الحسن علي بن هارون المنجم (٢٠) وهو مما يتغنى به :-

بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول ان لم يغنِ الاعتاب (٢١)
يا غائبا بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيبتك إياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من فرج الاله فربما يصل القطوع ويقدم الغياب (٢٢)

(١٩) - في يتيمة الدهر (تألف) وفي وفيات الاعيان (هالك) مكان (سيدي).

(٢٠) - هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم . ولد

سنة ٢٧٧ هـ . كان شاعرا اديبا ، ظريفا متكلم ، راوية للشعر . نادم جماعة

من الخلفاء والوزراء . توفي سنة ٣٧٦ هـ . من آثاره كتاب شهر رمضان ،

وكتاب الرد على الخليل في العروض ، ورسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي

واسحاق الموصلي في الغناء ، وله شعر قليل منه قوله في مدح أمير المؤمنين

علي (ع) :-

وهل خصلة من سؤدد لم يكن لها ابو حسن من بينهم ناهضا قدما

فما فاتهم منها به سلموا له وما شاركوه كان أوفرهم قسما

المصار (فهرست ابن النديم / ٢١٢ ، وفيات الاعيان ٣ / ٥٧ ، هدية

العارفين ١ / ٦٨٠ وفيه كنيته ابو منصور ووفاته سنة ٣٥٢ ، تاريخ بغداد

١٢ / ١١٩ وفيه توفي سنة ٣٥٢ ، يتيمة الدهر ٣ / ١١٤ ، معجم الشعراء / ١٥٦ ،

معجم الادباء ١٥ / ١١٢ ، أعيان الشيعة ٤٢ / ١٩٩) .

(٢١) - في يتيمة الدهر ومعجم الادباء ووفيات الاعيان (لم يمحه الاعتاب) .

(٢٢) - في المصادر الثلاثة المذكورة (من روح الاله) و يحضر الغياب) .

وقوله :-

سقى الله أياما لنا ولياليا
 اذ العيش صاف والاحبة حيرة
 واذ أنا اما للمعواذل في الصبا
 مضين فلا يرجى الهن رجوع
 جميعا واذ كل الزمان ربيع
 فعاص واما للهوى فمطيع
 قال صاحب رحمه الله تعالى : هذا الشعر ان شئت كان أعرايا في
 شملته ، وان أردت كان عراقيا في حلته .

وقول ابي محمد الخازن (*) :-

حث المطي فهذه نجد
 يا جبذا نجد وساكنها
 وبمنحنى الوادي لنا رشا
 بلغ المدى وتزايد الوجده
 لو كان ينفع جبذا نجد
 قد ظل حيث الضال والرند
 هند ترى بسيف مقلتها
 ما لا ترى بسيوفها الهند

وقوله من قصيدة صاحبة :-

ولما تنسنا صبا صاحبيه
 تركنا الظى الرمضاء وهي حديقة
 ونلنا هشيم النبت وهو متور
 تعيد عجاج الجو وهو عبير
 ندى وحصى المعزاء وهي شذور (٢٣)
 وجزنا قتاد الايك وهو حرير (٢٤)
 وزير عليه للسماح امير (٢٥)
 ويخطب من فوق الثريا بفخره
 فلا تعجبوا ان الخطيب خطير

(٢٣) - المعزاء : قرية في سواد العراق (عن القاموس) .

(٢٤) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣٣٢ (وردنا) مكان (وجزنا) .

(٢٥) - في المصدر السابق (يعجب المجد) .

وقوله من أخرى فيه وهي (من) (٢٦) قلائده : -

هذا فؤادك نهبا بين أهواء وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم داء لعمرك ما أدواه من داء (٢٧)
لا تستقر بأرض أو تسير إلى أخرى بشخص غريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبابك عذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونة شعب العقيق وطورا قصر تيماء
قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي : عهدي بابي محمد الخازن
ماثلا بين يدي صاحب ينشده هذه القصيدة ، فرأيت الصاحب مقبلا عليه
بمجامعه ، حسن الاصغاء اليه ، مستعيدا لاكثر أبياته ، مظهرا من الاعجاب به
والاهتزاز له ماتعجب الحاضرون منه .

فلما بلغ قوله : -

أدعى بأسماء نزا في قبائلها كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلعت شعري وألقت شعرها طربا فالتقا بين إصباح وإمساء
زحف عن دسسته طربا . فلما بلغ قوله بالمدح : -

لو أن سحبان باراه لاسحبه على خطابتيه أذيال فأفاء
أرى الاقاليم قد ألقت مقالدها اليه مستبقات أي إلقاء
فساس سبعته من بأربعة أمر ونهي وتثبيت وامضاء
كذاك ألوى الهدى منه بأربعة كفر وجبر وتشبيه وارجاء (٢٨)

(٢٦) - سقطت (من) من الاصل .

(٢٧) - في يتيمة الدهر ٣ / ١٩٥ « ما ابلاه من داء » .

(٢٨) - في يتيمة الدهر (كذاك توحيدة ألوى بأربعة) .

جعل يحرك رأسه مستحسنا . فلما قال : -

نعم - تجنّب (لا) يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لشغّة الرء

استعاده وصفق بيديه . فلما ختمها بهذه الابيات : -

أطري واطرب بالاشعار أنشدتها أحسن بهجة اطرابي واطرائي
ومن منائح مولانا مدائح لان من زنده قدحي وإيرائي
فخذ اليك ابن عباد محبرة لا البحتري يدانيها ولا الطائي
قال : أحسنت أحسنت والله أنت . وتناول النسخة ، وتشاغل
باعارتها نظره، ثم أمر له بخلة وحملان وصلة .

ومن البديع المطرب قول ابي عثمان سعيد (٢٩) بن هاشم الخالدي (*) :

أدن من الدنّ يا فداك أبي وأشرب وسقّ الكبير واتخب^(٣٠)
أما ترى الطل كيف يلمع في عيون نورٍ يدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه والليل قد همّ منه بالهرب
والجو في حلة مسّكة قد كتبها البروق بالذهب
فهايتها كالعروس محمرة ال خدين في معجز من الحب^(٣١)
كادت تكون الهواء في أرج ال عنبر لو لم تكن من العنبر
في كف راضٍ عند الصدود وقد غضبت من حبه على الغضب

(٢٩) - في الاصل (بن سعيد) .

(٣٠) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٩٩ (ادن من الدن بي فداك أبي) .

(٣١) - معجز كمنبر : الجفنة . هذا البيت وما بعده من الابيات الى آخر

المقطوعة اوردها الثعالي في يتيمة ٢ / ١٩٩ منسوبة الى السري الرفاء .

تلو ترى الكأس حين يمزجها رأيت شيئاً من أعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها الـ سماء ودرّ يدور في لهب

وقول أبي العلاء السروي (٣٢) في غلام سكران ، وهو مما يتغنى به نـ

بالورد في وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلالك لا تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خلمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما تمنع من الهم عاشقك فمك
بالله يا أقحـوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي (٣٣) :

قل للمليحة في الخمار المذهب أفسدت دين أخي التقى المترهب (٤٢)

(٣٢) - أبو العلاء السروي من شعراء يتيمة الدهر ٤ / ٥٠ ، ولم أقف على اسمه الكامل . قال الثعالبي في حقه (واحد طبرستان أدبا وفضلا ونظما ونثرا . وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكلة الادب ، وما كان يجري بينهما من المساجلة في المكاتبة . وله كتب وشعر سائر مشهور ، كثير الظرف والملح) ثم أورد نبذا من أشعاره .

(٣٣) - هو القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي . ولد سنة ٣٢٧ هـ . كان فقيها اخباريا ، اديبا شاعرا . تولى القضاء في واسط واندائن والاهواز وغيرها . توفي سنة ٣٨٤ هـ . من آثاره : نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة والمستجد من فعل الاجواد ، وديوان شعره . المصادر (الكنى والالقب ٢ / ١١٣ ، أعيان الشيعة ٤٢ / ٩ و ٤٣ / ١١٤ ، الذريعة ٩ / ١٧٨ وفيه ولد سنة ٣٢٩ ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ٧٥ / ١١٢ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٥ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٥٥ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٨ ، هدية العارفين ٢ / ٥ ، شذرات الذهب ٢ / ١١٢ ، معجم الادباء ١٧ / ٩٢ وفيه ولد سنة ٣٢٩ هـ) .

(٣٤) - في يتيمة الدهر ووفيات الاعيان (أفسدت نسك) .

نور الخمار ونور خدك تحته
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
واذا أتت عين لتسرق نظرة
وما ألفت قوله : اذهبي لاتذهبي .

وعلى ذكر هذه الايات ، يحكى از بعض التجار قدم مدينة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود ، فلم يجد لها
طالبا ، فكسبت عليه ، وضاق صدره ، فقيل له : ما ينفقها لك الا مسكين
الدارمي (٣٦) وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة .
فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد ، فأتاه وقص عليه القصة ،
فقال : وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة ، فقال
له التاجر : أنا غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ، وتضرع اليه ،
فخرج من المسجد وأعاد لها به الاول .

(٣٥) - في يتيمة الدهر (فاذا بدت عين) .

(٣٦) - هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي ، ومسكين لقبه ،
كان شاعرا مطبوعا ، وسيدا من سادات قومه . وكان له الاثر الكبير في ترشيح
يزيد بن معاوية للخلافة ، وذلك عندما انشد قصيدة في جمع حافل بالاعيان
جاء فيها : -

اذا المنبر الغربي خلاه ربه فان أمير المؤمنين يزيــد
فقال له معاوية : سننظر فيما قلت يا مسكين . ثم انهالت عليه الصلات
من معاوية ومن يزيد .

ولما مات زياد رثاه بقصيدة جاء فيها : -

رايت زيادة الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق بقوله : -

امسكين ابكى الله عينيك انما جرى في ضلال دمعها فتحذرا

بكيت على عالج بميسان كافر كسرى على عدانه او كقيصرا

وعمل هذين البيتين وشهرهما ، وهما : -

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شترَ للصلاة إزاره حتى وقفت له يباب المسجد
فشاع بين الناس أن مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه ، وأحب
واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسود ،
بباع التاجر الحمل الذي كان معه الكثرة رغبتهم . فلما فرغ منه عاد مسكين
الى تعبدته وانقطاعه ، والله أعلم .

وهذا حين أتلو عليك من انسجومات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو أرق
من النسيم ، وأشرف من المحيا الوسيم . وما أصدق قول أبي الحسن الباخري
في حقه : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتب تجلى تحت كل كلمة
من كلماته كاعب ، وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه لو ، وليت ،
فهو مصبوبة في قوالب القلوب ، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب .

فمن ذلك قوله من قصيدة : -

نسيم الريح من كاظمة	شد ما هجت البكا والبرحا (٣٧)
من عذيري يوم شرقي الحمى	من هوى جد بقلب مزحا
الصبا ان كان لابد الصبا	انها كانت لقلبي أروحا
يا نداماي بسلع هل أرى	ذلك المفق والمصطبحا

وعلى ذلك تهاجيا زمنا ثم تكافا . توفي سنة ٩٠ هـ .

المصادر (الاغانى ٢٠ / ١٦٧ ، سمط اللالي / ١٨٦ ، تاريخ آداب اللغة
العربية لزيدان ١ / ٢٨١ ، معجم الادباء ١١ / ١٢٦ ، الشعر والشعراء / ٤٥٥) .

(٣٧) - في الديوان (يا نسيم الصبح) .

زُبَّ ذَكْرَى قَرَبْتُ مِنْ نَزْحَا (٣٨)
شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ الْقَدْحَا (٣٩)

اذكرونا مثل ذكرانا لكم
وارحموا صبا اذا غنى بكم

وقوله من أخرى : -

يُنْكِرُهَا وَلَوْ أَحَبَّ لَصَبَا
مُصْرَّحَا وَانْ كُنَيْتَ غَضْبَا
بِحَاجِرِ وَفَاطِمَا بَزِينَا (٤٠)
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِالْهَوَى مَعْدَبَا
مَنْقُصَةً نَعَمْ عَشَقْتُ أَشْيَا
مَبْدَلٍ بِأَرْبٍ لِي أَرْبَا (٤١)
مَعْدَرَةٌ مِنْ سِيمٍ عَذْرَا فَأَبَى

ولائهم ملتفت عن صبوتي
إذا نسبت بهواي ساءه
وها عليه أن غرمت بابل
يلومني لامات إلا لائما
قال عشقت أشياء يعدّها
هل شعر بدلته بشعر
أبي الوفاء والهوى وبالغ

وقوله في صدر أخرى : -

عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ قَتْلَى هَوَاهَا
لَمْ تَمِزْ عَمَلَهَا لِي مِنْ خَطَاهَا
تَجْرَحُ النِّسْكَ بِجَمْعٍ وَقَضَاهَا (٤٢)
أَنَّهُ يَقْضِي عَلَيْهَا مِنْ رَمَاهَا
مَسْنَحُ الظُّبْيَةِ تَسْتَقْرِي طَلَاهَا (٤٣)

أتراها يوم صدت أن أراها
أم رمت جاهلة الحاظها
لا ومن أرسلها مفتنة
ما رمى نفسي الا واثق
سنحت بين المصلى ومنى

(٣٨) - في الديوان (اذكرونا ذكرنا عهدكم) .

(٣٩) - في الديوان (واذكروا صبا) .

(٤٠) - في الاصل (عرفت بابل) والتصويب من الديوان .

(٤١) - في الديوان (مبدلي من ارب لي اربا) .

(٤٢) - في الاصل (معتنة) مكان مفتنة) والتصويب من الديوان .

(٤٣) - تستقري : تتبع .

في حريم الله سوءا ما جزاها
 رشفة تبرد قلبي من لماها
 حرم الخمرة قد حرم فاها
 فرآها كل طرف فاشتهاها
 ووقار قبل ان تُسني أباهها
 أختها والغصن ان ماست أخاها
 لحظة في غير جمع ما اجتلاها
 من جوى تلك الليالي البيض آها (٤٤)

فجزاها الله عن فتكتها
 قال واشيها وقد راودتها
 لا تسمها فمها ان الذي
 انطيت من كل حسن ما اشتت
 وحماها خضر في وجهها
 غدت الشمس اذا ما اسفرت
 ولو انَّ النجم يرتاح لها
 آه مما أسارت في كبدي

وقال من اخرى :-

كانت ثلاثا لا تكون أربعا (٤٥)
 وحالف بالبيت ما تورعا
 لا تركوا شمسا تضيء مطلعا
 لاطاف الا خائفا ولا سعى (٤٦)
 ما استأذنتها مقلتي أن تهجعا (٤٧)
 جدوى سوى أن أشتكي وتسمعا (٤٨)
 طغت خروق سرنا أن ترقعا (٤٩)
 واجتهداها دعوة أن تسمعا (٥٠)

من بنى واين جيران منى
 راحوا فمّن ضامن كدين ما وفي
 وفي الحدوج غاربون أقسموا
 سعى بي الواشي الى أميرهم
 لا بأبي ظبية لو لا طيفها
 ولا رجوت بسؤالي عندها
 يا صاحبي سر الهوى اذاعة
 إشرافة على منى اشرافة

(٤٤) - أسارت : ابقت .

(٤٥) - في الاصل (لا تكون الاربعاء) وما أثبتناه من الديوان .

(٤٦) - في الديوان (الا خائبا) .

(٤٧) - في الديوان (لا وابي) و (مهجتي) مكان (مقلتي) .

(٤٨) - في الديوان (اشتكي فتسمعا) .

(٤٩) - في الديوان (طرت) مكان (طغت) .

(٥٠) - في الديوان (قبا) مكان (منى) و (أو اجتهداها دعوة) .

على أسير بالوفاء جميعاً
أمس فردثوها علي قطعاً
ثم ذهلت فعدمت الجزعاً
عهدك يوم كجرقة ما صنعاً
نقلت قلبي وسكنت الاضلعا (١)
ان تم في الفأث أن يرتجعاً
بللع سقى الغمام لعلماً (٢)

يا بقاء الغدر هل من عطفة
سلبتموني كبدا صحيحة
عدمت صبري فجزعت بعدكم
وأنت يا ذات الهوى من بينهم
لما ملكت بالخداع جسدي
وارتجعاً لي ليلة بحاجر
وغفلة سرقها من زمني

وقال في صدر أخرى :

دونها ينهد الي بالشر نهدا (٣)
أحد الاحرار من أجلك عبدا
وأرى الغصن فلا أسلاك قدأ
حملت ترب الغضابانا ورندا
بابلي لا أراه الله نجدا
لم يلم فيه ولو جار وصدا
أنكر التذكار من قلبي عهدا
عدم الظلم فما يشرب بردا (٤)
ان قضى الله الامر أن يردا (٥)

اندرتني اخت سعد ان سعدا
ما على قومك أن صار لهم
أجتلي البدر فلا أنساك وجها
واذا هبت صبا أرضكم
لام في نجد وما استنصحته
لو تصدى رشأ السفح له
يصل الحول على العهد وما
أفيروى عندكم ذو غلة
رد لي يوما على وادي مني

(١) - في الاصل (نقلت عنه) وما أثبتناه عن الديوان .

(٢) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٣) - في الديوان (أم سعد) .

(٤) - في الاصل (أفيروى عنكم) وما أثبتناه من الديوان .

(٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

وقال في صدر أخرى : -

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر
تعرّض لي في القانصين مسدد
رمى اللحظة الاولى فقلت مجرّب
فهل ظنّ ما قد حرّم الله من دمي
بنجد وكنجد دار جود وذمة
وسمراء ودّ البدر لو حال لونه
خليلي هل من وقفة والتفاتة
وهل من أرانا الحج بالخيف عائد
ولله ما أوفى الثلاث على مني
لقد كنت لا أوتى من الصبر قلة
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى
فأعدى إليّ الحب صحبة أهله
أشرد النبي يا غزالة حاجر

أعمدا رمانى أم أصاب ولا يدري
الأشارة مدلول السهام على النحر (٦)
فكررها أخرى فأحسست بالشر (٧)
مباحا له أم نام قومي عن الوتر (٨)
مطال بلا عسر ومطل بلا عذر (٩)
الى لونها في صبغة الاوجه السرير
الى القبة السوداء من جانب الحجر
الى مثلها أم عدّها حجة العمر (١٠)
لاهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر (١١)
فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري (١٢)
مزينة ما بين الوصال الى الهجر
ولم يدر قلبي أن داء الهوى يسري
وأنت بذات البان مجموعة الامر

- (٦) - فى الاصل (الحر) مكان (النحر) والتصويب من الديوان .
(٧) - فى الاصل (رنا اللحظة) والذي اثبتناه من الديوان . وفى الديوان (وكررها) .
(٨) - فى الديوان (أم نام قوم على الوتر) .
(٩) - فى الاصل (وبخل بلا عذر) والذي اثبتناه من الديوان .
(١٠) - فى الاصل (وهل ما أرى بالحج بالخيف عائد) وفى الديوان (أو عدها) .
(١١) - فى الديوان (فله ما أوفى) .
(١٢) - فى الديوان (قبلها) مكان (قلة) .

خذي الحظ عيني في الفصون اضافة الى القلب أو ردى فؤادي الى صدري^(١٣)

وقال من اخرى :-

ولما وقفنا بالديار تشابهت
فبال بدء بين جنبيه عارف
ونسأل عن ظمياء صماء لا تعي
وهل أنت يا ظمياء الا يراعة
فان كان سؤلا للنفوس بلاؤها
تهجر واش فيك عندي فسائي
وسفّهني في أن تعلّقت مانعا
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة
جسوم براهن البلى وطلول^(١٤)
وبال بما جرّ الفراق جهول^(١٥)
فترضى بما قالت وليس تقول^(١٦)
تميل مع الارواح حيث تميل^(١٧)
فانك للبلوى وانك سول
فقلت عدو أنت قال عدول
فقلت وأي الغانيات منيل^(١٨)
فلا عجب في أن يحب بخيل

وقال في صدر اخرى وهي من مشهور شعره .

بكر العارض تحدوه النعامي
وتمشت فيك أرواح الصبا
أجتدي المزن وماذا أر بي
فسقاك الرّي يا دار أماما^(١٩)
يتأرّجن بأنفس الخزامي
أن تجود المزن أطلالا رماما

(١٣) - في الديوان (في الفصوب) مكان (في الفصون) ومعناها واحد

يقال (غصب الشيء) و (غصن الشيء) أي أخذه قهرا .

(١٤) - في الديوان (فباك بدء) و (باك بما جرى) .

(١٥) - لم اجد هذا البيت في الديوان .

(١٦) - في الديوان (ونسأل عن ظمياء الا يراعة) .

(١٧) - في الديوان (فقلت وهل في الغانيات منيل) .

(١٨) - النعامي : ريح الجنوب وهي ابل الرياح وارطبها .

وَقَلِيلًا قَبْلَ أَنْ أَدْعُو لَهُمَا
 أَيْنَ سَكَانُكَ لَا أَيْنَ هُم
 صَدَعُوا بَعْدَ التَّامِ فَغَدَتِ
 يَا لَوَاةِ الدَّيْنِ عَنْ مِيسِرَةٍ
 قَدْ وَقَفْنَا بَعْدَكُمْ فِي رُبْعِكُمْ
 وَبَجَرَعَاءِ الْحَمَى قَلْبِي فَعَجْ
 وَتَرَجَّلُ فَتَحَدَّثُ عَجَبًا
 قُلْ لَجِيرَانَ الْغُضَا آهَ عَلَى
 نَصَلِ الْعَامِ وَمَا أَفْسَاكُمْ
 حَمَّلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرُكُمْ
 وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكَرَى
 وَقِفِ الظَّامِي عَلَى أَبْوَابِكُمْ
 مَا يِيَالِي مِنْ سَقِيتْنِ اللَّمَى
 أَشْتَكِيكُمْ وَالِي مِنْ أَشْتَكِي

مَا رَأَيْتُ اللَّهَ أَسْتَجِدِي الْعَمَامَا (١٩)
 أَحْجَازَا أَوْطَنُوهَا أُمَّ شَا مَا (٢٠)
 بِهِم أَيْدِي الْمَرَامِي تَرَامَا (٢١)
 وَالضُّنَيْنَاتِ وَمَا كُنَّ لُثَامَا
 فَقَضِينَاهُ اسْتَلَامَا وَالتَّشَامَا (٢٢)
 بِالْحَمَى وَاقْرَأْ عَلَى قَلْبِي السَّلَامَا (٢٣)
 إِنْ قَلْبَا سَارَ عَنْ جِسْمٍ أَقَامَا
 طِيبَ عَيْشٍ بِالْغُضَا لَوْ كَانَ دَامَا
 وَقَصَارَى الْوَجْدِ أَنْ أَسْلَخَ عَامَا (٢٤)
 قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ شَيْحَا وَثَمَامَا
 إِنْ أَذْنَتُمْ لَجَفُونِي أَنْ تَنَامَا
 أَفِيْقُضِي وَهُوَ لَمْ يَشْفِ أَوَامَا
 مَنَعَكُنَّ الْمَاءُ عَنْهُ وَالْمَدَامَا
 شَمَلَ الدَّاءُ فَمَنْ يَبْرِي السَّقَامَا (٢٥)

(١٩) - فِي الدِّيَوَانِ (وَقَلِيلًا فَيْك) .

(٢٠) - فِي الدِّيَوَانِ (أَحْجَازَا أَقْبَلُوهَا) .

(٢١) - الْمَرَامِي : الْمَقَاصِدُ ، الْمَسَافَاتُ الْبَعِيدَةُ . فِي الدِّيَوَانِ (الْمَوَامِي) وَهِيَ

الْمَفَازَةُ الْمَوَاسِعَةُ .

(٢٢) - فِي الدِّيَوَانِ (قَبْلَكُمْ) مَكَانَ (بَعْدَكُمْ) وَ (فَنَقُضْنَاهُ اسْتَلَامَا وَالتَّزَامَا) .

(٢٣) - فِي الدِّيَوَانِ (فَاقْرَأْ) مَكَانَ (وَاقْرَأْ) .

(٢٤) - نَصَلٌ : خَرَجَ . فِي الدِّيَوَانِ (نَسَاكُمْ) وَ (إِنْ نَسْلَخَ) .

(٢٥) - فِي الدِّيَوَانِ (أَنْتُمْ الدَّاءُ) .

وقال في صدر أخرى : -

ليتها اذ منعت ماعونها
 دمية ما اجتمعت والشمس في
 ما عليها اذ اطاعت حستها
 نسكت بين المصلى ومنى
 تصف الظية الا عطفها
 فأسالت أنفسا معجلة
 أنبكتها وهي لاسهم لها
 سألت ظمياء من ذا فتنت
 يا ابنة المثني عليهم بالندی
 ما لهم جادوا وأبخلت وما
 رُمستْ عندك عادات لهم
 أزف النفر وفي أسر الهوى
 ذهبت هائمة فاطلعت
 قضي الحج تماما ولنا
 ما بك الصدء ولكن وفرة
 كالقطا مرء عليها قانص

لم تكن ناهرة مسكينها
 موطن الا رأته دونها
 يوم جمع لو اطاعت دينها (٢٦)
 حجة لم تتبع مسنونها (٢٧)
 لك والبانة الا لينها (٢٨)
 لم تشارف من كتاب حينها
 انما ألحظها يكفينها
 أي قلب لم يكن مفتونها (٢٩)
 وعهود حرّموا تخوينها
 للمواثيق التي تلوينها (٣٠)
 كان حق المجد لو تحيينها
 كبد عندك لا تفدينها
 عذرة تحسبها مجنونها
 حاجة بعد فهل تقضينها
 لوئنتها نوب تلوينها
 أخذ الكدور وبقي جونها (٣١)

(٢٦) - في الديوان (ما عليها او اطاعت) و (او اطاعت) .

(٢٧) - في الديوان (سكنت) مكان (نسكت) .

(٢٨) - في الديوان (لولا عطفها) و (لولا لينها) .

(٢٩) - في الديوان (سألت ليماء ماذا فتنت) .

(٣٠) - في الديوان (وبخلت) مكان (وابخلت) .

(٣١) - الكدر جمع كدري : ضرب من القطا ، غير الالوان رقص الظهور .

وانما آثرت ايراد هذا المقدار من رقائق مهيار لغرابة أسلوبه في طريقته وتفرده في مجازة وحقيقته ، وعزّة وجود ديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الادب على ثنية الوداع، وهم قباي مزنة بالاقلاع والله المستعان .

و من الغايات في باب الانسجام قول ابي عبد الله محمد بن نصر (*)

المعروف بابن القيسراني (٣٢) : -

بالسّفح من نَعْمَان لي قمر منازلہ القلوب (٣٣)
 حملت تحيَّته الشمال فردّها عني الجنوب (٣٤)
 فرد الصفات غريبها والحسن في الدنيا غريب
 لم أنس ليلة قال لي لَمَّا رأى جسدي يذوب (٣٥)
 بالله قل لي من أعلّك يا فتى قلت الطبيب (٣٦)

وقول ابي بكر محمد بن الصائغ الاندلسي (٣٧) : -

أَسْكَانُ نَعْمَانَ الْأَرَاكَ تَتَقَنَّوْا بَانَكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سَسْكَانُ

الجون جمع جوني : ضرب من القطا سود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدري . لا وجود لهذا البيت في الديوان .

(٣٢) - في الاصل (المعروف بابن القيرواني) .

(٣٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ١٥١ (لبنان)

مكان (نَعْمَان) .

(٣٤) - في الاصل (عنه الجنوب) وصوابه من المصدرين السابقين .

(٣٥) - في وفيات الاعيان (جسمي يذوب) .

(٣٦) - رواية وفيات الاعيان للبيت هكذا : -

بالله قل لي يا فتى ما تشتكي قلت الطبيب

(٣٧) - هو ابو بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصائغ . اديب فاضل

وشاعر مجيد ، حافظ للقرآن ، عالم في الرياضيات والمنطق والهندسة والفلسفة

ودوموا على حفظ الوداد فطالما
سلو الليل عني مذ تنامت دياركم
وهل جرئت أسياف برق سماؤكم
بلينا بأقوام اذا ائتمنوا خافوا (٣٨)
هل اکتحلت بالغمض لي فيه أجفان (٣٩)
فكانت لها الا جفوني أجفان

وقول ابي اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي (*): -

ألا ساجلٌ دموعي يا غمامٌ
فقد وفتيتها ستين حولا
وكنت ومن الباناتي لبيني
يطالعا الصباح ببطن حزوى
وكان به البشام مراح أنس
وطارحني بشجوك يا حمام
ونادتني ورأي هل أمام
هناك ومن مراضي المدام
فيعرفنا وينكرنا الظلام (٤٠)
فيالله ما فعل البشام (٤١)

والطب والموسيقى والغناء ، وهو استاذ الفيلسوف ابن رشد . استوزره يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة . رماه الناس بالالحاد والمعتقدات الفاسدة وتناوله الفتح بن خاقان في قلائد العقيان بالطعن والقذف حتى لم يترك رذيلة الا والصقها به ، وقال مؤرخوه : كانت بين الرجلين خصومة شديدة ، وأطرى ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء علمه ونفى ما روجه العامة عن معتقداته . توفي سنة ٥٣٣ هـ مسموما . له مؤلفات كثيرة معظمها في الفلسفة ، وهي مذكورة في عيون الانباء .

المصادر : عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٥١٥ وفيه اسمه محمد بن يحيى بن باجه ، المغرب في حلى المغرب ٢ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن الحسين ابن باجه ، قلائد العقيان / ٣١٣ ، نفع الطيب ٩ / ٢٣٠ ، تاريخ الحكماء / ٤٠٦ وفيات الاعيان ٤ / ٥٦ ، شذرات الذهب ٤ / ١٠٣ .

- (٣٨) - في نفع الطيب (اذا استحفظوا خانوا) .
- (٣٩) - في المصدر السابق (هل اکتحلت لي فيه بالنوم أجفان) .
- (٤٠) - في الديوان (فينكرنا ويعرفنا) .
- (٤١) - في الديوان (بها) مكان (به) .

فيا شرح الشباب ألا لقاء يبل به على برج أوام (٤٢)
ويا ظل الشباب وكنت تندي على أفياء دوحك السلام

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي (*) :

زار من أحيا بزورته والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه بانه في طي بردته
بت أستجلي المدام على غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت وأماتت طول جفوته (٤٣)
آه من خصر له وعلى خصر من ورد ريقته (٤٤)
ياله في الحسن من صنم كلنا في جاهليته (٤٥)

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي (٤٦) :

رب دار بالفضا طال بلاها عكف الركب عليها فبكاها (٤٧)

(٤٢) - في الديوان (ياس) مكان (برج) .

(٤٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ (يا لها من زورة) و (فأماتت) .

(٤٤) - الخصر ، مثال كتف : البارد . في وفيات الاعيان (رشفة من برد ريقته) .

(٤٥) - في المصدر السابق (من جاهليته) .

(٤٦) - هو موفق الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الاربلي الاصل ، البحراني المولد والمنشأ . بعد ان ترعرع بالبحرين رحل الى اربل ، ومنها سافر الى بغداد للدراسة ، ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الايوبي . كان شاعراً مجيداً ، واماماً في النحو والعروض والقوافي ، حاذقاً في نقد الشعر . توفي باربل سنة ٣٨٥ هـ . من آثاره : حل كتاب اقليدس ، وديوان شعره .

المصادر : وفيات الاعيان ٤ / ١٠٢ ، هدية العارفين ٢ / ١٠١ ، بغية

الوعاء ١ / ٢٨٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨٤ .

(٤٧) - الفضا : موضع في المدينة (عن القاموس) .

سمح الدهر بها ثم محاسنها
فسقى الله زماني وسقاها
ألصقت حرّاً ثراها بحشاها (٤٨)
عن جفوني أحسن الله جزاها
كلما أحكمتها رثت قواها
شجرا لا يبلغ الطير ذراها
حرس ترشح بالموت ظباها
كفّ جان قطعت دون جناها
هملاً يطعم فيها من يراها
رائداً إلا إذا عزّ حماها
سهلة الأكناف من شاء رعاها
عرض اليأس لنفسي فثاها
طمع النفس وهذا منهاها
كشف التجريب عن عيني عماها

درست إلا بقايا أسطر
كان لي فيها زمان وانقضى
وقفت فيها الفوادي وقفة
وبكت أطلالها نائبة
قل الجيران موثيقهم
كنت مشغوفاً بكم اذ كنتم
لا تبیت الليل إلا حولها
وإذا مدّت إلى أغصانها
فتراخي الأمر حتى أصبحت
تخصب الأرض فلا أقربها
لا يراني الله أرعى روضة
وإذا ما طمع أغرى بكم
فصبابات الهوى أوّلها
لا تظنوا لي اليكم رجعة

وقول (٤٩) أبي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي (*):

قل للسحاب إذا مرّت
عجّ باللوى فاسمح بدم
يا منزل الأنس الجميم
هـ يد الجنائب فارجن
عك في المعاهد والدمن
وملعب الحيّ الأغن

(٤٨) - في وفيات الأعيان (الفواني) مكان (الفوادي) .

(٤٩) - سبق للمؤلف أن أورد هذه القصيدة في باب (حسن التخلص)

وقلت هناك أنها غير موجودة في ديوان سبط ابن التعاويذي ، فراجع ملاحظتنا عنها .

سكنت بك الآرام من
 اين استقلت بالحبيب
 شوقي الى زمن الحمى
 شوق المغرب شرّدت
 ولقد عهدتك والزمان
 وثرأك ما اغبرت مسا
 وظباؤك الاتراب لي
 لام العذول وما درى
 وجدي بمن فضح القضي
 ما ضرّ من هو فتتي
 دمعي طليق في
 يا منيتي أودى الصددو
 غادرتة وقفنا على ال
 كلف الفؤاد معذباً
 عطفنا على قرح الجفو
 لا تبخلي فالبخل يذ
 ولربّ ليلٍ بتّ في
 أختال من مرح وأس
 مع معطف لشدن القوا

بعد الاحبة والسكن
 ركابه ومتى ظعن
 سقيّ الغوادي من زمن
 يد البعاد عن الوطن
 لشمنا بك ما فطن
 رحه وماؤك ما أجن
 وطر وتربك لي وطن
 وجدي ولبالي بمن
 ب وأخجل الرشا الاغن (٥٠)
 لو كان يرحم من فتن
 محبته وقلبي مرتعن
 د بعاشق بك مستعن
 عبراته بعدك والحزن
 بين الاقامة والظعن
 ن بعيد عهد بالوسن
 هب بهجة الوجه الحسن
 ه صريع باطية كودن
 حب فضل ذيلي والردن
 م اذا اثنى رخص البدن (١)

(٥٠) - رواية المؤلف لهذا البيت في باب حسن التخلص (واخجل
 الظبي الاغن) .

(١) - رخص البدن ، أي لين ناعم .

وقوله في صدر أخرى : -

سقاكِ سارٍ من الوسي هتَّان
يا دار لهوي وأطرابي وملعب أت
هل عائد لي ماض من جديد هوى
إذ الرقيب لنا عين مساعدة
واذ جميلة توليني الجميل وعند
ولي الى الرمل من نحو الحمى طرب
وما عسى يدرك المشتاق من وطر
كانوا معاني المغاني والمنازل أم
إله كم قمرت لئبي بجؤك أق
خالٍ من الهم في خلخاله حرج
بذكي الجوى بارد من ثغره شيم
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي
بين السيوف وعينه مشاركة

ولا رقت للفوادي فيك أجفان
سرابي وللهم والاطراب أوطان
أبليتة وشباب فيك فينان
والكاشحون لنا في الحب أعوان
سد الغايات وراء الحسن احسان
واليوم لا الرمل يصيني ولا البان^(٢)
إذا بكى الربيع والاحباب قد بانوا
سوات إذا لم يكن فيهن سكان
سار وكم غزلتني فيك غزلان
فقلبه فارغ والقلب ملان^(٣)
ويوقظ الوجد طرف منه وسان
قلب الى ريقه المعسول ظمآن
من أجلها قيل للأعماد أجفان

وقول أبي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي (*) : -

هو الحمى ومعانيه مغانيه فاحبس وعان بليلى ما تعانيه
لا تسأل الركب والحادي فما سأل العشاق قبلك من ركب وحاديه
ما في الصحاب أخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صب تجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه ساه وعن كل دمع في أماقيه

(٢) - في الديوان (ولي الى البان من رمل الحمى طرب) .

(٣) - القلب بالضم : سوار للمرأة .

وقوله أيضا من أخرى : -

<p>ردوا عليّ شواردا الاظعان ولكم بذاك الجزع من متمتع الوى تلوّنه بأول موعد ومتى النفاء ودونه من قومه نقلوا الرماح وما أظن أكفهم وتقلّدوا بيض الشيوف فما ترى ولئن صددت فمن مراقبة العدى يا ساكني نعمان أين زماننا</p>	<p>ما الدار ان لم تغن من أوطاني هزأت معاطفه بغصن البان فمن الكفيل لنا بوعد ثاني (٤) أبناء معركة وأسد طعان (٥) خلقت لغير ذوابل المران في الحي غير مهتدٍ وسنان ما الصّد عن ملل ولا سلوان بطويلع يا ساكني نعمان</p>
--	--

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالبسامي (٦)

الشاعر (*) : -

<p>لله أيام الشباب ولهوه فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى</p>	<p>لو أن أيام الشباب تباع ما فيك بعد مشيك استمتاع</p>
---	---

وقول ابي منصور علي بن الحسين المعروف بصردر (*) من قصيدة : -

<p>نسائل عن ثمامات بحزوى فقد كشف الغطاء فما نبالي والو أني أنادي ياسليمى</p>	<p>وبان الرمل يعلم ما عني (٧) أصرّحنا بذكرك أم كني لقالوا ما عنيت سوى لبني</p>
--	--

(٤) - في وفيات الاعيان ٤ / ٩٨ (أيدى تلونه) و (فمن الوفى) .

(٥) - في المصدر السابق (افمتى) مكان (ومتى) .

(٦) - في الاصل (النامي) مكان (البسامي) .

(٧) - الثمام : نبت ضعيف لا يطول .

وقول الامير ناصر الدين محمد (٨) وهو من المرقص : -

قلب المتيم كاد أن يفتتًا فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا فعسوائد الغزلان أن تلتفتنا
كنا وكنتم والزمان مساعد لله ذاك الشمل كيف تشتتا
صدّ وبعْد واشتياق دائم ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعُدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ (٩) : -

يا رب ان قدرته لمُقَبِّلٍ غيري فللمسواك أو للأكؤس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث يا رب فلتك شمعة في المجلس (١٠)
واذا حكمت لنا بعين مراقب يا رب فلتك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الخياري (١١) من أهل العصر فقال : -

(٨) - لعله الامير ناصر الدين محمد بن الملك المسعود عثمان . قال اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٢ / ١١٨ (في حوادث سنة ٦٥٩) : سيره ابن عمه الملك المنصور صاحب حماة رسولا الى الملك الظاهر . وكان الامير متميزا وعنده فضيلة وله نظم جيد .

(٩) - لعله ابو الفرج محمد بن الحسين بن علي الجفني البغدادي المعروف بابن الدباغ . كان اديبا فاضلا قرا على الشريف بن الشجري ، وابي منصور الجواليقي . تصدر لتدريس النحو واللغة مدة طويلة . خرج الى الموصل ، ثم عاد الى بغداد وبها توفي سنة ٥٨٤ ، من آثاره : ديوان شعره ، وله رسائل .

المصادر (بغية الوعاة ١ / ٩٢ ، انباه الرواة ٣ / ١١٣ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٣) .

(١٠) - في خزانة الحموي / ٢٤٦ (فليك) مكان (فلتك) .

(١١) - هو عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري (في الاصل

ولئن قضيت لجسمه بملامس يا رب فليك من سنيّ الاطلس
وذيل عليها آخر فقال : -

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب فمن الحمام في الليالي الحنسن
وذيلت عليها أنا فقلت : -

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة يا رب فلتك من ماء الألس
وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي (١٢):

يانسيم الصبا الولوع بوجدي حبذا انت ان مررت بنجد
اجر ذكري نعمت وافتت غرامي بالحمى ولتكن يدا لك عندي
ولقد رايتني شذاك فبالله متى عهد باطلال هند
ان يكن عرفها امتطاك الينا فلقد زرتنا باسم سعد سعد

الحارثي (الشافعي . حصل علومه بمصر بالجامع الازهر ، وانتقل الى المدينة المنورة بقصد المجاورة . قال الخفاجي في ريحانته (فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع ، وكامل كماله كثر الجنة غير مقطوع ولا ممنوع) . توفي سنة ١٠٥٦ هـ . ودفن بالبقيع .

المصادر (ريحانة الالباء ١ / ٤٤٥ ، خلاصة الاثر ٢ / ٣٦٧) .

(١٢) - هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٤٥٠ هـ . كان كاتباً ، وشاعراً بلغ الذروة في النظم . اخذ الادب عن ابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور . مدح الاعيان والامراء والملوك . طاف البلاد ، ورحل الى ايران . توفي سنة ٥١٧ هـ . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٥٤ ، العبر للذهبي ٣٩ / ٤ ، كشف الظنون / ٧٦٥ ، مقدمة ديوان ابن الخياط لخليل مردم) .

يا خيلي خياني وهمي
لو امت الملام والذم ما اخ
ولقد أصعب المراح الى اللذ
بين دمع من الطباء ونعج
في زمان من الشبية مصقو
أنا اولاً كما بغبي ورشدي
تترت وقوفي على المنازل وحدي^(١٣)
ات ملقى الوشاح أسحب بردي
وليدان من الحسان وملد^(١٤)
ل وعيش من البطالة رغد

وقوله في صدر أخرى وهي من مشهور شعره : -

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه
ويا كما ذاك النسيم فانه
خيلي لو احببنا لعلتما
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
غرام على يأس الهوى ورجائه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة
ومحتجب بين الاسنة معرض
أغار اذا آنت في الحي آته^(١٥)
فقد كاد رياها يطير بلبه
متى هب كان الوجد أيسر خطبه^(١٥)
محل الهوى من مغرم القلب صبه
يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
وشوق على بعد المزار وقربه
متى يدعه داعي الغرام يلبه
تضمن منها داء دون صحبه
وفي القلب من اعراضه مثل حجه
حذارا وخوفا ان تكون لجه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتأخرين، كالبهاء زهير، والحاجري
وابن الفارض، وابن النبيه، والتلعفري وابن نباتة، والصفي الحلبي، والتلمساني
وابن الجهنى وأمثالهم ، وما ذلك الا لاشتهار دواوينهم، وتداول اشعارهم .
فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب ، ونمتع بلذتها

(١٣) - في الديوان (والدمع) مكان (والذم) .

(١٤) - النعج : النساء البيض .

(١٥) - في الديوان (اذا هب) .

الاسماع والالباب ، فان لكل جديد لذة ، خصوصا اذا كان من النوادر الفذة .

فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٦) :

خَلَّيَانِي بِلَوْعَتِي وَغَرَامِي يَا خَلِيلِيَّ وَاذْهَبَا بِسَلَامٍ
قَدْ دَعَانِي الْهَوَى فَلَبَّاهُ لُبِّي فِدْعَانِي وَلَا تَطِيلَا مَلَامِي (١٧)
خَامَرَتْ خَمْرَةَ الْمَحَبَّةِ عَقْلِي وَجَرَّتْ فِي مَفَاصِلِي وَعِظَامِي (١٨)
أَيُّهَا السَّائِرُ الْمَلَحُ إِذَا مَا جِئْتَ نَجْدًا فَعَجَّ بِوَادِي الْخَزَامِ (١٩)
وَتَجَاوَزَ عَنِ ذِي الْمَجَازِ وَعَرَّجْ عَادِلًا عَنْ يَمِينِ ذَاكَ الْمَقَامِ

(١٦) - هو علامة الدهر بهاء الدين العاملي ، واسمه محمد بن الحسين ابن عبد الصمد الحارثي - نسبة الى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام - ولد ببعلبك سنة ٩٥٣ هـ ، وانتقل به والده وهو صغير الى ايران . تولى في ايران مشيخة الاسلام ، ثم ترك المنصب وسافر لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي (ص) ، وساح في كثير من الاقطار ثلاثين سنة ، ثم عاد الى ايران مزودا بمعارف لا تحصى ، فقصده علماء الامصار للاستفادة . توفي بأصفهان سنة ١٠٣١ هـ ونقل جثمانه الى طوس فدفن في دار له مجاورة للحضرة الرضوية ، وقبره مشهور يزار . ذكر السيد الامين في اعيان الشيعة (٥٢) كتابا من مصنفاته في مختلف العلوم .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٤ / ٢١٦ ، وفيه انه توفي سنة ١٠٣٠ وقيل ١٠٣٥ هـ ، ونزهة الجليس ١ / ٣٧٧ ، وسلافة العصر / ٢٨٩ ، الكنى والالقاب ٢ / ٩١ ، لؤلؤة البحرين / ١٦ ، روضات الجنات / ٦٠٤ ، أمل الآمل ١ / ١٥٥ ، حديقة الافراح / ٨١ ، خلاصة الاثر ٣ / ٤٤٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ٣ / ٣٥٣ ، القاموس الاسلامي ١ / ٣٧٥ ، هدية العارفين ٢ / ٢٧٣) .

(١٧) - في خلاصة الاثر (فلباه قلبي) وفي اعيان الشيعة (ولباه) .

(١٨) - في خلاصة الاثر (قلبي) مكان (عقلي) .

(١٩) - في اعيان الشيعة (أيها السائل) .

واذا ما بلغت حزوى فبلغ
وانشدن قلبي المعنى لديهم
واذا ما رثوا لحالي فسلمهم
يا نزولا بذى الاراك الى كم
ما سرت نسمة ولا ناح في الدو
آين أيامنا بشرقيّ نجد
حيث غصن الشباب غضّ وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام
وزماني مساعد وأيادي الـ لهمو نحو المنى تجرّ زماني (٢١)

ومن المرقص قول الاديب حسين (٢٢) جلبي بن الجزري الشامي (*):

اغمد شبا مرهفك الباتر بالسيف لا حاجة للساحر
لحظك أمضى منه فينا شبا ما أقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا أشرق من فرعه الزاهي على غصن تقا زاهر
أهديت لي السهد وفرط البكا أمرك محمول على الناظر
ويا غزالا آنسا فافرا ما عهدنا بالآنس النافر
لا تقسّ قلبا وتلينّ جانبا فهذه من شيم الفاسد
ولا تطع واشيك في عدله فالعذل لا يؤخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى فانها أظلم من كافر

(٢٠) - في الاصل (رقوا) مكان (رثوا) والتصويب من خلاصة الاثر واعيان الشيعة .

(٢١) - في اعيان الشيعة (وزماني مساعد) .

(٢٢) - في الاصل (حسن) والصحيح ما اثبتناه .

أهيم ان هبت نسيم الصبا ويل من هام بلا آخر
تقصر للراقد في هجعة وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضى الدين الفزي العامري الشامي (٢٣):

هات اسقني حلب العصير ولا سوى زهر النجوم تجاه زهر المجلس (٢٤)
أنظر اليه كأنه متبرم مما تفازله عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة وكان عارضه خيلة سندس

وقول الخفاجي (٢٥) :-

أتظن الورق في الأيك تغني انما تضر حزنا مثل حزني

(٢٣) - هو ابو الطيب بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الفزي العامري نزيل الشام . شاعر متفوق في كل فنون الادب ، ومن الاذكياء المعدودين . رحل الى مصر ، ثم رجع الى دمشق ، ودرس بالمدرسة القضاية الشافعية . أصيب بعارض جنون فطلق زوجته وفرق ثيابه على أصحابه ، ولكن شعره لم يتأثر بهذا الطاريء ، فبقى محافظا على طابعه . توفي سنة ١٠٤٢ هـ .

المصادر (ريحانة الالباء ١ / ٢٥٧ ، خلاصة الاثر ١ / ١٣٥ ، سلافة العصر / ٣٨٨ ، تراجم الاعيان ١ / ٢٦٦) .

(٢٤) - في ريحانة الالباء وخلاصة الاثر (عاطيته حلب العصير) . وفي ريحانة الالباء (زهر السما) وفي خلاصة الاثر حول المجلس .

(٢٥) - هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري . ولد بسر ياقوس قرب القاهرة ، وبعد ان تعلم شد الرحال لحج بيت الله الحرام والتقى هناك بكثير من علماء الحرمين . سافر الى الاستانة ، وعين قاضيا على الروم ايلي ، ثم سلانيك ، ثم قاضيا للعسكر بمصر . استقال من القضاء وسافر الى دمشق وحلب فالاستانة ، ومنها عاد قاضيا على القاهرة . توفي سنة ١٠٦٩ هـ . من آثاره : ريحانة الالباء ، وخبايا الزوايا ، وطرار المجالس ، وشفاء العليل ،

لا أراك الله نجدا بعدها
هل تباريني الى بث الجوى
هب لها سبق ولكن زادنا
يا أهيل الخيف هل من عودة
أرضينا بثنيّات اللوى
سل أراك الجزع هل مرّت به
وأحاديث الغضا هل علمت
أيها الحادي بها ان لم تجبني
في ديار الحي نشوى ذات غصن
أنا نبكي عليها وتغني
يسمح الدهر بها من بعد صن
عن زرود يا لها صفقة غبن
مزنة روتّ ثراه غير جفني
أنا تملك قلبي قبل أذني

وقول الشيخ الاديب الأريب عبد العلي بن ناصر بن رحمة (*) الحوزي (٢٦):

لمن العيس عشيّا تترامى
كلما برقها نشر الصبا
وترامت خضعا أعناقها
شفّها جذب براها للحمى
وتلقّيها حديثا حاملا
تركتها شقق البين سهامها
لبست من أحمر الدمع لثاما (٢٧)
كلما هزّ لها البرق حساما
وهي تشني لربا نجد زماما (٢٨)
عن ثرى وجرة أنفاس الخزامى (٢٩)

وشرح درة الغواص ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وديوان الادب وغيرها .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٣٢٧ وما بعدها ، سلافة العصر / ٤٢٠ ، هدية
العارفين ١ / ١٦٠ ، كشف الظنون / ٦٩٩ ، خلاصة الاثر ١ / ٣٣١ ، تاريخ
آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٣٠٨ ، مقدمة ريحانة الالباء لعبد الفتاح
محمد الحلو) .

(٢٦) - في الاصل (الخوري) .

(٢٧) - في سلافة العصر / ٥٤٨ (ربح الصبا) .

(٢٨) - في خلاصة الاثر ٢ / ٤٣٢ (تصمي) مكان (تشني) .

(٢٩) - في سلافة العصر واعيان الشيعة ٣٨ / ٥٨ (وتلقّيها نسيما) .

وفي اعيان الشيعة (من ربي) مكان (عن ثرى) .

ما عاى من حملت لو وقفوا
ومن الجهل ارتجائي يقظة
يا بني عذرة هل من آخذ
قمرا لو لم يرَ البدر دجى
غادرا لم يرعَ مني نسباً
نسبا يسره ان الحشا
ولجسمي من بقايا حبه
يا نديمي دعا خمريكما
واتثني يا قضب البان اذا
وانسَ يا روض أقاحيك بها
أيها الظاعن عن عيني وفي
عاقب الله بأدهى صمم

ساعة نشرح وجدا وغراما
أربا لا أترجّاه مناما
بدمي المسفوك من حلّ الخياما
ما حوى البدر كمالاتا
دون ان يحفظ عهدا وذماما
مثل خديه الهيبا واضطراما
شبه الطرف فتورا وسقاما
ان أراق الحُب من فيه مداما (٣٠)
رَنحتْ سكرى اللمى ذاك القواما (٣١)
فلقد لاح لنا الثغر ابتساما (٣٢)
مهجتي بوء ربحا ومقاما (٣٣)
أذني ان سمعت فيك ملاما

وقوله أيضا في صدر أخرى :-

لمع البرق في أكف السقا
فالبدار البدار حي على الرا
نار موسى بدت فأين كليسم الذات يمحو بها حجاب الصفات

وبدا الصبح من سنى الكاسات
ح وهبّوا لأكمل اللذات
وهابوا لأكمل اللذات

(٣٠) - فى الاصل (خيريكما) مكان (خمريكما) والتصويب من سلافة

العصر .

(٣١) - رواية سلافة العصر لهذا البيت هكذا :-

وتثنى يا قضيب البان اذ رنحت سكر اللمى ذاك القواما

(٣٢) - جاء صدر هذا البيت فى سلافة العصر (واصغ يا روض

انا جيک اذا) .

(٣٣) - فى سلافة العصر (قد شادا) مكان (بوء) .

صاح ديك الصباح يا صاح بالراح كفوات الافراح قبل الفوات
واضطجعتها اضطباح من راح لا يف
كأن فيهما العقول منتقشات
فهي الشربة التي عثر الخضر
وتقصي الاسكندر البحث عنها
سكنت من حظائر القدس حانا
نور حق بنفسه قام ما احتا
قبس أشعلته أيدي التجلي
حجبت بالزجاج وهي عيان
يا نديمي أجل لي عرائس سر
هات راحي وناد خذها فاني
فلقد هدد ركن نحسي لما
يا سقاتي لا تصرفوا الصرّف عني
هي شهد الشهود بل راحة الار
غير بدع ممن حساها اذا ارتا
قام زين العباد من شربها قط
وخطت بالجنيد لجة بحر
ورمت بالحسين حتى ترسقى
اسمعتنا من شيخ بسطام ما أع

سرق بين الشمس والذرات (٣٤)
كأنتقاش الاشخاص في المرات
سر عليها في عين ماء الحياة
فعداها وتاه في الظلمات
جلّ عن أن يقاس بالحنات
ج الى كوة ولا مشكاة
فأضأت به جميع الجهات
كاحتجاب البدور بالهالات
بغواشي الكؤوس محتجبات
لست أنسى يوم اللقا خذوها
سعدت بالحبيب كل جهاتي
فحياتي في رشفها يا سقاتي
واح بل حسن طلعة الحسنات
ح وقال الوجود بعض هباتي
سبا عليه دارته رحي البيئات (٣٥)
غرقت فيه أكثر الكائنات
بأنا الحق أرفع الدرجات (٣٦)
نظم شاني بالنفي والاثبات (٣٧)

(٣٤) - في خلاصة الاثر (واضطجعتها) مكان (واضطجعتها) .

(٣٥) - في سلافة العصر / ٥٥٠ (زين القياد) .

(٣٦) - الحسين : هو الحسين بن منصور الحلاج الصوفي المعروف .

(٣٧) - في خلاصة الاثر ٢ / ٤٢٢ (واستمعنا) و (ما اعظم ذاتي) .

وقنصارى خلع العذار بها نيل مقام يقاوم المعجزات
ومن الانسجام المرقص قول شيخى العلامة المحقق ، محمد بن علي بن
محمود الشامي العاملي (*) قدس الله روحه ، وجعل من الرضوان غبوقه
وصبوحه ، وهو استاذني الذي أخذت عنه في بدء حالي ، وأنضيت الى موائد
فوائده يعملات رحالي ، واشتغلت عليه فاشتغل بي ، وكان دأبه تهذيب أدبي
ووهبني من فضله مالا يضيع ، وحناء عليّ حنو الظئر على الرضيع ، حتى
شجذ من طبعي مرهفا ، وبرى من نبغي مثقفا ، وكان قطب الفضل الذي عليه
مداره ، واليه ايراده واصداره . واما الادب فهو مناره الشامي ، وملتزم
كعبته وركنه الشامي ، ينشر منه ما هو أذكى من النشر في أثناء النواسم ، بل
أحلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم ، ونظمه أبهى من نظم الدر الباهر ،
وألد من الغمض في مقلة الساهر . ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها ، أو
الجزالة فهو سفح عقيقها ، أو الانسجام فهو غيثه الصيب ، أو السهولة فهو
نهجها الذي تنكبه ابو الطيب .

وقوله المشار اليه هو : -

أنت يا شغل المحب الواجد	قبلة الداعي ووجه القاصد
فت آرام الفلا حسنا فما	قابلت إلا بطرف جامد
شأن قلبينا اذا صحّ الهوى	يا حياتي شأن قلب واحد
أكثر الواشون فينا قولهم	ما علينا من مقال الحاسد
أست أصغي لأراجيف العدى	من يغالي في المتاع الكاسد

وقوله أيضا : -

يا خليلي دعاني والهوى أنني عبد الهوى لو تعلمان

عرجاً تقضي لثبانات الهوى
مربع أولع عيني بالبسكا
وقصاري الخل وجد وبكا
يا عرجياً منحناهم أضلعي
إن قلبا أتم سكانه

في ربوع أقفرت منذ زمان
أمر العين به ثم نهساني
فأبكياني قبل أن لا تبكياني^(٣٨)
وغضاهم نار شوق في جناني
ضاع مني بين شعب والقنان^(٣٩)

وقوله ايضاً من قصيدة : -

باجتلاء المدام في الاقداح
لا تذرني على مرارة عيشي
صاح كلني الى المدام ودعني
لا تخف جور حادثات الليالي
صاح ان الزمان أقصر عمرا
رقنا عنا ملاحف الجوّ فاسمح
يا مليك المِـسـلـاح ان زمانا
طاب وقت المدام فاشرب عساه
واسقنيها سقيت في فلق الفج
لا تؤأخذ جفونه بفؤادي

وبمراة وجهك الـرـضـاح
أكل واشرب ولا فريسة لاح
والليالي تجول جول القداح
نحن في ذمة الطبا والرماح
من بكاء في دمنة ونواح^(٤٠)
برقيق من طبعك المرتاح
أنت فيه زمان رَوْح وراح
يا صباحي يطيب وقت الصباح^(٤١)
سر على نعمة الطيور الفصاح
يا إلهي كلاهما غير صاح

(٣٨) - في الاصل (وجد أو بكأ) والتصويب من اعيان الشيعة ١٤٧/٤٦

وسلافة العصر / ٣٣٠ وأمل الأمل ١ / ١٧٤ .

(٣٩) - القنان : جبل فيه ماء يدعى العسيلة لبني أسد ، وقيل جبل باعلى

نجد (عن مراصد الاطلاع) .

(٤٠) - في خلاصة الاثر ٤ / ٦٨ (بدمعة ونواح) .

(٤١) - في المصدر السابق ا وقت الزمان) .

وقوله :-

ما أنس لا أنس خيالا سرى
حسبت بدر التم قد زارني
أسأل عنه الشوق لا يرعوي
آليت والدار الهما حرمة
كان دمي حَجْرًا على حاجر
علالة كان وقوفي بهما
يسترشد الشوق الى مضجعي
كفت لا أقفو سوى المطلع
وأنشد البين به لويحي
لا أسأل الدار وصبري معي
فليم أباخته مها الاجرع
أبغي شفا القلب من المومع

وقوله من أخرى :-

نسخت سحر بابل مقلتهاه
في ربوع كأنهن جنسان
ورياض كأنهن سماء
بين ورق كأنهن قيسان
وغصون كأنهن نشاوى
وأقحاح كأنهن ثغور
ونسيم الصبا يصح ويعتل
كلما غنت البلابل فيها
عطفني على الرياض قدود
يتلقاني الاقحاح بنشر
فتنبى في فترة الاجفان
عطفت حورها على الولدان
أطاعت أنجما من الاقحوان
ركبت في حلوقهن مثاني
يترقصن عن قدود الغواني (٤٢)
يتبسمن في وجوه الجنان (٤٣)
على برده وحر جناني
رقص الدمع بالبكا أجفاني
خلعت لينها على الاغصان
وغصون النقا علي حوان (٤٤)

(٤٢) - في سلافة العصر / ٣٤٤ ا عن خدود الغواني .

(٤٣) - في المصدر السابق (في وجوه الحان) .

(٤٤) - في المصدر المذكور ا ببشر (مكان) بنشر .

قل اعتبر وما أظن نوالا
 أين قلبي لا أين إلا طلولا
 أذكرتي معاهدا وربوعا
 حيث غصني من الشباب رطيب
 أطرده النوم عن جفون نشاوى
 وقواف لو ساعد الجدة نيطت
 سائرات بيوتهن على الال
 قصيد كالفرند في صفحات
 عاصيات على الطباع ذلول
 ساقطت والنوى يطل علينا
 من عيون المها حصى المرجان
 أنظر أيها المتأمل الى انسجام هذا الكلام، وشرف هذا النظام، لتعلم
 مصداق (كم ترك الاول للآخر) ويقف العقل حسيرا دون لجج الفيض الزاخر .

ومن ذلك قوله أيضا :-

لثَمُوا مُوَشَّى العصب فوق بدور
 وفروا جلايب الظلام ودونهم
 يزجون مهزوز القوام اذا مشى
 نشوان من خمر الشباب وحى به
 لا طفته سحرا فبرقه الحيا
 هل ركبوا الخيلان في وجناته
 وتنقّبوا بالنور فوق النور (٤٦)
 سوران سور قنا وسور خدور
 جالت عليه مناطق الزبور
 سكران سكر صبا وسكر غرور
 بالورد فوق صفائح البلور
 أم فتتوا مسكا على كافور (٤٧)

(٤٥) - أسيان : حزين . فى سلافة العصر (سيان) .

(٤٦) - لثم والشم وتلثم : شد اللثام على أنفه أو فمه . العصب : العمامة .

(٤٧) - الخيلان جمع خال : شامة الخد .

فكأنها فوارة المنشور
وتلفتت عن ناظرَيّ مذخور
هذا البياض قذى عيون الحور
ان المشيب جلا صدا المأثور
منا قواما ذابلا بنضير
حضروا وما ألبابهم بحضور
نشوى وما مزجوا الهوى بخمور
متبرّم من رنة الشحرور
يرنو اليه عن عيون غيور
لعب الصبّا بمعاطف وخصور
كم عقبة لك في جيوب الحور
حلّي عرى جيب الحيا المزبور

قسر يفور النور من اطواقه
أو غادة نظرت بعينيّ شادن
قالت وقد عجبت الشيب مفارقي
فاجبتها والبين يخلج صدرها
لله ليلتنا وقد لفّ الهوى
حيّت فأحيّت بالمدام معاشر
في حبههم صرعى وما حضروا وغى
أنظر الى الورد الجني كأنه
والنرجس الغض الشهي كأنه
في روضة لعب الصبّا بغصونها
أصبا الاصيل لا كت بك عثرة
لله درك إن مررت على اللوى

وقوله أيضا من أخرى : -

اذنت لعيني ان تذوق كراها (٤٨)
والدل يمزج سخطها برضاها
والغصن مازرعت عليه قباها
ضربت عليها النائبات خباها
لاصاب بعدهم الاساة دواها
لو أنها في كفه لرمأها

ليت التي بعثت اليّ خيالها
ما انسها لانس ليلة اقبلت
فالدعص ما عقدت عليه ازارها
ولربّ نفس مثل نفسي حرّة
تالله لولا أن يعنّفني الهوى
جلبت الى الشامي أسباب الردى

(٤٨) - في الاصل (ان تزور كراها) والتصويب من سلافة العصر / ٣٥٤

وخلاصة الاثر ٤ / ٧٣ .

وقوله أيضا : -

على رسلك يا صاح	فما أفت وأتراحي
وما شأنك والواشي	وما خطبك واللاحي
فهب قلبك للساقى	وهب عقلك للراح
وخذ أهبة مشتاق	وثب وثبة مرتاح
فمن عالم أشباح	الى عالم أرواح

وقوله من أبيات : -

بعثت طيفها اليّ وأخرى الشوق في قلبها وأولاه عندي	ثم قالت لتربها ليت شعري
كيف حال الشامي يامي بعدى (٤٩)	ان بي فوق ما به من هواه
غير أني أخفي هواه ويبيدي	ما درت أنني وان طال وجدي
في هواها نسيج وحدي وحدي	

وقوله أيضا : -

إذا أبصرت شخصك قلت بدر	يلوح وأنت أنسان العيون
جری ماء الحياة بفيك حتى	أمنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة ، وهو من احسانه المشهور : -

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى	حلا فيه عيش من بشينة أو مرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا	لي الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل	هي الريم لولا ان في طرفها فترا (٥٠)

(٤٩) - في سلافة العصر / ٣٤٣ (يوم قالت) .

(٥٠) - الخاذل : الغلبة التي تخلت عن صواحبها وانفردت عن القطيع .

يكلسها أبدت على حسنها كبرا
 بصد كأني قد أبت له وترا
 وأسأل عنه الريم وهو به مغري^(١)
 ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا
 تعلم هاروت الكهانة والسحرا
 كسته تلايب الصبا ورقا نضرا^(٢)
 طريق الردى منها الى كبدي وعرا
 كأن بها عن كل لائمة وقرا
 رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
 تبیت تناجي طول ليلتها البدرا
 أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
 فيعرف للأشواق في طيها نشرا
 تنزق من غيظ على قدك الأذرا
 تميل بعطفها حنو^٣ على الأخرى^(٣)
 وأبدى فنونا من خيائه ترى
 ومن رشأ يوحى الى رشأ ذكرى^(٤)
 عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا^(٥)

من الظبيات الرود لو أن حسنها
 وآخر أن عرفته الشوق راعني
 أناشد فيه البدر والبدر غائر
 فما ركب البيداء لو لم يكن رشا
 لحاظ كأن السحر فيها علامة
 وقد هو الغصن الرطيب كأنما
 رقت على الواشين فيه مسامعا
 أعادلتى واللوم لوم ألم ترى
 نفيك الشرى ما أنت والنصح إنما
 وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا
 تطارحه والقول حق وباطل
 وتلقي على النمام فضل ردائها
 تعانقها خوف النوى ثم تنشي
 ألما ترى بان النقا كيف هذه
 وكيف وشى غصن الى غصن هوى
 فمن غصن يومي الى غصن هوى
 هما عدلاني في الهوى غير اني

(١) - في سلافة العصر « عند الريم » .

(٢) - ورق الشباب : نضرته وحدثته . ويستعار الورق للجمال والبهجة

وحسن الهيئة .

(٣) - في سلافة العصر / ٣٥٠ وخلاصة الاثر ٤ / ٦٩ « الى الأخرى » .

(٤) - في المصدرين السابقين (يدني) مكان (يومي) .

(٥) - في الاصل « هما عدلانا » والتصويب من سلافة العصر (خلاصة

الاثر .

هبيها قدتك النفس راحت تسرّه اليه فقد أبدته وهي به سكرى
هلى أنها لو شايعت كذب النقا وريح الخزامى انما حملت عطرا^(٦)
ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار ، فان محاسنها لاتنتهي
حتى ينتهى عنها ، ولا تقف حتى يوقف عليها .

ومن لطائف الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين

الركي العامي (*) رحمه الله ، في صدر قصيدة يمدح بها الوالد رحمه
الله تعالى : -

سرت والليل محلول الوشاح	ونسر الجو مبلول الجناح
وثر الشرق يسم عن رياض	مكلّلة الجوانب بالاقاح
كأن المشتري والنجم سساق	يدير على الندامى كأس راح
فواعجبا وهل يخفى سراها	وقد أرجت برّياها النواحي ^(٧)
من البيض الحسان اذا تجلّت	تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها	ويخجل قدّها هيف الرماح
أبثّ لطرفها شكوى غرامي	وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع أن يزاييني هواها	ومن ينجو من القدر المتاح
فلا تأوي لكسرة ناظرها	فكم أوْدَتْ بألباب صحاح
أحنّ الى هواها وهو حتفي	كمجروح يداوى بالجراح
ولا وأيّك ليس الحب سهلا	فكم جدّ تولد من مزاح
مخلّقت من الفرام فلا أبالي	أكان به فسادى أم صلاحي
ولولا تمسك الاطمار جسي	لطار من النحول مع الرياح

(٦) - في سلافة العصر (شيخ الخزامي) .

(٧) - في سلافة العصر (فواعجباه هل يخفى) .

وحب الغائيات حياة روعي وراحتها وريحاني وراحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد باقشير المكي

رحمه الله (*) :-

الآل ما أرى أم حب
حرمت وهي حلال قد جرى
ما درى بارق ذّيّاك للمي
دع لما قد نقل الراوي لنا
آه ما أعذبه من مبسم
ليت لو أن منالاً منه لي
جوذر يرنو بعيني أغيد
ومحيا كلف الحسن به
هزّ عطفه فلم يدر النقا
رقّ فاستعبد ألباب الوري
يا لها من نعمة في ضمنها
أم أقاح لا ولكن شنب
في خلال الطلّع منها الضرب
أن الي قلباً به يلتهب
عن لماء ما روته الكتب (٨)
وهو لو جاد به الي أعذب
غير أن البرق منه خلب (٩)
من مها الرّمل أغنّ أغلب
فعدا ينشد أين المذهب
أقنا ما هزّه أم قضب
فله في كل قلب ملعب (١٠)
مهلك هان وعزّ المطلب

وهذا فصل عقده لما وقع من الانسجام في أشعار العترة النبوية ،
والسلالة العلوية ، التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ، ويفوح منها
رياح السيادة والشرافة . وانما أفردته عما سبق ، وميزته طبقاً عن طبق ، لتعلم
أن الحصباء ليست كالدرر ، والحجول وان اتضحت دون الغرر .

(٨) - في الاصل (الراك) مكان (الراوي) والتصويب من سلافة

العصر / ٢٢٥ .

(٩) - في الاصل (مثالا) مكان (منالا) والتصويب من سلافة العصر .

(١٠) - في سلافة العصر (رق فاستعبد أرباب الهوى) .

فمن المطرب المرقص قول السيد أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (١١) :-

بيض حرائر ما هممنَ بريية كظباء مكة كصيدهنَّ حرام^(١٢)
يحسبن من لين الكلام فواسقا ويصدنهنَّ عن الخنا الاسلام^(١٣)

وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون

ابن عبد الله المحض المذكور (*) :-

طرب الفؤاد وعادوت أحزانه وتلعبت شعبا به أشجانه^(١٤)

(١١) - أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين (ع) . ولد حوالي سنة ٧٠ هـ . كان عالما فاضلا كريما شجاعا . لما تحرك ولده محمد ذو النفس الزكية أحضره أبو جعفر المنصور أمامه ، وكان يومئذ بالمدينة وقال له : دلني على ابنك والا قتلتك يا ابن اللخناء ، فقال : ليت شعري أي الفواطم لخت يا بن سلامة (وسلامة أمه وهي بربرية) فاطمة بنت الحسين أمي ؟ أم فاطمة بنت رسول الله جدتي ؟ أم فاطمة بنت أسد جدة أبي ؟ أم فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة جدتي ؟ قال : ولا واحدة من هؤلاء . ثم حمله مع بنيه وأخوته وبني أخوته إلى العراق وحبسهم بالهاشمية ، ثم قتلوا في الحبس سنة ١٤٥ هـ . وقيل أنهم وجدوا مسمرين في الحيطان .

- المصادر (مقاتل الطالبين / ١٢٨ ، الاغانى ٢١ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٣١ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ١٠٩ ، الفخري في الآداب السلطانية / ١٦٣) .
- (١٢) - في ثمار القلوب / ٤٠٨ (انس حرائر) .
- (١٣) - في المصدر السابق (زوانيا) مكان (فواسقا) .
- (١٤) - في الاغانى ١٦ / ٢٨٣ (وتشعبت شعبا) .

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه (١٥)
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصدقه سجانه (١٦)
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه (١٧)

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف

بالحماني (*) :-

لنا من هاشم هضبات مجد مطنبة بأبراج السماء (١٨)
تطوف بنا الملائك كل يوم ونكفل في حجب الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا ويلقانا صفاء بالصفاء

وقوله :-

وانا لتصبح أسيفنا اذا ما اتضين ليوم سفوك (١٩)
منابرهن بطون الاكف وأغمادهن رؤوس الملوك

وقوله :-

لقد فاخرتنا من قریش عصابة بمطّ خدود وامتداد أصابع (٢٠)

(١٥) - في فوات الوفيات ٢ / ٤٣٥ (تألق بالحمى) .

(١٦) - في فوات الوفيات ١ (فدنا لينظر أين لاح) وفي الاغانى (ورده سجانه) .

(١٧) - في الاغانى (ما سمحت به أجفانه) .

(١٨) - في الغدير ٣ / ٦٥ واعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ (هضبات عز) .

(١٩) - في اعيان الشيعة (اذا ما التقينا بيوم سفوك) .

(٢٠) - في الغدير (بمد خدود) .

عليهم بما نهوى نداء الصوامع^(٢١)
عليهم جهير الصوت في كل جامع^(٢٢)

فلما تنازعنا الفخار قضي لنا
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا

ومن نسيبه المرقص قوله :-

في خده تفاحة غضه^٥
بالحسن من رقتيه عضه^(٢٣)
وكثته في لينة قبضه^(٢٤)
أقر بالرق فلم ترضه

يا شادنا أفرغ من فضه
كأنما القبلة في خده
يهتز أعلاه اذا ما مشى
ارحم فتى لما تملكته

وقوله أيضا :-

قبل المذاق بآثته عذب^٦
قبل العيان بأنه الرب^٧
حتى يكون دليلها القلب

بأبي فم شهد الضمير له
كشهادتي لله خالصة
والعين لا تغني بنظرتها

وقوله :-

عليّ وقلبي بينهم قلب واحد^٨
وكم مدّعٍ للحق من غير شاهد

كأن هموم الناس في الارض كلها
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة

وقوله :-

وجه هو البدر الا أن بينهما
فضلا تحيّر عن حافاته النور

(٢١) - في أعيان الشيعة والغدير (المقال) مكان (الفخار) وفي الغدير
(يهوى) مكان (نهوى) .

(٢٢) - في أعيان الشيعة (وانا سكوت والشهيد بفضلنا) .

(٢٣) - في الغدير (للحسن) مكان (بالحسن) .

(٢٤) - في الغدير (في يمنه قبضه) .

في وجهه ذاك أخاليط مسوَّدة وفي مضاحك هذا الدر منشور
حدث بعض الصالحين قال : لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة
بعد خلاصه من حبس الموفق - وكان قد حبس مرتين ، مرة لكفالتة بعض
أهله ، ومرة لسعاية عليه - وهنئته بالسلامة ، وقلت له ، قد عدت الى
وطنك الذي تلذه ، واخوانك الذين تحبهم . فقال : يا أبا علي ، ذهب
الأتراب والشباب والاصحاب .

وأنشد : -

هَبَّنِي بَقِيتَ عَلَى الْإَيَّامِ وَالْأَبَدِ وَنَلْتِ مَا شِئْتَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
مَنْ لِي بِرُؤْيَا مِنْ قَدْ كُنْتَ آفَهُ وَبِالْزَمَانِ الَّذِي كَوَّلْتِ وَالْمِ يَعْدُ (٢٥)
لَا فَارَقَ الْهَمُّ قَلْبِي بَعْدَ فِرْقَتِهِمْ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَالْحَمَانِي بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَبَعْدَ الْآلِفِ نُونٌ . قَالَ
السَّمْعَانِي فِي الْأَنْسَابِ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى حَمَّانَ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ تَمِيمٍ نَزَلُوا
الْكُوفَةَ . قَالَ صَاحِبُ الْعُمْدَةِ كَانَ جَدُّهُ يَنْزِلُ بِالْكُوفَةِ فِي بَنِي حَمَانَ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ .
قُلْتُ : وَمَا اشْتَهَرَ مِنْ أَنَّهُ الْجَمَانِي بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ فَهُوَ تَصْحِيفٌ
لَا يَعُولُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومن المرقص في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين أبي القاسم

علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي (*) : -

يَا خَلِيلِيَّ مِنْ ذَوَابَةِ قَيْسٍ فِي التَّصَايِي رِيَاضَةُ الْإِخْلَاقِ

(٢٥) - في أعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ والفدير ٣ / ٦٠ (وبالشباب

الذي ولي) .

علاني بذكرها تطرباني واسقياني دمعي بكأس دهاق (٢٦)
 وخذا النوم عن جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق (٢٧)
 لما وصلت هذه الايات الى البصري الشاعر قال : المرتضى خلع مالا
 يملك على من لا يقبل .

وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في عليّة له تشرف على
 الطريق ، فمر به المطرز (٢٨) الشاعر يجر نعلًا له بالية وهي تثير الفبار ،
 فامر باحضاره ثم قال له أنشدني أبياتك التي تقول منها : -

اذا لم تبليّني اليكم ركائي فلا وردت ماء ولا رعت العشب
 فأنشده اياها ، فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله
 البالية وقال : هذه كانت من ركائبك ؟ فاطرق المطرز ساعة ثم قال : لما عادت
 هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله :-

وخذا النوم عن جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق
 عادت ركائي الى مثل ما يرى ، فانه خلع مالا يملك على من لا يقبل .
 فاستحيا الشريف ووصله .

قلت : والمطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر (٢٩)
 ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وأنشد له قوله : -

سرى مغرما بالعيس ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

(٢٦) - في الديوان (غنياني بذكرها) . وفي الاصل (واسقياني كأس دهاق)
 بدمع دهاق) والتصويب من الديوان .

(٢٧) - في الديوان (من جفوني) .

(٢٨) - في الاصل (ابن المطرز) والتصويب من اللباب ٣ / ١٤٩ ومصادر
 ترجمته الآتية .

(٢٩) - هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب الشاعر

إذا لم تبتلّغني اليكم ركائي
على عذبات الجزع من ماء تغلب
إذا ملاً البدر العيون فانه
غزال يرى ماء العيون له شرباً (٣٠)
فلا وردت ماء ولا رعت العشباً
لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضاً قول المرتضى المذكور (*) :-

يني وبين عواذلي
أنا خارجي في الهوى
في الحب أطراف الرماح
لا حكم إلا للملاح

وقوله :-

قل لمن خده من اللحظ دام
يا سقيم الجفون من غير سقم
أنا خاطرت في هواك بقلب
رقاً لي من جوانح فيك تدمي
لا تلمني ان متّ منهم سقما
ركب البحر فيك أما وأما (٣١)

ومن المطرب قوله ايضاً :-

أحبّ ثرى نجد ونجد بعيدة
يقولون نجد لست من شعب أهلها
ألا حينذا نجد وان لم تجد قرباً
وقد صدقوا لكنني منهم حبا

المعروف بالمطرز (في الاصل ابن المطرز) . قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد
(كثير الشعر ، سائر القول في المديح والهجاء والغزل وغير ذلك ، قرأت عليه
اكثر شعره ، وكان يسكن نواحي درب الدجاج) . ولد سنة ٣٥٥ وقيل
٣٥٤ ، توفي سنة ٤٣٩ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (تاريخ بغداد ١٦/١ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٣ ، النجوم
الزاهرة ٥ / ٤٤ ، اللباب ٣ / ١٤٩ ، تتمة يتيمة الدهر ١ / ٥٧ وفيه اسمه
(عبد الرحمن بن محمد) .

(٣٠) - في تتمة اليتيمة (ماء القلوب) .

(٣١) - في الديوان (أبا وأما) .

كأنني وقد فارقت نجدا شقاوة فتى ضلَّ عنه قلبه ينشد القلباً (٣٢)

وقوله :-

كُضِنٌ عني بالنَّزَرِ اذ أنا يقضا
والتقينا كما اشتهينا ولا عي
واذا كانت الملاقاة ليلا
ن واعطى كثيره في المنام (٣٣)

وقوله :-

مولاي يا بدر كل داجية
حسنك ما تنقضي عجائبه
بحقٍّ من خطِّ عارضيك ومن
مدِّ يدك الكريمتين معا
خذ بيدي قد وقعت في اللجج
كالبحر حَدَّثَ عنه بلا حرج
سلَّط سلطانها على المهج
ثمَّ ادَّعَ لي من هواك بالفرج (٣٤)

وقوله :-

ولما تفرقنا كما شاءت النوى
كأنني وقد سار الخليط عشيَّةً
تبين ودَّ خالص وتودد (٣٥)
أخو جنَّةٍ مما أقوم واقعد

وقوله :-

قل لمُغَرِّ بالصبر وهو خليء
ما جهلنا ان السلو مريح
وجميل العذول ليس جميلا
لو وجدنا الى السلو سبيلا

(٣٢) - في الديوان (يبتغي قلبا) .

(٣٣) - في الديوان (واعطى قليله في منام) .

(٣٤) - في الديوان (معي) مكان (معا) .

(٣٥) - في الديوان (تبين حب) .

وقوله :-

الا يا نسيم الريح من ارض بابل تحملُ الى اهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه أما آن أن تستطيع رجع كلامي
واني لارضى ان أكون بأرضكم على أنني منها استفدت سقامي (٣٦)

وقوله :-

قل للذين على موا عدهم لنا "خلف" ومطل
كم ضامني من لا أضيء سم وملّني من لا أمل
يا عاذلا لسلامه كلّ على سمعي وثقل (٣٧)
ان كنت تأمر بالسؤال فقل لقلبي كيف يسأل
قلبي رهين في الهوى ان كان قلبك منه يخلو
ولقد علمت على الهوى أن الهوى سقم وذل
وتعجبت "جميل" لشيء ب مفارقي وتشيب جمل (٣٨)
ورأت ياضا في سوا د ما رآته هناك قبل
كذابة رفعت على الـ هضبات للسايرين ضلوا
لا تنكريه "ويب" غير ك فهو للجهلات غل (٣٩)

ومن المرقص أيضا قول أخيه الشريف أبي الحسن الرضي (*) رضي
الله عنه :-

(٣٦) - في الديوان (واني لاهوى) . وفي الاصل (مقامي) مكان (سقامي)
وما أثبتناه عن الديوان .
(٣٧) - في الديوان (لعتابه) مكان (للامه) .
(٣٨) - في الاصل (ونشب جمل) والتصويب من الديوان .
(٣٩) - ويب : ويل . في الديوان (للجهلاء) غل .

قد عاود القلب من ذكرك أشجانا (٤٠)
أظن ظمياء جرعت فيك أردانا
وأثني عنك بالاشواق نشوانا (٤١)
ولا سقاني راقي الحب سلونا (٤٢)

يا روض ذي الائل من شرقي كاظمة
أشمت منك نسيمًا لست أعرفه
القاك والقلب صاح من رحيق هوى
وما تداويت من قرح على كبدي

وقوله :-

فلاقي بها ليلا نسيم ربي نجد
وبالرغم مني أن يطول به عهدي (٤٣)
بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

خذي نفس ياريح من جانب الحمى
فان بذاك الجو حيا عهدته
ولولا تداوي القلب من ألم الجوى

وقوله :-

وما أرسى بمكة أخشابها (٤٤)
يجرثون المطي على وجاهها (٤٥)
على الأذقان مشعرة ذراها
جللاء العين بل كانت قذاها (٤٦)
بكل قبيلة منا نواها (٤٧)

أحبك ما أقام مني وجمع
وما اندفع الحجيج الى المصلى
وما نحروا بخيف مني وكبشوا
نظرتك نظرة بالخيف كانت
ولم يك غير موقفنا وطارت

- (٤٠) - في الديوان (من ذكرك أديانا) .
(٤١) - في الديوان (القاك والقلب صاف من رجيع هوى) .
(٤٢) - في الديوان (فرى كبدي) و (الحي) مكان (الحب) .
(٤٣) - في الديوان (فان بذاك الحي الفاعهده) .
(٤٤) - الاخشبان : جبلان مشرفان على مكة المكرمة ، وهما ابو قبيس والاحمر .

- (٤٥) - الوجى : الحفا ، أو أشد منه . في الديوان (وما رفع الحجيج) .
(٤٦) - في الديوان (بل منى قذاها) .
(٤٧) - في الديوان (فطارت) مكان (وطارت) .

الجزء الرابع ١٥٣
فواها كيف تجمعنا الليالي وآها من تفرقنا وآها

وقوله :-

يا ليلة كرم الزمان ... بها لوان الليل باق
كان اتفاق ينسنا جار على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من زفرات هم واشتياق (٤٨)
حتى اذا نسمت رياح الـ صبح تؤذن بالفراق
بررد السوار لها فأحيت القلائد بالعناق

وقوله :-

عارضاً بي ركب الحجاز أسائله متى عهده بأعلام جمع (٤٩)
واستملاً حديث من سكن الخيف ولا تكتباه إلا بدمعي
فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلّي أرى الديار بسمعي
يا غزالا بين النقا والمصلى ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد أيام سلع على ما كان منها واين أيام سلع

وقوله :-

أيها الرائح المجدد تحمّل حاجة للمتيم المشتاق (٥٠)
أقر عني السلام أهل المصلى فبلاغ السلام بعض التلاقي (١)

(٤٨) - في الديوان (واستروح المشتاق) .

(٤٩) - في الديوان (متى عهده بسكان سلع) .

(٥٠) - في الديوان (للمعذب المشتاق) .

(١) - في الديوان (وبلاغ السلام) .

١٥٤ أنوار الربيع

واذا ما مررت بالخيف فاشهد أن قلبي اليه بالاشواق
وابك عني فطالما كنت من قبـل أعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال : دخلت على الشريف المرتضى (*) ، فاراني

بيتين قد عملهما وهما (٢) : -

سرى طيف سعدى فارقا فاستفزني هبوبا وصحبي بالفلاة هجود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجمي لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي (*) ، فعرضت عليه البيتين

فقال بديها (٣) : -

فردت جوابا والدموع بواذر وقد آن للشمل المثلث ورود
فهيات من لقيا حبيب تعرّضت لنا دون لقياء مهامه بيد
فعدت الى المرتضى بالخبر فقال : يعز عليّ ، أخي قتله الذكاء ، فما كان
الا يسير حتى مضى الرضي السبيله .

ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن

ابراهيم طباطبا الحسيني (*) : -

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم وجدا اذا ظعن الخليط أقاما
لله أيام السرور كأنما كانت لسرعة مرّها أحلاما
لو دام عيش راحة لاخي هوى لاقام لي ذاك السرور وداما

(٢) - لم أجد هذين البيتين في ديوان المرتضى ولا في كتابيه - الامالي وطيف الخيال .

(٣) - لم أجد هذين البيتين في ديوان الرضي .

يا عيشنا المنفكود خذ من عمرنا

عاما ورد من الصبا أياما

وقوله في طول الليل :-

كأن نجوم الليل سارت نهارها
وقد خيَّمت كي يستريح ركاها

فوافت عشاء وهي انضاء أسفار
فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما أحسن قوله في العفاف :-

الله يعلم ما أتيت خنى
ماذا يعيب الناس من رجل
يقضاته ومنامه شرع
ان هم في حلم بفاحشة

ان لا مني العذال أو سفهوا
خلص العفاف من الانام له
كل بكل منه مشبه
زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن طباطبا (٤):

خليلي اني للثريا لحاسد
أبقى جميعا شملها وهي سبعة

واني على ريب الزمان لواجد
وافقد من أحبته وهو واحد

وقوله :-

قالت لطيف خيال زارني ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

(٤) - ابو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا الرسي المصري . قال ابن خلكان (كان نقيب الطالبين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والفزل وغير ذلك) واورد الثعالبي في اليتيمة نبذا من شعره . توفي سنة ٣٤٥ هـ وعمره ٦٤ سنة .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١١١ ، يتيمة الدهر ١ / ٣٢٨ ، الكنى واللقاب ٢ / ٤٠٦) .

فقال أبصرته لو مات من ظمأٍ وقالت صدقت وفاء الحب عادته
وقلت رقفٌ لا ترد اللماء لم يرد يا برد ذاك الذي قالت على كبدي^(٥)

وقول السيد الرئيس ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي
نقيب النقباء بمرؤ (٦) :-

يا أضعف العالمين وصلا وأسعف الناس بالفراق
وَمَنْ غرامي به شديد ليس يداوي بألف راق
ان كان لا بُدَّ من فراق فعن وداع وعن عناق
وزَوْرَةٍ ترغم الاعادي وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني (٧)
البلخي (*) من قصيدة :-

أشبه الغصن اذ تأوَّددَ قسداً وحكى الورد اذ تفتَّح خداً
وثنى للوداع في حومة البيـ سن بناثاً يكاد يعقد عقداً
لست انسى وان تقادم عهدا عهد أحبابنا بنجد ونجداً
حين غصن الشباب غصَّ ونجم الـ وصل سعد بحسن اسعاد سعدى
وغزال قد أورث البدر غيظا وجهه الطلُّق والغزاة حقداً
ألفَ الصـد والتجنُّب حتى علَّم الطيف في الكرى أن يصداً

(٥) - في يتيمة الدهر ١ / ٤١٣ (قالت صدقت الوفا في الحب عادته) .

(٦) - ابو القاسم علي بن موسى الموسوي ، ترجم له الباخري في دمية
القصر / ١٢٥ فقال في حقه ما ملخصه : اما الادب فمنه واليه ، واما الخلق
فكما يقتضيه الاسلام ، وكأنه منتسخ من اخلاق جده عليه السلام ، واما الجاه
فمسلم له غير منازع ، والرئاسة فقد ألقت اليه الارسان) ثم اورد نماذج يسيرة
من شعره .

فستقى عهده العهد وان لم يقض حقا لنا والهم يرع عهدا
وقوله وهو في معنى غريب :-

شدّ النطاق بخصره يجنبى اللجين من الجبال
غدا فريدا في جماله فكيف عاد الى جباله (٨)

وقوله :-

أفدي بروحي من قلبي كوجنته اعجب لحرقة قلب ماله لهب
في الوصف لا الحكم فلاحكام تفرق ومن تلهّب خد ليس يحترق (٩)

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبيد الله البلخي بن اخي

المذكور قبله (*) رحمهما الله :-

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى تسرّقت فيه اللهو أملس ناعما
مضيء ويوم بالمسرة مشرق (١٠) وأطيب عيش المرء ما يتسرق (١١)
ويا حسن طيف قد تعرّض موهنا وقلب اللجى من صوالة الصبح يخفق
تسمت رّياه قبيل وروده وما خلته يحنو عليّ ويشفق

(٧) - في الاصل (عبد الله الحسنى) والتصويب من الدرجات الرفيعة / ٤٩٠ ، ودمية القصر / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٤٥ / ٣٠٣ .

(٨) - في دمية القصر / ١٣٣ (فكيف رد) .

(٩) - في المصدر السابق (بحرقة قلب) .

(١٠) - في دمية القصر ١٤٧ والدرجات الرفيعة / ٤٩٤ (مضيء ويوم بالمشرق يشرق) .

(١١) - في المصدرين المذكورين (أنس المرء) .

ومنه قول السيد أبي المحاسن اسماعيل بن حيدر العلوي (١٢) رحمه الله :

أفي الصبا أشفاق وصل الصبا كلا ولكنَّ معاليَّ شيب°
لو أنَّ ما حملته همتي حمل رضوى لاعتراه المشيب° (١٣)

ومن المرقص قول السيد أبي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني (١٤):

وأغيد سحَّار بالحاظ عينه حكى لي تشييه من البان أملودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة أنادمه والكأس والناي والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفييه ليقطف عنقودا

(١٢) - هو أبو المحاسن اسماعيل بن حيدر بن حمزة ينتهي نسبه الى العباس بن علي بن أبي طالب (ع) . قال المؤلف في كتابه (الدرجات الرفيعة) : ذكره ابن بابويه في رجاله فقال : جليل نقة صالح محدث (. وقال الباخري في دمية القصر ما ملخصه (كنت اقترح على الايام ان تكحلني بطلعته فاتفق حصولي في الري ، وتعرفت خبره ، فزعموا انه صاحب فراش منذ اسبوع ، فكتبت اليه اعوده - وهنا اورد ثلاثة ابيات - فكتب الي بيتين (تمثل بهما) ببنان يرتعش ، وقلم لا يكاد ينتقش . وانطفأ بعد ذلك بساعة ، وفي قلبي منه حسرة ، وفي العين عبرة) . توفي سنة ٤٣٤ هـ .

المصادر (دمية القصر / ٩٢ ، الدرجات الرفيعة / ٤٩٥ ، اعيان الشيعة ١١ / ٢١١) .

(١٣) - في اعيان الشيعة (حمل سلمى لعراه المشيب) . وفي الدرجات الرفيعة (حمل سلمى لعزاه المشيب) .

(١٤) - هو أبو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي - الملقب بالديباج - بن الامام جعفر الصادق (ع) . كان في زمن السلطان محمود بن سبكتكين ينزل بنيسابور ، وكان ولده الحسين ورد بغداد في خلافة المهدي ، وتوفي بها في خلافة المعتمد . قال المؤلف في كتابه (الدرجات الرفيعة) : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر فقال (هو بقية الشرف

ومنه قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد

الله (١٥) الراوندي من قصيدة : -

سفرت لنا عن طلعة البدر احدى الخرائد من بني بدر (١٦)
فاجل قدر الليل مطلعها حتى تراءت ليلة القدر

وبحر الادب ، وربيع الكرم ، وغرة نيسابور ، وشيخ العلوية ، وحسنة الحسينية
وامام الشيعة بها ، ومن له صدر تضيق عنه الدهناء ، وتفزع اليه الدهماء .
وكلام كدمع صب غريب رق حتى الهواء يكثف عنده
رق لفظا ورق معنى فاضحى كل شيء من البلاغة عبده)
كل هذا الذي مر من كلام الثعالبي محذوف من كتاب يتيمة الدهر
المطبوع . ثم ذكر ما بقي من كلام الثعالبي الموجود في اليتيمة .
المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥٠٠ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٠) .

(١٥) - ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله - وقيل عبید الله -
ابن محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) المعروف بضياء الدين الراوندي . قال المؤلف
في كتابه - الدرجات الرفيعة - (علامة زمانه وعميد اقرانه ، جمع الى علو
النسب كمال الفضل والحسب ، وكان استاذ ائمة عصره ، ورئيس علماء دهره
له تصانيف تشهد بفضله وادبه ، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه) . كان
موجودا الى سنة ٥٤٨ هـ . من آثاره : رمل يبرين ، وضوء الشهاب في شرح
الشهاب ، والاربعة في الحديث ، ونظم العروض للقلب المروض ، وتفسير
القرآن ، والنوادر ، والموجز الكافي في علمي العروض والقوافي ، والحماسة ،
وديوان شعره .

المصادر (روضات الجنات / ٤٩٢ ، أعيان الشيعة ٤٢ / ٢٩٦ ، هدية
العارفين ١ / ٨٢١ ، الدرجات الرفيعة / ٥٠٦ ، الكنى والالقباب ٢ / ٤٠٠ ،
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨١) .
(١٦) - في الدرجات الرفيعة (من بني بدر) .

- لو أنها كشفت لآلئها
لأضاءت الدنيا لساكنها
حتى يظن الناس أنهم
وحيثها سحر اذا نطقت
وحسبتها بدر التمام اذا
يا لائي كفف الملام فقد
فوحق فاحمها الاثيث وهل
اني الى معسول ريقتهما
عهدي بنا والوصل يجمعنا
أقول : هذا تشبيه ليس له في اللطف شبيه ، وهو معنى بكر ، لم
يفتضه قبله فكر في هذا الباب .

وقوله ايضا : -

- آه لبرق أومضها
كأنه لما بدا
أو التواء حيئة
ويا لريح نسمت
هاج غرامي ومضى
لمع سيوف تنضى
قتلتته فنضضا (٢٣)
من ساكني ذات الاضا

- (١٧) - في المصدر السابق (من فوقها) مكان (من قولها) .
(١٨) - في أعيان الشيعة (باكورة الشعر) .
(١٩) - في الدرجات الرفيعة (اذا اتسقت) مكان (اذا نطقت) .
(٢٠) - في المصدر السابق (وجبينها بدر) .
(٢١) - في المصدر المذكور « أظما من البادي » .
(٢٢) - في المصدر السابق (عهدي بها) .
(٢٣) - الحية : الاعمى تذكر وتؤنث . نضضا : تحرك .

مريضة لم تستطع	من ضعفها ان تنهضا (٢٤)
فاحتبست على الرُّبى	وكلُّ نبت رَوْضا (٢٥)
حتى غدت لطيمة	مفضوذة على الفضا (٢٦)
يا برق يا ريح معا	تركتماني حرضا
ما لكم ما أوقدتما	على الحشا جمر الفضا
وأأسفا على الصبا	آذان كدِّيناً يقتضى
عاد برغم معطسي	ذاك الغداف أيضا
وعاد حقي باطلا	وعاد جسي غرضا
لهفي على عهد الصبا	أفلت عني واقضى
جار عليه الشيب لما	أن قضى فلا قضى
أظلمت الدنيا على	عيني لما أن أضأ
من الذي أشكو اذا	صار الطبيب مرضا
آه على شيبية	بنيانها تقوؤضا
لأقصرنَّ خاطري	اذا شدا أو قرضا
على مراثيها فقد	أبقت بقلبي مرضا

وقوله أيضا وهو من الحسن بمكان : -

يا سقى الله عشيَّات الحمى	بين أكتاف النقا فالمنحنى
ولياليَّ بجمع انها	فرص العمر وتارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ	تركوا الخيف وأمشو اليما (٢٧)

(٢٤) - فى الاصل (من ضعفه) والذي أثبتناه من الدرجات الرفيعة .

(٢٥) - فى الدرجات الرفيعة (خبت) مكان (نبت) .

(٢٦) - اللطيمة : وعاء المسك .

(٢٧) - فى الدرجات الرفيعة (نفضوا الخيف) .

خرست بيضهم بيض الظبي وأنت عاذلتى باكورة
ورعت سمرهم سمر القنا (٢٨) أن رأيتى وصبا حلف ضنى
ثم لما أعجبتها نفسها حلقت لو أنى كنت أنا
وأذابت قلبى المتحسنا قلت خلّيتى وخلّيتى عذلى
أنت لم اختر لروحي المحسنا ما أنا أنت ولا أنت أنا

ومنه قول ابنه السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله

الراوندي (٢٩) رحمه الله :-

سلا عذبات رامة بل رباهها أنازحة فراجمة سليمة
سلاها لا تعد متكما سلاها اليك أم استقرّ بها نواها
أما ومنى وزمزم والمصلّى وأركان العقيق ومن بناها

(٢٨) - فى المصدر المذكور (خرسى بيضهم بيض القبا) .

(٢٩) - السيد عز الدين علي بن فضل الله الراوندى المتقدم ذكره .

نقل المؤلف فى الدرجات الرفيعة عن السمعاني فى كتاب الانساب قوله (هو شبل ذلك الاسد ، وسالك نهجه الاسد ، والعلم بن العلم ، ومن شابه ابيه فما ظلم كان سيدا عالما فاضلا ، فقيها ثقة ، اديبا شاعرا ، الف وصنف ، وقرط بفوائد الاسماع وشنف ، ونظم ونثر ، وحمد منه العين والاثر . ومن تصانيفه: تفسير كلام الله المجيد لم يتمه ، والطراز المذهب فى ابراز المذهب ، ومجمع اللطائف ومنبع الطرائف وغمام الغموم ومزن الحزن ، ونثر اللآلى لفخر المعالي ، وحسيب النسيب للحسيب النسيب ، وغنية المتغنى ومنية المتمنى ومن نظمه الباهر المزرى بعقود الجواهر) ثم أورد طائفة حسنة من شعره .
لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥١١ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ١١ وفيه لقبه

عماد الدين ، الكنى واللقاب ٢ / ٤٠١ ، تأسيس الشيعة / ١٦٤ ، امل الامل

٢ / ١٦٩) .

نقد ألف الفؤاد هوى سليمي
وربة ليلة زهراء بتنا
كلف الصبح أردية الدياجي
فقامت تعقد الأزار عجلي
فتبكي تاره وتنوح أخرى

وقوله أيضا :-

يقولون ان الركب بعد غد غاد
يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا
فيا نفس فيضي لات حين تبلد
فهذا ولما يخل منهم نديهم
فديتك هل بعد الفراق تواصل
هداني اليك الحب ثم أضلني
دعاني الهوى سرا فليئت جهرة
فقال الحجى مهلا فقلت له مه

ومن المطرب قوله أيضا :-

ذكرتكم والشهب رزحى من السرى
فقلت الندمانى قوما فعالجا
فقاما الى صب له من جوى النوى
له رنة من بعدها ألف رنة
فقالا معا فى السر ناد فؤاده

ولم يخلص اليه هوى سواها
نروى من جوافحنا صنداها
ورف على مطارفنا نداها
وقد حلت مدامنا جهاها
اسى فلها بكاي ولي بكاهها

فهل لفؤادي ان غدا الركب من فادي
بأن غدا يحدو بضعنهم الحادي
ويا عين فيضي ليس ذاوقت ابلا (٣٠)
فكيف بأحوالى اذا ما خلا النادي
وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد
فكيف احتيالى والمضل هو الهادي
وان كان اضلالى اليه وارشادي
فانى فى واد وانك فى واد

وكفى الثريا للغروب تشير
فؤادا يسير الوجد حيث يسير
قرين ومن فرط الغرام عشير
اليكم ومن بعد الزفير زفير
فان لم يعد لا عاد فهو أسير

١٦٤ أنوار الربيع
فهل من فؤاد سالم نستعيه فان فؤاد الهاشي كسير

وقوله ايضا :-

سرى طينها والشهب صاح ونشوان
وكف الثريا بالدعاء مليحة
فأرقتني بالوجد والركب جتج
الا أيها الوجد الذي هو قاتلي
فلو أنه مابي بتهلان بعضه
وجنح الدجى في عرصة الجو حيران
وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن (٣١)
واكثرهم من قهوة النوم سكران
ترقق قليلا انما أنا إنسان
لاصبح رجراج الذرى منه تهلان (٣٢)

ومنه قول الشريف ابى السعادات هبة الله بن علي الحسنى المعروف

بابن الشجرى البفدادي (*) :-

هذي السديرة والغدير الطافح
يا سادرة الوادى التي هي ظلة
هل عائد قبل الممات لمغرم
فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
السارى هداه نشرها المتفاح (٣٣)
عيش تقضى في ظلالك صالح

ومنها :-

ولقد مررنا بالعقيق فشاقتنا
ظلنا بها نكي فكم من مضر
محت السنون رسومها فكأنما
فيه مراتع للمها ومسارح
وجدا أذاع هواه دمع سافح
تلك العراض المقفرات نواضح (٣٤)

(٣١) - مليحة : مشيرة . فى الدرجات الرفيعة (ملحة) .

(٣٢) - فى المصدر السابق (رجراج الثرى منه بتهلان) .

(٣٣) - فى وفيات الاعيان ٥ / ٩٨ وفوات الوفيات ٢ / ٦١٢ والدرجات

الرفيعة / ٥١٧ (يا سدارة الوادى الذى ان ضله) و (نشره) .

(٣٤) - فى فوات الوفيات ووفيات الاعيان (برت السنون) .

يا صاحبي تأملا حييتما
أدمى بدت لعيوننا أم ررب
أم هذه مقل الصوار رنت لنا
لم تبق جارحة وقد واجهنا
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى
لو بلة من ماء ضارج شربة
وسقى دياركما الملتئ الرائح
أم خرّد أكفالهن رواجح
خلل البراقع أم قنا وصفائح^(٣٥)
الا وهن لها بهن جوارح
ومن الشقاوة أن يراض القارج
ما أثرت للوجد فيه لواقع^(٣٦)

ومنه قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين (٣٧) الحسيني (٣٨) :

لعمرك ما نجدية الدار أتهمت
بأجزع مني لا وأسكب عبرة
أقول اذا ما الليل أرخى سدوله
ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعا
فحنّت الى نجد وأئتت من الوجد
وأدنى الذي أخفي كأقصى الذي تبدي
وطال مطال الصبح والقول لا يجدي
بوجهك لي أفديه من طالع سعد^(٣٩)

(٣٥) - الصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٣٦) - ضارج : اسم لعدة مواضع في اليمن والحجاز والعراق .

(٣٧) - هو ابو الحسن علي بن رضي الدين بن اسماعيل بن عقيل بن

عبد الله بن الحسن بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . هكذا ساق المؤلف نسبه في كتابه - الدرجات الرفيعة - . وترجم له الباخري في دمية القصر فقال في حقه ما ملخصه « رأيت حسن الوجه والشعر ، غض الادب والسن ، استكتبته نبذا من اشعاره فكتب الي بخطه الديباجي » . ثم أورد القطعتين اللتين سيذكرهما المؤلف . ثم قال « وما عسى ان أقول في هذا السيد ، والوجه وضي والشعر مرضي ، واللسان عربي ، والجد نبوي ، والجملة شرف ، وهو من اسلافه الاشراف خلف » .

المصادر (دمية القصر / ٢٠٩ ، الدرجات الرفيعة / ٥٢٢) .

(٣٨) - في الاصل (الحسيني) .

(٣٩) - في دمية القصر (أرى الليل) .

١٦٦ أنوار الربيع

وانَ جلَّ ذاكَ الوجهَ عن قدرٍ مهجتي فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت أعطى ما أشاء من المنى لما كنت تمشي قط إلاَّ على خدي

وقوله أيضا : -

وما زهرات الروض باكرها الندى ولا البدر فيما بين أنجمه الزهر
بأحسن من سعدى اذا ما تبسمت يياقوت فيها عن نظام من الدرّ (٤٠)

ومن المرقص قول الشريف أبي محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني (٤١)

من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبيد الله : -

أحملاني ان لم يكن لكما عـ سر الى جنب قبره فاعقراني (٤٢)
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان
هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف .
قال المؤلف : ووقفت في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي
على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف ابي محمد المذكور .
وصورة الحكاية :

(٤٠) - في المصدر السابق (بياقوتيتها عن نظام من الدر) .

(٤١) - هو ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي الحسيني . كان نقيب مشهد الامامين الكاظمين (ع) ببغداد المعروف بمشهد باب التين . كان عالما فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا ، عظيم الشأن جليل القدر . توفي ببغداد سنة ٥٣٧ هـ .

المصادر (اعيان الشيعة ٢٣ / ١٦٤ . الدرجات الرفيعة / ٥٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧١ ، وفيات الاعيان ٤ / ٤٣٨ في اواخر ترجمة المهلب بن ابي صفرة) .

(٤٢) - في النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧١ (قرباني) مكان (احملاني) .

قال : بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال : انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة ، فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر ، فهم ان يرميني به ، فتسترت بالمحبرة والدفتري . فقال لي : مرحبا بالشيخ ، فقلت : وبك ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من مجلس المبرد ، قال : البارد ، ثم قال : ما الذي انشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه بيت وبيتين ؟ فقلت :

أنشدنا : -

أعار الغيث نائله اذا ما مأؤه نفدا
وان أسد شكا جينا أعار فؤاده الاسدا
فقال أخطأ قائل هذا الشعر • قلت كيف ؟ قال : ألا يعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل ، واذا أعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد ؟ هلا قال مثل هذا •

وانشد : -

علم الغيث نداء فاذا ما وعاه علم البأس الاسد
فله الغيث مقر بالندی وله اللئث مقر بالجلد
فكتبتهما عنه وانصرفت • ثم مررت به بعد أيام ، واذا به قد خرج ويده حجر ، فكاد أن يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ ، أتيت من مجلس المبرد ؟ فقلت نعم ، فقال : ما الذي أنشدكم ؟ •

فقلت : أنشدنا : -

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرور على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجياد وكل طرف سابع

فقال لي : أخطأ قائل هذا الشعر، قلت : كيف ؟ قال: ويحك لو نحر نجب خراسان ما أثر في حقه ، هلا قال مثل هذا •

وانشد :-

احملاني ان لم يكن لكما عَقَ سر الى جنب قبره فاعقراني
وانفصحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان
فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي : تعرفه ؟ قلت : لا ،
قال : ذاك خالد الكاتب ، تأخذه السوداء أيام الباذنجان • انتهى •
قلت : ان صحت هذه الحكاية ، بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد
أبي محمد المذكور ، لان المبرد توفي سنة خمس وقيل ست وثمانين ومائتين
ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما أرخه العماد الكاتب في الخريدة
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده
بمدة مديدة والله أعلم •

ومن المرقص أيضا قول السيد شيخ الشرف تاج الدين محمد بن القاسم

ابن معيد الحسيني (٤٣) :-

لا وما قد ضمَّه مر طكٍ من غصن رطيبٍ

(٤٣) - احتمله احد رجلين : اما انه ابو عبد الله تاج الدين محمد بن القاسم بن معيه الحسيني (وليس بن معيد الحسيني) الحلبي . كان عالما جليل القدر عظيم الشأن أدبيا شاعرا ، انتهى اليه علم النسب في زمانه . توفي بالحلة سنة ٧٧٦ هـ ، وله مؤلفات كثيرة .

راجع ترجمته في روضات الجنات / ٥٨٥ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ١٩٦ ، البابليات ١ / ١١٥ ، الكنى والالقب ١ / ٤٠٩ ، أمل الامل ٢ / ٢٩٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٦ .

واما انه ابو الحسن محمد بن محمد بن علي الاعرجي الحسيني الملقب

ما حوى رمان نهديك سوى حبّ القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله

الحسيني نقيب العلويين بالموصل (٤٤) :-

قالوا سلا صدقوا عن السلوان ليس عن الحبيب

قالوا فليسم ترك الزيادة قلت من خوف الرقيب

قالوا فكيف يعيش مع هذا فقلت من العجيب

بشيخ الشرف . كان عالما كبيرا ، واديبا فاضلا ، اليه انتهى علم النسب في زمانه ، وهو شيخ الشريفين المرتضى والرضي . توفي سنة ٤٣٥ هـ ، من آثاره تهذيب الانساب ونهاية الاعقاب .

المصادر (١) اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٢٥ ، الذريعة ٤ / ٥٠٨ وفيه لقبه شيخ الشرف العبدلي ، النجوم الزاهرة ٥ / ٤١ وفيه لقبه شيخ الاشراف وانه توفي سنة ٤٣٨ هـ) .

(٤٤) - ابو عبد الله الشريف ضياء الدين زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل . قال العماد الاصفهاني في حقه ما ملخصه (١) هو من العلماء الحكماء ، والكرماء العظماء ، والسادة القادة ، ومن الاسرة العلوية الهاشمية الذين اوجب الله لهم المودة على العباد ، وجعلهم وسائل الى رحمته يوم المعاد . يقطر ماء الظرف من نظمه ونثره ، ويبسم ثغر اللطف في وجهه شعره) .

ولما ضاقت الحال بالشاعر عبد الله بن اسعد الموصللي المتوفى سنة ٥٨١ هـ وعزم على قصد الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر كتب الى المترجم له ابياتا جاء فيها :-

قالت وقد رات الاحمال محدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من اي اذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك
فقام النقيب بواجب حقها مدة غيبته بمصر .

المصادر (١) خريدة القصر - قسم شعراء الشام - ٢ / ٢٤٩ ، تكملة

اكمال الاكمال ٣١٣ / ٣٣ ، واعيان الشيعة ٣٣ / ١٤١) .

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي

الشامي (٤٥) من شعراء العصر : -

صه يا حمام فليست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكي كمن قد بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال (٤٦)

وهو من مهيأر الديلمي (*) : -

أبكي وتبكي غير ان الاسى دموعه غير دموع الدلال°

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي : -

ما على حاديهم لو كان عاجا ففضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو إثرهم تبع العيس بكورا كوادّ لاجا
سلكوا من بطن فجّ سبلا لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم أراقوا بنواهم أدمعي وأهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم أداجي في هواهم كاشحا أعجز الكتمان من حبّ فداجي
وعذولا يظهر النصيح بهم فاذا نهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا والعبا أوحت شجى والبرق ناجى
يا بريقا لاح من حيّهم يصدع الجو ضياء وابتلاجا

(٤٥) - السيد احمد الصفوي ، كذا ورد في الاصل ، وقد سماه المؤلف

في سلافة العصر / ٣٦١ (السيد احمد الصفدي) وأورد البيتين المذكورين .
واخاله (السيد احمد بن علي بن علاء الدين المعروف بالصفوري ، الفقيه
الاديب الشاعر ، ترجم له المحبي في خلاصة الاثر ١ / ٢٤٦ وقال : كانت ولادته
سنة ٩٧٧ هـ ووفاته سنة ١٠٤٣ هـ .

(٤٦) - في سلافة العصر « فما من تباكي كما من بكى » .

أنت جددت بتذكارهم
هات فاشرح لي أحاديثهم
علها تبرىء وجدا كامنا
ما لقلبي والصبا ويح الصبا
منظرت سكرى برىيا نشرهم
يحسد الروض شذاها سحرا
آه من قوم سقوني في الهوى
خلّفوا جسمي وقلبي معهم
أتراهم علموا كيف دجا
أم دروا انا وردنا بعدهم
وهم غاية آمالي وهم
لأعراهم حادث الدهر ولا

وقولي أيضا :-

يا دار ميّة باللوى فالأجرع
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله
لو لم تبيني من أنيسك بلقعا
لم انس عهدك والاحبّة جيرة
أيام لا أصغي للومة لائم
حيث الربى تسري برىياها الصبا
تحنو عليّ عواطفنا أفنانه
والورق في عذب الغصون سواجع
كم بتّ فيه صريع كأس مدامة

للحشا وجدا وللطرف اختلاجا
انها كانت لما أشكو علاجا
كلّما عالجتّه زاد اعتلاجي
كلما مرّت به زاد احتياجا
وتحلّت منهم عقدا وتاجا
فترى الاغصان سرا تتناجى
صرف حب لم أذق معه مزاجا
كيفما عاجت حداة العيس عاجا
مربع كانوا لتأديه سراجا
سائغ العذب من البلوى أجاجا
سار في الحب بهم ذكرى فراجا
برحت أيامهم تبدي ابتهاجا

حياك منهمل الحيا من أدمي
بمصيف أنس من حماك ومربع
ما بتّ أندب كل دار بلقع
والعيش صفو في ثراك المرع
سمعا وان تعرّ الصبابة أسمع
والروض زاهي التّور عذب المشرع
عند المبيت به حنوّ المرضع
تشد وبمراى من سعاد ومسمع
حلف البطالة لا أفيق ولا أعي

أصبو بقلب لا يزال موزعاً
مستهترا طوع الصبابة في هوى
ماساءني أن كنت أول مغرم
يقتادني زهو الشباب وعفتسي
لله أيامي بمنعرج اللـوى
لم أنسه والبين ينق بيننا
أن شباً في قلبي الغضا بفراقه
أتجشم السلوان عنه تكلفاً

وقولي أيضاً :-

طاب نشر الصبا ووقت الصباح
فاسقني الراح يانديمي ودعني
ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها
قد وفى لي الريح منه بشرطي
برح اليوم عن هواي خفاه
فاسقنيها وداور قرح فؤادي
ذات لون كأنما اعتصروها
اغتم بهجة الريح وقض
مرحبا بالريح والقصف والـ
أن يكن للخليع فيك اصطباح

وقولي أيضاً :-

من أين ياريح الصبا هذا الشذا

في الحب بين معشم ومقنّع
قمريّ جمال مسفر ومبرقع
بجمال ربّ ردا وربّة برقع
فيه عفاف الناسك المتورع
حيث الهوى طوعي ومن أهوى معي
متصاعد الزفرات وهو مودعي
فقد ثوى بالمنحنى من أضلعي
والطبع يغلب شيمة المتطبع

وزمان الصبا ووصل الصباح
أتلهى ما بين رواح وراح
كيف يضحكن عن ثغور الاقحاح
وضماني عليه كحسب اقتراحي
ما لقلبي عن الهوى من براح
واجتنب مزجها بماء قراح
من جنى الورد أو خدود الملاح
باقتراحي ليليّ الافراح
عزف وحثّ الكؤوس والاقдах
يا صباحي فذا أوان اصطباحي

أن كان من حيّ الحبيب فحبذا

زوردت منهله المصون عن القذى
فأخذت من تلك الشمائل مأخذا
فكسبت من أنفاسه طيب الشذا
رشأ على كل القلوب استحوذا
فدءاه كل بالنفوس وعودا
ما كنت أحسب من كلفت به كذا
أبدى لنا من عارضيه زمردا (٤٧)
أمضى من السهم المصيب وأنقذا
أنجاء من نار الصدود وأنقذا
لو كنت أسلم في هواه من الاذى
بعد الضلال وما هدى لكن هدى

بأنه هل يسمت شرقي الحسى
أم هل سحبت الذيل بين أراكه
أم هل حظيت بلثم مسح برده
وبسهجتي ان كان يرضاها فدا
ما رأت منه المحييا عذلي
وعدا يقول مكلتي بسلوّه
لما جلا ياقوت صفحة خده
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه
ليت الذي أوري بقلبي حبه
وعلى جفاه فما ألد غرامه
ظن العذول بأن هداني نصحه

وقول أبي نواس (*) وهو أول ما قاله من الشعر وهو صبي :-

حامل الهوى تعب	يستخفه الطرب
ان بكى يحق له	ليس ما به العب
تضحكين لاهية	والمحب يتحب
تعجبين من سقمي	صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبه :-

بك أستجير من الردى	متعوذا من سطو باسك (٤٨)
وحياة رأسك لا أعو	د لمثلها وحياة رأسك

(٤٧) - الزمرد ، والزمرد : حجر كريم شفاف شديد الخضرة .

(٤٨) - في الديوان : واعوذ من سطوات باسك .

من ذا يكون أبا فواسك ان قتلت أبا فواسك°

وقول اسحاق الموصلي (*) :-

سلام على سير القلاص مع الركب سلام وان لم تبق منه بقيّة
لعمرى لئن حلّئت عن منهل الصبا ليالي أمسي بين بردى لا هيا
ووصل الغواني والمدامة والشرب سوى نظر العينين أو شهوة القلب^(٤٩)
لقد كنت وراداً لمشربه العذب^(٥٠) أميس كفصن البانة الناعم الرطب^(١)

ومن المطرب قول البحري (*) :-

ألام على هواك وليس عدلا لقد حرّمت من وصلي حلالا
تناعت دار علوة بعد قرب وجدد طيفها عتبا علينا
وربّة ليلة قد بت أسقى قطعنا الليل لثا واعتناقا
وقد علمت بأني لم أضيّع اذا أحببت مثلك أن ألاما
وقد حلّلت من هجري حراما فهل ركب يبلغها السلاما
فما يعتادنا الا لماما بعينها وكفّها مداما^(٢)
وأفنيها ضمّا والتزاما لها عهدا ولم أخفر ذماما

ومن مديحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه
لصلاة عيد الفطر :-

بالبر صمت وأنت أفضل صائم وبسنة الله الرضيّة تقطّر

(٤٩) - في معجم الادباء ٦ / ٥٢ (سلام امريء لم يبق منه بقية) .

(٥٠) - حلاه عن الماء تحليثا وتحلّة : طرده ومنعه عن وروده . في معجم

الادباء (لمشرعه العذب) .

(١) - في المصدر السابق (اغدو) مكان (أمسي) .

(٢) - في الديوان (المداما) .

يوم أغرث من الزمان مشهور
 لجب يحاط الدين فيه وينصر
 عدداً يسير بها العديد الأكثر
 والبيض تلمع والاسنة تزهـر (٣)
 والجو معتكر الجوانب أغبر (٤)
 ذاك الدجى وانجاب عنه العثير (٥)
 يومى اليك بها وعين تنظر (٦)
 لما طلعت من الصنفوف وكبروا
 نور الهدى يبدو عليك ويظهر
 في وسعه لسمى اليك المنبر
 تنبي عن الحق المبين وتخبر (٧)
 بالله تنذر تارة وتبشر

فانعم بيوم الفطر عيداً انه
 أظهرت عز الملك فيه بجحفل
 خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
 فالخيل تصهل والفوارس تدعى
 والارض خاشعة تميد بثقلها
 حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى
 وافتن فيك الناظرون فاصبح
 ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
 حتى انتهت الى المصلى لابسا
 فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما
 أيدت من فصل الخطاب بحكمة
 ووقفت في برد النبي مذكراً

سبحان الله ما أشرف هذا الكلام ، وابهج هذا النظام ، وهذا هو السحر
 الحلال على الحقيقة ، والسهل الممتنع . فله دره ما أسلس قياده ، وأعذب
 ألفاظه ، وأحسن سبكه ، وألطف مقاصده ، وبحق ما قال ابو العلاء المعري
 وقد سئل ، أي الثلاثة أشعر ، ابو تمام أم البحتري أم المتنبى ؟ فقال : حكيمان
 والشاعر البحتري . وكان يقال الشعر من سلاسل الذهب . ومع شهرة ديوانه
 فلا حاجة الى الاكثار منه .

(٣) - الفوارس تدعى ، اي تذكر انسابها .

(٤) - في الاصل (تميل) مكان (تميد) وما اثبتناه من الديوان .

(٥) - في بعض نسخ الديوان (فانجلت - تلك الدجى) .

(٦) - في بعض نسخ الديوان (ورننا اليك الناظرون) .

(٧) - في الديوان (بخطبة) مكان (بحكمة) .

ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم (*) يمدح المتوكل أيضا:

عيون المها بين الرصافة والجسر
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن
سليمن وأسلمن القلوب كأنما
خيليني ما أحلى الهوى وأمره
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا
بما بيننا من جرمة هل علمتما
وأفصح من عين المحب لسهـ
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنس قولها
فقلت لها الأخرى فما لصديقنا
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي
فقلت أذود الناس عنه وقلما
وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا
فقلت فتى ان شئتما كنتم الهوى
على أأته يشكو ظلوما وبخلها
فقلت هجينا قلت قد كان بعض ما
فقلت كأني بالقوافي سوائرا

جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري^(٨)
سلوت ولكن زدن جسرا على جمر
تشكُّ بأطراف المثقفة السمر
وأعرفني بالحلو منه وبالممر^(٩)
لو انَّ الهوى مما ينهه بالزجر
أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجر^(١٠)
ولا سيَّما ان اطلقت عبرة تجري^(١١)
لجارتها ما أولع الحب بالحر
معنى وهل في قتله لك من عذر
بأن أسير الحب في أعظم الأسر
يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
من الطارق المصغي إلينا وما ندري^(١٢)
وإلا فخلَّعُ الاعنة والعذر
عليه بتسليم البشاشة والبشر
ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر

(٨) - في الديوان « من حيث أدري ولا أدري » .

(٩) - في الديوان (واعلمي) مكان (وأعرفني) .

(١٠) - في الديوان (رأيتما) مكان (علمتما) .

(١١) - في الاصل (وأفصح من غير المحب بـهـ) والتصويب من الديوان .

(١٢) - في الاصل (وما يدري) مكان (وما ندري) . والتصويب

وان كان أحيانا يجيش به صدي
ولكن أشعاري سير بها ذكري^(١٣)
له تابعا في حال عسر ولا يسر
دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
وهب هبوب الريح في البر والبحر
لجل أمير المؤمنين عن الشكر
نداه فقد أثنى على القطر والبحر^(١٤)

فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره
وللشعر أتباع كثير ولم أكن
ولكن احسان الخليفة جعفر
فسار مسير الشمس في كل بلدة
ولو جل عن شكر الصنعة منعم
ومن قال إن البحر والقطر أشبها

ومن المطرب قول ابن الرومي (*) (١٥) :-

أذتني أيامه بانقصاب
تحت أفنائه اللدان الرطاب
بمشيب الاتراب والاصحاب
من مصاب شبابه فمصاب
ما به ما به وما بي ما بي

يا شبابي وأين مني شبابي
لهف نفسي على نعيي ولهوي
ومعز عن الشباب مؤس
قلت لما اتحنى يعد أناسا
ليس تأسو كلوم غيري كلومي

ومن الفايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني (١٦) :-

لما وردنا القادسيّة حيث مجتمع الرفاق

(١٣) - في الديوان (سيرها ذكري) .

(١٤) - في الديوان (على البحر والقطر) .

(١٥) - لم اجد هذه الابيات في ديوان ابن الرومي .

(١٦) - هو ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني البغدادي صاحب ديوان الخراج في أيام المتوكل العباسي . كان من اعيان الرؤساء ، وفضلاء الكتاب . قال صاحب اعيان الشيعة : ذكره صاحب كتاب نسمة السحر ، وذكره الشيخ الصدوق في عيون اخبار الرضا انه كان شيعيا . توفي سنة ٢٤٦ هـ .

وشممت من أرض الحجا ز نسيم أنفاس العراق
 أيقنت لي ولمن أحب بجمع شملٍ واتفاق
 وضحكت من فرح اللقا ، كما بكيت من الفراق
 لم يبق لي إلا تجشُّ — م هذه السبع البواقي
 حتى يطول حديثنا بصفات ما كنّا نلاقي
 القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملّة وياء مثناة من تحتها : قرية
 فوق الكوفة ، مرّ بها ابراهيم الخليل (ع) فوجد بها عجوزا ، فغسلت رأسه
 فقال : قدّست من أرض ، فسميت بالقادسية ، ودعا لها أن تكون محلة
 الحاج ، فلم تزل كذلك .

وأنت اذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب

البغدادى (١٧) انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ، ويظرب بلا سماع . وقد عن

لي اثباتها هنا برمتها على طولها ، لتلا يخلو هذا المجموع منها ، وهي : —

لا تعذليه فانّ العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
 جاوزت في لومه حدا أضرب به من حيث قدّرت أنّ اللوم ينفعه

له ديوان رسائل .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٤١٩ ، وفهرست ابن النديم / ١٨٦ ،
 وهديّة العارفين ٢ / ٤٧٨ وفيه انه توفي سنة ٢٤٥ ، واعيان الشيعة ٤٩ / ٨٤ ،
 وتأسيس الشيعة / ١٥٦) .

(١٧) — محمد بن زريق الكاتب البغدادى ، أحواله مجهولة بقدر شهرته

قصيدته . كل ما ورد عنه ، انه قصد صاحب الاندلس ، ومدحه فلم يلق
 منه غير خيبة الامل ، فاعتل ومات غما ، ووجدت القصيدة تحت وسادته .

ومن الجدير بالذكر ، ان الثعالبي أورد في يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ أربعة أبيات

من قصيدة ابن زريق ونسبها الى الواواء الدمشقي ، وأثبت محقق ديوان

- فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً
قد كان مضطرباً بالخطب يحمله
يكفيه من لوعة التنفيذ أن له
ما آب من سفر إلاً وأزعجه
كأنسا هو من حلٍّ ومرتحل
إذا الزمّاع أراه في الرحيل غنى
تأبى المطامع إلاً أن تجشّمه
وما مجاهدة الانسان توصله
والله قسم بين الخلق رزقهم
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى
والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت
- من عنفه فهو مضنى القلب موجعه (١٨)
فضلّعت بخطوب البين أضلعه (١٩)
من النوى كل يوم ما يروّعه
رأي الى سفر بالرغم يجمعه (٢٠)
موكّل بفضاء الارض يذرعه
ولو الى السند أضحي وهو مزمعه (٢١)
للرزق كدحا وكم ممن يودّعه (٢٢)
رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
لم يخلق الله مخلوقا يضيعه (٢٣)
مسترزقا وسوى الغايات تقنعه (٢٤)
بغني ألا إن بغى المرء يصرعه (٢٥)

الواواء هذه الابيات في ذيل الديوان .

- المصادر (تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٣٠٧ وفيه اسمه علي
وكنيته ابو الحسن ، كشكول البهائي ١ / ١١٨ ، جواهر الادب ٢ / ٣٧١) .
- (١٨) - في الكشكول (من عدله) مكان (من عنفه) .
- (١٩) - في الكشكول (من خطوب الدهر) وفي جواهر الادب (فضيقت)
مكان (فضلعت) .
- (٢٠) - في جواهر الادب (ما آب مفترّب) و (بالعزم يجمعه) . وفي
الكشكول (بالبين يجمعه) .
- (٢١) - في الكشكول (اذا الزمان) و (السد) مكان (السند) .
- (٢٢) - في الكشكول (تأبى المطالب) وفي جواهر الادب (للرزق كدا) .
- (٢٣) - في الكشكول (قد وزع الله بين الخلق) و (من خلق يضيعه) .
- (٢٤) - في الكشكول (لكنهم كلفوا حرصاً) .
- (٢٥) - في الكشكول (والحرص في الرزق) .

- واندهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه
أستودع الله في بغداد لي قمرا
ودعته وبودي لو يودعني
وكم تشفع بي أن لا أفارقه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق
اني أوسع عذري في خيائه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا
اعتضت عن وجه خلتي بعد فرقته
كم قائل لي ذنب البين قلت له
- يوما ويسنعه من حيث يطعمه (٢٦)
بالكرخ من فلك الأزرار مظهره (٢٧)
صفو الحياة وأني لا أودعه (٢٨)
وللضرورات حال لا تشفعه (٢٩)
وأدمعي مستهلات وأدمعه (٣٠)
عني بفرقه لكن أرقعه (٣١)
بالبن عنه وقلبي لا يوسع (٣٢)
وكل من لا يسوس الملك يخلعه (٣٣)
شكر الاله فعنه الله ينزعه (٣٤)
كأسا أجرع منها ما أجرعه (٣٥)
أذنب والله ذنبي لست أدفعه (٣٦)

(٢٦) - رواية الكشكول لهذا البيت هكذا :-

- والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ارثا ويمنعه من حيث يطعمه
(٢٧) - نسب الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ هذا البيت والابيات
الثلاثة التي تليه الى الواواء الدمشقي .
(٢٨) - في اليتيمة (ان يودعني - روح الحياة) .
(٢٩) - في جواهر الادب (وكم تشفع اني لا أفارقه) ، وفي الكشكول
(كم قد تشفع) ، وفيه وفي يتيمة الدهر (للضرورة حال) .
(٣٠) - في الكشكول (خوف الفراق ضحى) .
(٣١) - في الكشكول (ثوب الصبر) .
(٣٢) - في جواهر الادب (اني لاوسع) وفيه وفي الكشكول (جنايته)
مكان (خيائه) .

(٣٣) - في الكشكول (رزقت ملكا) .

(٣٤) - في الكشكول (شكر عليه فان الله ينزعه) .

(٣٥) - في الكشكول (من وجه خلتي) .

(٣٦) - في الكشكول (ذقت البين) .

لو أنني يوم بان الرشد أتبعه (٣٧)
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بلوعة منه ليلى لست أهجمه
لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
آثاره وعفت مذ غبت أربعة (٣٨)
أم الليالي التي امضته ترجعه
وجاد غيث على مغناك يمرعه
كما له عهد صدق لا أضيّعه
جرى على قلبه ذكرى يصدعه
به ولا بي في حال يمتعه
وأضيق الأمر ان فكّرت أوسعه
جسمي ستجمعني يوما وتجمعه (٣٩)
فما الذي بقضاء الله يصنعه

هلاً أقمت فكان الرشد أجمعه
إني لاقطع أيامي وانفدها
بسن اذا هجع النوء أم ربت له
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا
بالله يا منزل القصف الذي درست
هل الزمان معيد فيك الذتنا
في ذمة الله من أصبحت منزله
من عنده لي عهد لا يضيّعه
ومن يصدّع قلبي ذكره واذا
لا صبرن للدهر لا يمتّعني
علما بأن اصطباري معقب فرجا
علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا
وان تل أحدا منا منيته

ومن بديعه المطرب قول أبي الطيب المتنبي (*) من قصيدة في سيف

الدولة رحمه الله :-

بصاحب غير عزّهاة ولا غزل (٤٠)
وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
على ذوائبه والجفن والخلل (٤١)

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا
فبات بين تراقينا ندفعه
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر

(٣٧) - في الكشكول (ألا أقمت) .

(٣٨) - في المصدر السابق (بالله يا منزل العيش) .

(٣٩) - في المصدر المذكور (عسى الليالي) .

(٤٠) - العزهاة : الذي لا يرغب في النساء .

(٤١) - الردع : الطيب . في بعض نسخ الديوان (من درعها) .

لا أكسب الذِّكر إلاَّ من مضاربه
جاء الأمير به لي في مواهبه
ومنَّ علي بن عبد الله معرفتي
معطي الكواعب والجرد السلاهب
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك
فنحن في جذل والروم في وجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه
والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده
ليت المدائح تستوفي مناقبه
خذ ما تراه ودع ما قد سمعت به
وقد وجدت مكان القول ذا سعة

أو من سنان أصمَّ الكعب معتدل
فزانها وكساني الدرع في الحل
بحمله منَّ كعبد الله أو كعلي
والبيض القواضب والعسالة الذبل
ملء الزمان وملء السهل والجبل
والبرء في شغل والبحر في خجل
ومن عَدِيٍّ أعادي الجبن والبخل
بالجاهلية عين العيِّ والخطل
فما كليب وأهل الأعصر الأول
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل (٤٢)
فان وجدت لسانا قائلًا فقل

ومن المطرب المرقص قول أبي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف

بابن أبي الثياب البغدادي اللغوي المنطقي (*) ، من قصيدة في الوزير ابن

العميد الكاتب : -

برَّحْ أَشتياق وادكار
ومدامع عبراتها
لله قلبي ما يجنُّ
لقد انقضى سكر الشباب
وكبرت عن وصل الصفا

ولهيب أنفاس حرار
ترفضُ عن نوم مطار
من الهموم وما يوارى
وما انقضى وصب الخمار
ر وما سلوت عن الكبار (٤٣)

(٤٢) - في الديوان (ودع شيئًا سمعت به) . في بعض نسخ الديوان

(في طلعة البدر) .

(٤٣) - في وفيات الأعيان ٤ / ١٩٠ (وما سلوت عن الصغار) .

سَقِيًّا لتغليسي الى
أيام أخطر في الصبا
حَجِّي الى حَجَر الصراة
ومواطن اللذات أوطا
لم يبق لي عيش يلدئ
حَتَا بِالْحَانِ قمرت
واذا استهلَّ ابن العميد
خرقٌ صفت أخلاقه

باب الرصافة وابتكاري
نشوان مسحوب الازار
وفي حدائقها اعتماري (٤٤)
ني ودار اللهو داري
سوى معاقره العقار
بهنَّ الحان القماري
تضاحكت ديم القطار (٤٥)
صفو السبيك من النضار (٤٦)

كان عضد الدولة يقول : اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد

انزل من الفلك الي ووقف بين يدي . ومن شعر السلامي (*) قوله : -

فسمونا والفجر يضحك في الشر
والثريا كراية أو كجام
وكأنَّ النجوم في يد ساق
وجمعنا بين اللواظ والرا
وشممنا بنفسج الصدغ حتى
زمن فات بين لهو وشرب

ق الينا مبثرا بالصباح
أو بنان أو طائر أو وشاح (٤٧)
تنهادي تهادي الاقداح (٤٨)
ح وبين الخدود والتفاح
طالعتنا من الثغور الاقاهي
وغناء وراحة وارتياح

(٤٤) - الصراة : اسم لنهرين ببغداد ، الصراة الكبرى ، والصراة الصغرى .

(٤٥) - في وفيات الاعيان (تضاءلت ديم القطار) .

(٤٦) - الخرق والخريق بالكسر : السخي ، وقيل : الحسن الكريم

الخليقة .

(٤٧) - في الاصل (كراية اولجام) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٤١٤ .

(٤٨) - في المصدر السابق (تنهاوى تنهاوي الاقداح) .

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره : -

كلما أنشدت شَهِدَتُ بان الـ شعر أمرٌ مُسَلِّمٌ للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضا قول عبد الصمد بن بابك (*) من قصيدة : -

وأغيد معسول الشمائل زراني	على فرق والنجم حيران طالعٌ
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب	من الصبح أوقرن من الشمس لامعٌ
الى أن دنا والسحر رائد طرفه	كما ريع ظبي بالصريمة راتعٌ
فنازعت الصهباء والليل دامس	رقيق حواشي البرد والنسر واقعٌ
عقار عليها من دم الصب نقطة	ومن عبرات المستهام فواقعٌ (٤٩)
تدير اذا شَجَّتْ عيونا كأنها	عيون العذارى شقَّ عنها البراقعٌ (٥٠)
معودة غصب العقول كأنما	لها عند ألباب الرجال ودائعٌ (١)
تحير دمع المزج في كأسها كما	تحير في ورد الخدود والمدامعٌ (٢)
فبتنا وظلُّ الوصل باد وسرُّنا	مصون ومكتوم الصبا بة ذائعٌ (٣)
الى أن سلاعن وردٍ مفارط القطا	ولا ذت بأطراف الغصون السواجعٌ (٤)

(٤٩) - في المصدر المذكور ٣ / ٣٧٥ (نفضة) مكان (نقطة) .

(٥٠) - شجت : مزجت بالماء . في وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٩ (سحت)

مكان (شجت) .

(١) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٩ (أرباب الرجال) .

(٢) - في المصدر المذكور (ومع الزن) .

(٣) - في وفيات الاعيان (دان) مكان (باد) .

(٤) - فارط القطا : الذي يتقدمها الى الورد .

وقول محمد بن احمد (٥) الرستمي (*) من قصيدة يمدح بها صاحب

ابن عباد : -

سلام على رمل الحمى عدد الرمل
وقفت وقوف الغيث بين طلوله
وما حلت حتى خالني الريم رمة
خليلي قد عذبتني ملامة
ومما شجاني والعواذل وقفت
ظباء سرت بالابطحين عواطلا
تبدلن أسماء سوى ما عرفتها
تشابهن أحداقا وطول سواف
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى
ذكرت بها من لست أنسى دنوها
وقل لله التسليم من عاشق مثلي
بمنسكب كسح ومنسجم وبلر
وأذرف آجال الحمى الدمع من أجلي^(٦)
كأن لم يقف في دمنة أحد قبلي
ولي أذن صمت هناك عن العذل
وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل^(٧)
لهن فما تدعى بسعدى ولا جمل^(٨)
وخص الغواني بالملاحة والدل^(٩)
ولم تدر مالون الخضاب من الكحل^(١٠)
وان بعدت والشيء يذكر بالمثل^(١١)

(٥) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٤ (محمد بن محمد) ، وقد مرت ترجمته حسبما ورد في اليتيمة .

(٦) - حلت : تحولت . في يتيمة الدهر ٣ / ٣١٨ (رمت) . في الاصل (ريمه) مكان (رمة) والتصويب من يتيمة الدهر . الآجال جمع أجل : القطيع من بقر الوحش .

(٧) - الرعاث جمع رعثة : ما تذبذب من قرط او قلادة .

(٨) - في الاصل (تبدلن حالات) و (بسعد ولا جمل) . والتصويب من يتيمة الدهر .

(٩) - في الاصل (فشابهن أحداقا) وتصويبه من يتيمة الدهر .

(١٠) - الشوى : اليدان والرجلان .

(١١) - في يتيمة الدهر (ذنوبها) مكان (دنوها) .

سقى الدمع مغنى الوائليّة بالحمى
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا
مغاني الغواني والشبية والصبا
ليالي لا روض الكثيب بلا ندى
وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى
ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي
سواجم تغني جانيه عن المحل (١٢)
بدمع على تلك المناهل منهل
ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
ولا شجرات الابرقين بلا ظل
ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (١٣) :-

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ
قل لأحبائنا فداكم فؤاد
بتم فالسهاد عندي رقاد
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشعير مني السلام (١٦)
ما يقول المتيم المستهام
ليس يسلو ومقلة لاتنام (١٤)
مذناً يتم والعيش عندي حمام (١٥)
ياديار السرور لا زال يسكي
بك في مضحك الرياض غمام

- (١٢) - في يتيمة الدهر (مغنى الوابلية) و (الوبل) مكان (المحل) .
(١٣) - هو ابو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني .
كان فقيها اديبا شاعرا ، ومن المقربين الى صاحب بن عباد . رحل في صباه
الى عدة اقطار ، ولقي العلماء فاستفاد كثيرا . تولى قضاء جرجان ، ثم قضاء
القضاة في الري . توفي سنة ٣٩٢ وقيل غير ذلك . من آثاره : الوساطة بين
المتنبي وخصومه ، وتهذيب التاريخ ، وديوان شعره .

- المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٣ ، الكنى والالقب ٢ / ٣١ ، هدية العارفين
١ / ٦٨٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤٠ ، شذرات الذهب ٣ / ٥٦ ، طبقات الشافعية
٣ / ٤٥٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٥ ، معجم الادباء ١٤ / ١٤) .
(١٤) - في معجم الادباء ويتيمة الدهر (قل لأحبائه) .
(١٥) - في يتيمة الدهر (فالسهاد عندي مقيم) وفي معجم الادباء (فالرقاد
عندي سهاد) و (لمام) مكان (حمام) .
(١٦) - الكرخ والقطيعة وباب الشعير كلها من محلات بغداد .

رَبِّ عَيْشِ صَحْبَتِهِ فِيكَ غُضْ
فِي لَيْسَالٍ كَأَنَّهُنَّ أَمَانٌ
وَكَأَنَّ الْأَوَاقَاتِ فِيهَا كَوْوَسُ
زَمَنِ مَسْعَدٍ وَالْفُفِّ وَصُولُ
كُلِّ أَنَسٍ وَلَذَّةٍ وَسُرُورِ
وَجَفُونَ الْخُطُوبِ عَنِّي نِيَامُ
مَنْ زَمَانٍ كَأَنَّهُ أَحْلَامُ (١٧)
دَائِرَاتٍ وَأَنْسَهْنَّ مَسْدَامُ
وَمَنِي تَسْتَلْذِهَا الْأَوْهَامُ
قَبْلَ لِقْيَاكُمْ عَلَيَّ حَرَامُ (١٨)

وقوله :-

قَدْ بَرَّحَ الْحُبُّ بِمُشْتَاقِكَ
لَا تَجْفَهُ وَأَرَعَ لَهُ حَقَّهُ
فَأُولَهُ أَحْسَنُ أَخْلَاقِكَ
فَانِهِ خَاتَمُ عَشَاقِكَ (١٩)

وقوله :-

مَالِي وَمَالِكَ يَا فِرَاقُ
يَا نَفْسُ مَوْتِي بَعْدَهُمْ
أَبْدَأُ رَحِيلَ وَأَنْطَلِقُ
فَكَذَا يَكُونُ الْإِشْتِيَاقُ

ومن المرقص أيضا قول القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي (*) :-

وَرَا حَ مِنْ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ
كَأَنَّ الْمَدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ
تَدْرِّعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسْمِينِ
بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نَهَارٍ
وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارٍ (٢٠)
إِذَا مَالٌ لِلْسَّقِيِّ أَوْ بِالْيَسَارِ
لَهُ فَرْدٌ كَثْمٌ مِنَ الْجَلَنَارِ

(١٧) - في الاصل (أو ان) مكان (أمان) والتصويب من يتيمة الدهر

ومعجم الادباء .

(١٨) - في معجم الادباء (بعد ما بنتم علي حرام) .

(١٩) - في وفيات الاعيان (آخر عشاقك) .

(٢٠) - في وفيات الاعيان ٣ / ٤٩ (جامد) مكان (ساكن) .

هكذا أورد هذه الايات الثعالبى فى يتيمة الدهر .

وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصولى الواسطى قال : كنت ببغداد

فى سنة احدى وعشرين وخمسائة جالسا على دكة بباب أبرز للفرجه ، اذ جاء

ثلاث نسوة فجلسن الى جانبى فأنشدت متمثلا : -

هواء ولكنَّه راكِدٌ وماء ولكنَّه غير جارٍ

وسكت فقالت احداهن : هل تحفظ لهذا البيت تماما ؟ فقلت : ما أحفظ

سواه ، فقالت : ان أنشدك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي

شيء أعطيه ، ولكنى أقبل فاه . فأنشدتنى الايات المذكورة ، وزادت بعد

البيت الاول : -

اذا ما تأمَّلتَه وهى فيه تأمَّلت ماء محيطا بنارٍ (٢١)

فهذا النهاية فى الابيضاض وهذا النهاية فى الاحمرار

فحفظت الايات منها ، فقالت لي : أين الوعد ؟ - يعنى التقييل - أرادت

مداعبة بذلك والله أعلم .

ومن المطرب قول أبى (القاسم) (٢٢) نصر الخبز أرزى (*) : -

جيرة فرَّقَتَهُمْ غربة الين وبين القلوب ذاك الجوار

كم أناس رعوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم حضار (٢٣)

(٢١) - فى معجم الادباء ١٤ / ١٩٠ (وهو) مكان (وهى) وفى وفيات

الاعيان ويتيمة الدهر ٢ / ٣٣٨ (تأملت نورا) .

(٢٢) - سقطت كلمة (القاسم) من الاصل .

(٢٣) - فى وفيات الاعيان ٥ / ١٣ (وفوا) مكان (رعوا) ، وفى معجم

الادباء (خانوا) مكان (جفوا) .

عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا (٢٤)
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنتوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمداني (*): -

طربا فقد رقَّ الظَّلالا مٌ ولاح مصباح الصباح (٢٥)
وسرى الى القلب العلي ل عليل أنفاس الرياح
ومليحة ترنو بنرجسة وتبسم عن أقاح
تشدو وكل غنائها برّد" على نيل اقتراحي (٢٦)
قامت وقد برد الحلي تيس في ثني الوشاح (٢٧)
ياليل هل لك من صبا ح أم لنجمك من براح
سأريق ماء شيبتي ما بين ريحاني وراحي (٢٨)
فيم العتاب ولا لهم غيّي ولا لهم صلاحي (٢٩)
وكعاذلاتي في المليحة عاذلاتك في السماح (٣٠)
وهواي للبيض الصبا ح هواك للبيض الصفاح
وولوع كفي بالقдах ولوع كفك بالرماح
وعليك ادمان الندي وعليّ ادمان امتداحي

- (٢٤) - في وفيات الاعيان (وجاوروا ثم جاروا) .
(٢٥) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٥ (ورق انفاس الصباح) .
(٢٦) - في المصدر السابق (كبد اقتراحي) .
(٢٧) - في الاصل (تميس في بثيني وشاح) والتصويب من يتيمة الدهر .
(٢٨) - في يتيمة الدهر . (ما بين ريحان وراح) .
(٢٩) - في الاصل (فيما العتاب) والتصويب من يتيمة الدهر .
(٣٠) - في يتيمة الدهر (وكعاذلاتي في المليحة) .

وقوله من أخرى في السلطان محمود بن سبكتكين : -

تعالى الله ما شاء	وزاد الله إيماني
أأفريدون في التاج	أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت	الينا بسليمان
أظلت شمس محمود	على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام	عبيدا لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل	لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا	على منكب شيطان
فمن واسطة الهند	إلى ساحة جرجان (٣١)
ومن ناحية السند	إلى أقصى خراسان (٣٢)
على مقتبل العمر	وفي مفتتح الشأن
لك السرج إذا شئت	على كاهل كيوان (٣٣)
يمين الدولة العقبى	لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغرب	عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففي يمن	وفي أمن وإيمان (٣٤)

وقول المعافى الهزيمي (٣٥) : -

-
- (٣١) - في يتيمة الدهر (أمن) مكان (فمن) .
- (٣٢) - في المصدر السابق (ومن قاصية السند) .
- (٣٣) - في المصدر المذكور (إذا شئت) مكان (إذا شئت) .
- (٣٤) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٧ (ففي أمن وفي يمن وإيمان) .
- (٣٥) - هو أبو النصر الهزيمي المعافى بن هزيم (في الاصل المعافى القريني) . قال الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ / ١٢٩ (أديب أبيورد وشاعرها وله كتاب محاسن

لَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ نَكْسًا وَأَيْسَ فِي الْعَشْرَةِ اتْتِفَاعٌ^(٣٦)
 كُلُّ رُئِيسٍ بِهِ مَلَالٌ وَكُلُّ رَأْسٍ بِهِ صِدَاعٌ^(٣٧)
 لَزِمْتُ بَيْتِي وَصَنْتُ عَرْضًا بِهِ عَنِ الذَّلَّةِ امْتِنَاعٌ^(٣٨)
 أَشْرَبُ مِمَّا اقْتَنَيْتُ رَاحًا لَهَا عَلَى رَاحَتِي شِعَاعٌ^(٣٩)
 لِي مِنْ قَوَارِيرِهَا نَدَامَى وَمِنْ قَرَاقِيرِهَا سَمَاعٌ^(٤٠)
 وَأَجْتَنِي مَنْ عَقُولُ قَوْمٍ قَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهُمْ الْبَقَاعُ^(٤١)

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد الجوهري (*) من قصيدة أولها : -

بِسَقِيطِ النَّدَى عَلَى الْإِقْحَوَانِ شَأْنُكَ الْآنَ فِي الصُّبُوحِ وَشَانِي
 أَنْتَ ذَكَّرْتَنِي دُمُوعِي وَقَدْ صَوَّ بَنَ بَيْنَ الْعَتَابِ وَالْهَجْرَانِ^(٣٩)
 أَنْ يَكُنَ لِلْخَلِيعِ فِيكَ أَوَانٌ يَنْقُضِي بِالْمَنَى فَهَذَا أَوَانِي^(٤٠)
 سَحَرُ مَدَنٍ وَجَوٌّ عَلِيلٌ وَمَلِيحٌ يَمِيلُ كَالنَّشْوَانِ^(٤١)
 سَاحَ أَنْ الزَّمَانَ أَقْصَرَ عَمْرًا أَنْ تَرَاعَ الْمَنَى بِصَرْفِ الزَّمَانِ
 رَقٌّ عَنَّا مَلَا حَفَ الْجَوْ فَانْهَضْ بَرْقِيقٌ مِنْ صَوْبِ تِلْكَ الدَّنَانِ^(٤٢)
 قَهْوَةٌ كَعَقَّهَا النَّوَظِرُ لَمَّا حَسِبْتَهَا عَصَارَةَ الْعَقِيَانِ

الشعراء ، واحاسن المحاسن ، وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم فضلاء رؤسائها
 ثم أورد منتخبات من شعره .

- (٣٦) - عجز البيت في يتيمة الدهر « وفيه للرفعة اتضاع » .
 (٣٧) - في يتيمة الدهر (له ملال) و (له صداع) .
 (٣٨) - في يتيمة الدهر (ادخرت) مكان (اقتنيت) .
 (٣٩) - في يتيمة الدهر « أنت اذكرتني » .
 (٤٠) - في المصدر المذكور (بتقضي المنى) .
 (٤١) - في المصدر السابق (شجر مدنف) و « وصباح يميل » .
 (٤٢) - في المصدر السابق (رق عني ملاحف الليل) .

كعصيه الخدود في يقق الاو جه او كالدموع في الاجفان

وقول هبة الله (بن) المنجم (٤٣) :-

شكا اليك ما وجد	من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى	ظمان لو شئت ورد
يا أيها الطبي الذي	الحاظه تردي الاسد
أما لأسراك فسد	أما لقتلاك قود
الراح في ابريقها	أحسن روح في جسد
فهاتها نصلح بها	من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب ، وخرجنا عن حد الاختصار الذي هو شرط الكتاب . ولكن لذة نوع الانسجام للسان القلم ، فأورد منه ما هو أحلى من ظلم الحبيب وما ظلم .

ومن تأمل ما أوردته ، وما أوردته ابن حجة في هذا المقام ، علم ان الرشح ليس كالانسجام . فانه لم يورد الا ما نبت العين عن اخلاق جدته ، وبلي برده ، ومع السمع لمردداته ، ومل القلب من مكرراته . ولم أورد الا كل مستطرف مستبدع ، أودعه قائله من الحسن ما أودع . وفي انصاف أولي الالباب والاذهان ما يغني عن اثبات الحجة ، وإقامة البرهان « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » (٤٤) .

(٤٣) - هبة الله بن المنجم في الاصل هبة الله المنجم . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٣ / ٣٨٩ في الباب الذي افرده لآل المنجم بقوله (قد تقدم ذكر بعضهم من اهل العراق ، وهذا مكان من يحضرني شعره منهم ، وما منهم الا اغر نجيب ، ولهم وراثه قديمة في منادمة الملوك) الى ان قال (انشدت لهبة الله بن المنجم من مجزوء الرجز) ثم اورد الابيات التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) - سورة الاحزاب / ٤ .

وبيت بديعية صفى الدين (*) قوله : -

فذكره قد أتى في هل أتى وسبا وفضله ظاهر في نون والقلم (٤٥) .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : -

بان انسجام كلام منزل عجب يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

لذَّ انسجام دموعي في مدائح بالله شتَّفَ بهاياطيب النغم (٤٦)

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

مستكثر من أياد يستقل بها فخرا ومن خلق زاك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي (٤٧) قوله : -

دعا وقد عمَّ جذب الارض فانتشأت في الحال سحب نعيم أيَّ منسجم

وبيت بديعية العالوي (*) قوله : -

حاز الفخار فلا ندَّ يعانده وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

(٤٥) - في الديوان طبع بيروت (في النون والقلم) وما في طبع النجف موافق لرواية المؤلف .

(٤٦) - في خزانة الحموي / ٢٣٧ (له) مكان (لذَّ) .

(٤٧) - هو ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي .

العلامة الحافظ المحقق ، صاحب المؤلفات التي بلغت اكثر من خمسمائة في

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

ولانسجام مديحي في فضائله بيان منزلة للغير لم ترم

وبيت بديعيتي قولي : -

أوصافه انسجمت للذاكرين لها في هل أتى في سبا في نون والقلم



مختلف الفنون ، وبلغ عدد شيوخه نحو ثلثمائة كلهم اعلام . ولد سنة ٨٤٩ هـ ،
وتوفي بالقاهرة سنة ٩١٠ وقيل ٩١١ هـ . له بديعية ذكرها الاميني استطرادا
في الفدير ٦ / ٤٦ أثناء ترجمة صفى الدين الحلبي .
المصادر (الضوء اللامع ٤ / ٦٥ ، الكنى والالقباب ٢ / ٣١٤ ، شذرات
الذهب ٨ / ٥١ ، آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٤٤ ، الكواكب السائرة ١ /
٢٢٦ ، روضات الجنات ٤١٥ / ١ ، البدر الطالع ١ / ٣٢٨ ، هدية العارفين ١ / ٥٣٤
وفيه انه ولد سنة ٨٠٩ هـ .

تناسب الأطراف

فاسمع تناسب أطراف المديح له

وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الاطراف - عبارة عن أن يتديء المتكلم كلامه بمعنى ، ثم يختتمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتداء به ، وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظر . قال : ومن مراعاة النظر ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف ، وهو أن يختتم الكلام بما يناسب أوله في المعنى . انتهى .

وقد علمت أن الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسيبغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الأطراف متشابهة ، وهي تسمية مطابقة للمسمى . وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي ، وهو تطويل في العبارة ، فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ، ظاهر وخفي .

فالاول - نحو قوله تعالى « لا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ^(١) فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار ، والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء ، لان المدرك للشيء يكون خبيرا . وقوله تعالى « أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ

(١) - سورة الانعام / ١٠٣ .

لَايَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ • أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْجُرْزِ فَنَخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ
أَفَلَا يُبْصِرُونَ » (٢) فقلوه (أفلا يسمعون) في ختام الآية الاولى
يناسب قوله في أولها (أو لم يهد لهم) لان الموعظة سمعية ، وقوله
في ختام الثانية (أفلا يبصرون) يناسب قوله في أولها (أو لم يروا) لان
الموعظة بصرية •

ومنه ما روي أن أعرابيا سمع قارئاً يقرأ « فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ - غفور رحيم بدل - عزيز
حكيم » (٣) ولم يكن الاعرابي يقرأ القرآن فقال : ان كان هذا كلام الله
فلا يقول كذا ، لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لانه اغراء عليه •
فظهر أن المناسب ما عليه التلاوة •

والثاني - كقوله تعالى « إِنْ مَتَّعْتُ بِهِمْ فَاِنَّهُمْ رِعِبَادُكَ وَإِنْ
تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٤) • فان قوله سبحانه
(وان تغفر لهم) يوهم أن الفاصلة ، الغفور الرحيم ، ولكن اذا أمعن وأنعم
النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة ، لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه أحد يردُّ عليه حكمه ، فهو العزيز الحكيم •

في صفاته تعالى ، هو الغالب ، من قولهم : عزّه يعزّه : اذا غلبه ، ومنه
المثل (من عزّ بزّ) أي من غلب سلب ، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا
لان الحكيم من يضع الشيء في محله ، والله تعالى كذلك ؛ فكان في الاتيان
به احتراص لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن

(٢) - سورة السجدة / ٢٦ و ٢٧ •

(٣) - سورة البقرة / ٢٠٩ •

(٤) - سورة المائدة / ١١٨ •

الحكمة ، أي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته .

اذا عرفت ذلك فبيت بديعيتي المذكور من النوع الاول من تناسب الاطراف ، وهو الظاهر . فان قولنا في صدر البيت (فاسمع تناسب اطراف المديح له) يناسب قولنا في عجزه (وافهم معانيه ان كنت ذا فهم) . لان من سمع شيئاً يلزمه فهمه ، فالمناسبة ظاهرة . والفهم بتحريك الهاء أفصح من الفهم بسكونها ، كما نص عليه في القاموس ، والله سبحانه أعلم .

* * *

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم " بائتلاف المعنيين له

من عفو مقتدر أو عزّ منتقم

هذا النوع أيضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان : -
أحدهما - أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم
له بحسب نظر دقيق ، والآخر ليس كذلك ، فيقرن بالملائم .

كقول أبي الطيب (*) : -

فالعرب منه مع الكدري طائفة والروم طائفة منه مع الحجل
فان الكدري وهو ضرب من القطا من طير السهل ؛ والعرب بلادها
المفاوز ؛ فقارن بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة ؛ والحجل من طير الجبل
والروم بلادها الجبال ، فقارن بينهما هذا التناسب الدقيق . والمعنى : ان
العرب تفر منه مع القطا في السهل ، والروم تفر منه مع الحجل في الجبال .
قال الطيبي : وعليه قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ
فَأَقْشِرُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ » (١) .
ناسبت هذه التوبة لفظة الباري دون غيره من الاسماء ، لان الباري هو الذي
خلقهم بريئا من التفاوت ، وهي نعمة جسيمة ، وكان من حق الشكر أن
يخصوه بالعبادة ، فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا مالا تميز له

أصلاً استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحياة .
وثانيهما - أن يشتمل الكلام على معنى له ملائمان ، يصح أن يقرن
كل منهما به ، لكن يختار الاحسن منهما ، وما لاقرانه به مزية على الآخر ،
فيقرن بذلك المعنى .

كقول ابي الطيب أيضا :-

وقفت وما في الموت شكٌ لواقفٍ كأنك في جنن الردى وهو نائم
تمرُّ بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم
فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ، ولكنه اختار ذلك
الترتيب لأمرين ، أحدهما ان قوله (كأنك في جنن الردى وهو نائم) مسوق
لتمثيل السلامة في مقام العطب ، فجعله مقرا للوقوف والبقاء في موضع
يقطع على صاحبه بالهلاك ، أنسب من جعله مقرا لثباته في حال مرور الابطال
به مهزومة . وثانيهما ان في تأخير قوله (ووجهك وضاح وثرعك باسم) تلميحا
للوصف ، وتفريعا على الاصل ، اللذين يفوتان بالتقديم . فالوصف هو ثباته
في الحرب ، والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاحتقاره كل خطب عظيم كما
يفيده وضاحة الوجه ، وتبسم الثغر في ذلك الموقف ، لا لضرورة فقدان
المهرب . والتفريع على الاصل هو أن وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور
الابطال مكلومين مهزومين فرع ثباته في الحرب ، حين لاشك لواقف في الموت،
والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه .

ونظيره في الكتاب العزيز قوله تعالى « إِنَّ لَكَ أَلَاءَ تَجْثُوعٍ فِيهَا
لَا تَعْرَى . وَأَتَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » (٢) فانه لم يراع

٢٠٠ أنوار الربيع

فيه مناسبة الري للشبع ، والاستظلال للبس ، بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عدم الاستغناء عنهما وانهما من أصول النعمة ، وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ، ومكملين لمنافعهما ، وهذا أدخل في الامتنان ، لما في تقديم أصول النعم واردة التوابع من الاستيعاب .

حكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال : استنشد سيف الدولة أبا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي أولها : —

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وكان معجبا بها ، كثير الاستعادة لها ، فاندفع ابو الطيب ينشدها ، فلما بلغ قوله فيها (وقفت وما في الموت شك لواقف) — البيتين — قال له سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس يتناه وهما : —

كأنني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطّن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخلي كري كربة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين . كان ينبغي لامرئ القيس أن يقول : —

كأنني لم أركب جوادا ولم أقل لخلي كري كربة بعد اجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول : —

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضّاح وثغرك باسم
تمرّ بك الابطال كلّمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم
فقال : أيد الله مولانا ، ان صح ان الذي أستدرك على امرئ القيس

هذا كان أعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا . ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك ، لان البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة وتفاريقه ، لانه هو الذي أخرجه من الغزلية الى الثوبية ، وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماح في شرب الخمر للاتصاف بالشجاعة في منازلة الاعداء . وانا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية قلت (ووجهك وضاح وثرعك باسم) لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها . فأعجب سيف الدولة بقوله ، وأجازه بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار . انتهى بنصه .

قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكاية انتقاد سيف الدولة بيتي أبي الطيب بما ذكرناه : ليس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ، ولا يمكن أن يكون في ملائمة بين الصدر والعجز أحسن من بيتي المتنبي ، لان قوله (كأنك في جفن الردى وهو نائم) هو في معنى قوله (وقفت وما في الموت شك لواقف) فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر ، لان النائم اذا أطبق جفنه أحاط بما تحته ، فكأن الموت قد أظله من كل مكان كما يحدق بالجفن بما يتضمنه من جميع الجهات ، وجعله نائماً لسلامته من الهلاك ، لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك .

وقوله :-

تمرء بك الابطال كلئى هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم
هو النهاية في البشاشة . يقول : المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ، ومعرفتك به ، ألا تراه

يقول بعده : -

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي الى قول قوم أنت بالغيب عالم
انتهى . قال العلامة الطيبي في التبيان : ومما يواخي هذه القصة (يعني
قصة المتنبى مع سيف الدولة) انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء
المعري (*) قوله : -

أعن وخذ القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا
قال : كان المناسب أن يضم الكشف مع الظلام ، والطلب مع الوخذ ، فيقال
غرضه الانتكار على نفسه بآدمان السفر ، وآداب السير ، والتأكيد فيه ،
ولان قوله : -

ودثر^١ خلت أنجمه عليه فهلا خلتهن^٢ به ذبالا
لا يلتئم إلا على التأليف المذكور .

تنبيه - الحق بهذا النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله
على معنيين كل منهما صحيح فيختار الاولى منهما كقول بعضهم : -

لما اعتنقنا للوداع وأعربت عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرققن^٣ بين معاجر ومحاجر وجمعن بين بنفسج وشقائق^(٣)
يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخذ المرأة المتلقيان
عند التعانق للوداع ، ويحتمل أنه أراد انها حين قامت للوداع مزقت خمارها ،
ولطمت وجهها حتى اخضرت من اللطم ، اي جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه

(٣) - المعاجر - هنا - : الخمر جمع خمار .

بالبنفسج ، وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق ، لكن الثاني وهو حمل البنفسج على أثر اللطم أولى ، لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة ، وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع . قيل : وللكلام في ترجيح الاول مجال .

وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة والعذوبة تعين أن يحمل على الابلغ الاعذب ، ليطابق المعنى الكلام المذهب والله أعلم .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : -

من مفردٍ بفرار السيف منتثر ومزوجٍ بسنان الرمح منتظم
تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال : انه غير صالح للتجريد ، وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقده وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق فأعلم . انتهى .

وأنا أقول : ان أراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم ، وإلا فلا يخفى على من له أدنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر ، والمزوج للمنتظم ، وجعل الاول بفرار السيف ، لان الغالب ان السيف لا يضرب به إلا واحداً عند المبارزة ، وجعل الثاني بسنان الرمح ، لان البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة ، كما يحكى ان أبا دلف لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق ، فطعن فارسا نفذت الطعنة الى فارس آخر أمامه فقتلها .

فقال بكر بن النطاح (*) : -

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كليلا

(٤) - في فوات الوفيات ١/١٤٦ : (لاتعجبين لو كان مد قناته - ميلا... الخ) .

لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلا (٤)
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

ذو معنيين بصحب والعدى ائتلفا للخلف ما أشهب البازي كالرخم
قال ابن حجة : ان هذين المعنيين الشدة العقادة أتعبت الفكر على أن
يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك . وهو في محله .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

سهل شديد له بالمعنيين بسدا تألف في العطا والدين للعظم
قال في شرحه : سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطاء ،
وشدته قرنتها بالدين لعظمته . انتهى .
ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت .

والشيخ عبد القادر الطبري مسخ بيت ابن حجة فقال : -

بر رؤف غدا بالمعنيين له تألف بالعطا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتي هو قولي : -

معظم بأتلاف المعنيين له من عفو مقتدر أو عز منتقم
فقرنت العفو بالقدرة ، مع امكان مقارنته بالانتقام ، كأن يقال (من
عز مقتدر أو عفو منتقم) لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة ، فان
العفو انما يكون مع القدرة ، ولذلك قيل : ان أحسن ما قيل في حده ما قاله
بعض العلماء وقد سئل ما العفو ؟ فقال : هو ترك المكافاة عند القدرة قولاً

الجزء الرابع ٢٠٥
وفعلا • وكان كسرى يقول : عفوي عمن أساء الي بعد قدرتي عليه أسبر لي
مما ملكت •

وقال الشاعر : -

فدهره يصفح عن قدرة ويغفر الذنب على علمه
كأنه يأنف من أن يرى ذنب امرئ أعظم من حلمه
وأعظم من عفا عن قدرة ، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان
أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ، ويقصدون نكايته في أهله ، قتلوا أعمامه ،
وعذبوا أصحابه ، وألبوا عليه ، وأخرجوه من أحب البقاع اليه ، حتى اذا
فتحتها الله عليه ، ودخلها بغير حمدهم ، وظهرت بها كلمته على رغمهم ، قام
فيهم خطيبا ، فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ، ثم قال : أقول لكم
كما قال أخي يوسف « لا تشرب عليّكم اليوم » يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين » (٥) .

وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقارنته بالاعتذار كما مر ، لما بين العز
والانتقام من الملائمة عند أهله ، كما قال ابو الطيب المتنبي (*) : -

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه السدم
ولك أن تجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني ، والثانية من النوع
الاول ، لان في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة ، والله أعلم •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

فرد المطالب لاثان لعزمته شفع الرغائب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن أن يقال في هذا البيت : -

شفع الرغائب لاثان لعزمته فرد المطالب دون الوتر لم ينم
ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ، ومقابلة
الشفع بالوتر . أما التورية فهي في قوله (لاثان لعزمته) أي لاشيء يرد
عزمته ، وقوله (فرد المطالب) رشحت (لاثان) للتورية ، وصلت لها .
فيقول : لاثان لعزمته بل هي وحيدة . وقوله (شفع الرغائب) فيه تورية
أيضا ، فان الرغائب نوع من الصلاة معروف يسمى شفعا ، والمراد بالرغائب
العطايا ، وانها ليست ترد أفرادا بل أشفعا . وفي قوله (دون الوتر لم ينم)
المراد به الذحل ، ولكن ذكر الشفع قبلها رشحه لصلاة الوتر ، ولذلك ذكر
النوم بعده وصلح له أيضا ، فأفهم ذلك . انتهى بنصه .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

كَفَرْدُ النِّظِيرِ فَمَنْ وَالَاهُ فِي نَعْمٍ كَزَوْجِ الْمَعَالِي فَمَنْ عَادَاهُ فِي نَقَمٍ

قال في شرحه : كان يصح أن يقول : -

فرد النظير فمن عاداه في نقم زوج المعالي فمن والاه في نعم
فلا يختل معناه ، إلا ان تقديم الموالات والنعم أولى من تقديم المعادة
والنقم .

المبالغة

كلّ البليغ وقد أطرى مبالغة

عن حصر بعض الذي أولى من النعم

اختلف أرباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام ، فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا ، لاتعد من المحسنات أصلا ، وان خير الكلام ما خرج مخرج الحق ، وجاء على منهج الصدق .

كما يشهد له قول حسان بن ثابت (*) : -

وانما الشعر لبّ المرء يعرضه على المسامع ان كيّسا وان حمقا (١)
وإنّ أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

ونذهب آخرون الى انها مقبولة مطلقا ، بل الفصل مقصور عليها ، لان أحسن الشعر أكذبه ، وخير الكلام ما بولغ فيه . ومن فقراتهم المستعذبة قولهم في الشعر (أعذبه أكذبه) . ولهذا استترك النابغة على حسان في قوله : -

لنا الجففات الغر يلسمن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما (٢)
حيث استعمل جمع القلة - أعني الجففات والاسياف - وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام ، وقال : يقطرن دون يسلمن ، ويفضن ، أو نحو ذلك . ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه أتم من هذا .

ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء في سوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله .

(١) - في الديوان (المجالس) مكان (المسامع) .

(٢) - في الديوان (بالضحى) .

وأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها : -

قذى بعينيك أم بالعين عوّار أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار ^(٣)
فأعجبه شعرها فقال : والله لولا أن هذا الأعمى - يعني الأعشى -
أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . وفي رواية ، لقلت : أنك
أشعر الجن والانس ، وقيل : قال لها : والله ما رأيت ذات مثانة ^(٤) أشعر
منك ، فقالت : وذا خصية يا أبا أمامة ، فقال : وذا خصية . وكان ممن عرض
شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت ، فغضب وقال : أنا أشعر منك ومنها ،
فقال : ليس الأمر كما ظننت ، ثم التفت الى الخنساء فقال : يا خناس خاطبيه ،
فالتفت اليه فقالت ^(٥) : ما أجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفا ؟
قال : قولي : -

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دما
فقالت : ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا ، قال
وكيف ؟ قالت : قلت (الجففات) والجففات ما دون العشر ، ولو قلت الجفان
الكان أكثر . وقلت (الغر) والغرة بياض يكون في الجبهة ، ولو قلت :
البيض لكان أكثر اتساعا . وقلت (يلمعن) واللمع شيء يأتي بعد شيء ،
ولو قلت : يشرق لكان أكثر ، لأن الاشرار أدوم من اللعان . وقلت
(بالضحى) ولو قلت : بالدجى لكان أكثر إشراقا . وقلت (وأسيفنا)
والاسيف دون العشر ولو قلت : سيوفنا كان أكثر . وقلت : يقطرن ، ولو
قلت : يسلمن كان أكثر . وقلت من نجدة ، والنجدات أكثر . وقلت : دما ،

(٣) - في الديوان (ذرفت) مكان (أوحشت) .

(٤) - المثانة - هنا - : موضع الولد في بطن امه .

(٥) - في الاصل (فقال) مكان (فقالت) .

والدماء أكثر من الدم • فلم يحر جواباً • انتهى •

واجيب ، أولا بأن حسان لا يرى حسن المبالغة ، كما صرح به في شعره السابق ، ومع تسليمه فالجواب : -

عن الاول ، بأن جمع القلة قد يستعمل في الكثرة ، وهنا كذلك كقوله تعالى « وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ » ^(٦) مع ان في الجنة غرفا كثيرة ، والقرينة وصف الجففات بالغر ، وهي جمع كثرة •

وعن الثاني ، بأن الغر هنا ليس جمع غرة كما تقد ، وانما الغر : البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم ، وهي جمع غراء وهي البيضاء • وعن الثالث ، بأن اللعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به على البياض كما تقول : لمع السراب ، ولمع البرق •

وعن الرابع ، بأن الذي يلمع في الضحى أشد نورا ، فان قليل النور يضمحل في ضوء الشمس ، ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة يلمع ليلا ولا يلمع نهارا ، كعيون بعض السباع ، وخاصة الضبع ، فان عينه ترى في الليل كأنها جمرة تنقد ، ولا ترى في النهار كذلك ، وما ذلك الا لضعف نورها ، وغلبة نور الشمس عليها • فكلما يلمع نهارا يلمع ليلا ولا عكس •

وعن الخامس ، بما أجيب به عن الاول •

وعن السادس ، بأنه تبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام • فان العرب يقولون في وصف الشجاع : سيفه يقطر دما ، ولم تجر العادة بان يقال : سيفه يسيل دما ، أو يجري دما • مع ان يقطر امدح ، لانه يدل على مضاء السيف ، وسرعة خروجه عن الضريبة ، حتى لا يكاد يعلق به دم ، ولو علق انما يعلق شيء يسير ، بحيث يقطر ولا

٢١٠ أنوار الربيع

يسيل ، وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده .
ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن ايضا .

وعن السابع ، ان للتنكير في قوله : من نجدة ، للتعظيم ، فالمبالغة
موجودة .

وعن الثامن ، ما تقدم في جواب السادس والله اعلم .
وقال جماعة من المحققين : ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها
ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ، ممكنا عقلا وعادة ،
فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة ، وسماها بعضهم حينئذ : التبليغ ،
وابن المعتز : الافراط في الصفة . وان اريد بها ما يشتمل التبليغ والاغراق
والغلو (كما في التخليص والايضاح) انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة
الى مقبولة ومردودة . فالتبليغ والاغراق مبالغتان مقبولتان ، والغلو ان
افضى الى الكفر أو قاربه كان مبالغة مردودة والا فمقبولة ، والفرق بين
الثلاثة ان المدعي للوصف في الشدة أو الضعف ان كان ممكنا عقلا او عادة
فهو التبليغ كما عرفت ، وان كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الاغراق ، وان لم
يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو .

وقال بعض المتأخرين - وهو القول الامم والمذهب الاقوم - : الحق ان
فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القرآن الكريم ، ومنها جميع أبواب التشبيه
والاستعارة والكناية ، وقد استكثر منها حسان وأضرابه من مرجحي جانب
الصدق ، لكن لا تنحصر الاجادة فيها ، فقد رأينا الصدق المحض كثيرا
في غاية الحسن ونهاية الجودة .

كقول زهير (*) : -

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة (*) :-

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس (٧)

وقول الآخر :-

وأكرم أخلاق يدل بها الفتى عفاف مشوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج (*) :

وراحة لو صفت حاتما علمت الجود قفا حاتم
وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي
الى الكفر . انتهى .

وهو كما تراه كلام من الحسن بمحل ، ثم ليس المراد بالمبالغة هنا الا
التبليغ ، واما الاغراق والغلو فسيأتي الكلام على كل منها مستوفى في محله
انشاء الله تعالى .

ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى « يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلْ
كُلٌّ مَرَضِعَةٌ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ
حَمْلَهَا » (٨) . الذهول : الذهاب عن الامر بدهشة . والمرضعة ، هي التي
ألقت ثديها الصبي . والمرضع - بغير هاء - هي التي من شأنها أن ترضع .
والمعنى أن هول القيامة اذا فاجأها وقد ألقت الصبي ثديها فزعته من فيه لما
يلحقها من الدهشة عن الذي أرضعته .

وعن الحسن ، تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع الحامل بما في

(٧) - في الديوان (لا يعدم جوازيه) .

(٨) - سورة الحج / ٢ في الاصل (يوم تذهل) .

بطنها لغير تمام • فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة بالشدة وهما ممكنان ، ووصف يوم القيامة في شدة الهول الى هذا الحد أمر ممكن عقلا وعادة ، وهي مبالغة مستحسنة •

ومن امثلتها في الشعر قول أمريء القيس (*) : -

فعادى عداً بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل^(٩)
العداء بالكسر والمد : الموالاة بين الصيدين ، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد •

يقول : عاديت بين الصيدين ، أي صدتهم في شوط واحد للفرس •
واراد بالثور الذكر من بقر الوحش ، وبالنعجة الانثى منها • والدراك بالكسر : المتتابع ، وهو صفة لعداء في البيت • ويغسل مجزوم معطوف على ينضح ، أي لم يعرق فلم يغسل • ادعى ان هذا الفرس أدرك ثورا وبقرة وحشيّين في مضمار واحد ولم يعرق • وهذا أمر ممكن عقلا وعادة •

ومثله قول أبي الطيب (*) : -

وأصرع أي الوحش قفّيته به وانزل عنه مثله حين أركب

وقال ابن أبي الاصبغ : أبلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة ، اذ بالغ في مدح ممدوحه فقال : -

رھنت يدي بالعجز عن شكر برّہ وما فوق شكري للشكور مزيد
والو كان مما استطاع استطعته ولكنّ ما لا يستطيع شديد^(١٠)

(٩) - في الديوان (ولم ينضح .

(١٠) - في حماسة أبي تمام شرح البرقوقى / ١٥٩٦ (ولو ان شيئاً

يستطاع استطعته) .

فانظر ما احلى احتراسه عن ذلك بقوله (وما فوق شكري للشكور
مزيد) • وانظر كيف اظهر عذره في عجزه مع قدرته بان قال في البيت
الثاني (ولو كان مما يستطيع استطعته) ثم اخرج بقية بيت المبالغة مخرج
المثل السائر حيث قال (ولكن ما لا يستطيع شديد) •

ومن هنا قال أبو نواس (*) : -

لا تسدينَّ إليَّ عارفةً حتى أقوم بشكر ما سلفا

قلت : ومثل هذين البيتين في حسن مبالفتها وبديع لفظها ومعناها
قول الآخر : -

وكم لك نعمى لو تصدَّى لشكرها لسان معدَّ لاعتراه كلول
أكلف نفسي أن أقابل عفوها بجهدي وهل يجزي الكثير قليل
بل قد يقال : ان هذين البيتين أبلغ من ذينك •

ومن المبالغة المجازية قول نصيب في هشام • قيل : دخل نصيب بن
رباح (١١) على هشام بن عبد الملك فانشده : -

إذا استبق الناس العلى سبقتهم يمينك عفوا ثم صلت^١ شمالكا (١٢)

(١.١) - هو أبو محجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان •
كان عبدا أسود ، وكان شاعرا فحلا فصيحاً مقدما في المديح والنسيب ، متعففا
عن الهجاء • بيناته يضرب المثل ، لانه رغب بهن عن السودان ، واعرض عنهن
البيضان فكسدن • توفي سنة ١٠٨ هـ •

المصادر (النجوم الزاهرة ١ / ٢٦٢ ، ثمار القلوب / ٢٢٢ ، معجم الادباء
١٩ / ٢٢٨ ، شرح شواهد المغني / ٣٠١ ، الاغاني ١ / ٣٠٥ ، الشعر والشعراء
/ ٣٢٢ ، سمط اللآلي / ٢٩١) •

(١٢) - صلت ، من قولهم للفرس (المصلي) اذا جاء بعد الاول في السباق •

فقال له هشام : بلغت غاية المدح فسلني ، فقال : يا أمير المؤمنين يدالك
• بالعطية أطلق من لساني بالمسألة ، فقال : لا بد أن تفعل ، قال : لي ابنة نفقت
عليها من سوادي فأكسدها ، فلو نفقها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها • فأقطعها
أرضا وأمر لها بحلي وكسوة ، فنفقت السوداء •

ومن المبالغة المستجادة قول مسلم بن الوليد في الخمر (*) : -

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشّت بنا مشي المقيّد في الوحل
حكي أن الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد رمي عنده
بالتشيع رق عليه ، وعفا عنه ، ثم قال له • انشدني اشعر شعر لك • فكلما بدأ
بقصيدة قال : لا ، التي يقول فيها : الوحل ، فاني رويتها وانا صغير ،
حتى انتهى الى قوله : -

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت بنا مشي المقيّد في الوحل
فضحك هارون وقال : أما رضيت أن قيدته حتى جعلته يمشي في
الوحل ؟ انتهى •

وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال : هي أن يذكر
المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في
معنى ما ذكره أبلغ من معنى قصده • انتهى •
غير أن هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق ، والغلو ، والتبليغ •
لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة • ويدلك على ذلك انه مثل لها بما مثل
به غيره للاغراق وهو : -

ونكرم جارنا ما دام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا
فان دعوى أن جاره لا يميل عنه الى جانب ، الا وهو يرسل الكرامة
والعطاء على اثره ، أمر يمكن عقلا لاعادة ، فهو اغراق لا تبليغ • والمبالغة

في الشعر أكثر من أن يوقف لها على آخر .

ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله : -

وانَّ أشعر بيت انت قائله بيت يُقال اذا انشدته صدقا

فرايت أكثر شعره مبنيا على المبالغة ، كقوله في الغزل : -

أما النهار فلا أَفْتَرَّ ذكرها والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تُغَيَّبَ في التراب عظامي (١٣)

وقوله وهو من الاغراق : -

لو يدبُّ الحولي منْ ولد الذرِّ عليها لأندبتها الكلوم (١٤)
يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه .
ولم يرد بالحوالي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحوالي من ولد
الحافر والخف في صغره .

وقوله ، وهو من الغلو المقبول : -

ولو نُوزِنتْ رضوى بحلم سراتنا لمال برضوى حلمنا ويللم

وقوله في وصف الحرب ، وهو اغراق وتبليغ : -

تشيب الناهد العذراء فيها ويسقط من مخافتها الجنين
فالاول اغراق لامكانه عقلا وامتناعه عادة ، والثاني تبليغ لا مكانه عقلا
وعادة . وهو في شعره كثير جدا . فالمنازع في حسن المبالغة ، وعلو رتبته

(١٣) - في الديوان (في الضريح عظامي) .

(١٤) - الذر : صغار النمل .

مطلقا مكابر لا عبرة بقوله •

واعلم ان كثيرا ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة التي هي بمعنى التبليغ بعض أمثلة الاغراق والغلو ، توهمها منه انه تبليغ ، ولم يميز بفهمه بين الثلاثة ، وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر ، فلا تخل ذهنك منه عند الوقوف على الامثلة •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) في هذا النوع قوله : -

كم قد جلت جناح ليل النقع طلعتة والشهب أحلك ألوانا من الدهم
قال في شرحه : موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه • انتهى •
وبيانها : انه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده الى حد صارت فيه الشهب - وهي التي يغلب بياض لونها على سواده - أشد حلكة - أي سوادا - من الدهم - وهي السود - وهذا ممكن عقلا وعادة •

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

يمم نيا تباري الريح أنمله والمزن من كل هامى الودق مرتكم
كان اولى بابن جابر أن يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالكرم بأكثر من هذا ، فان المبالغة في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام
كلا مبالغة •

وبيت عز الدين الموصلاني (*) قوله : -

إمدح وجز كل حد في مبالغة حقا ولا تظر تقبل غير متهم
هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد •
قوله (ولا تظر تقبل غير متهم) لا يفهم ما عني به ، فان الاطراء - كما في

الجزء الرابع ٢١٧
القاموس - المبالغة في المدح ، فالنهي عنه لا معنى له هنا ، ولعله فهم
للأطراء معنى آخر .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى والشهب قد رملت من عثير الدهم
بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت ، وليس تحته كبير أمر .
اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى ، واما عجزه
فعليه مؤاخذة ظاهرة ، ونقد بّين ، وذلك : انه عنى بالشهب النجوم بقرينة
استعارة الرمد لها ، والحرب لا تكون في الليل حتى يغشى عثير الخيل
ضوءها فيخفي شعاعها ، الا اذا كانت تبيّتا ، والنبي صلى الله عليه وآله
وسلم لم يبيت أحدا من أعدائه قط ، ولا كان يرى ذلك ، وليس من عاداتهم
استمرار الحرب الى الليل ، بل اذا أمسى المساء تحاجزوا ، ورجعوا عن
مصافهم الى مواطنهم . وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي
لا يحوم حولها فهم ابن حجة نقول : ليس في هذا العجز كبير مبالغة - وقد
زعم أنه أبلغ من صدره - وذلك انه أراد برمد الشهب في قوله (قد
رملت من عثير الدهم) على طريق الاستعارة التبعية : قلة اشراقها ، وعدم
شدة لمعانها ، من الغبار الذي أثارت حوافر الخيل . ولا خفاء ان كل
جيش سار بالليل وأثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب
وهذا أمر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره . ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين
أراد بالشهب في بيته (الكواكب) فأراد أن يحذو حذوه ، وليس في بيت
الشيخ صفي الدين ما يعين انه أراد بالشهب الكواكب . ولو سلم فالمبالغة
فيه التي في بيت ابن حجة قطعاً كما لا يخفى .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

كلّ البليغ وقد اطرى مبالغة عن حصر بعض الذي أوّلَى من النعم المبالغة في هذا البيت أظهر من أن تبين ، والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال : أطرأه : بالغ في مدحه ، وفي الصحاح ، أطرأه : مدحه ، غير ان صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح يائيا . ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسم ، والرغائب العظام ، أمر ممكن عقلا وعادة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنباً ما لا يليق بخير الخلق كلهم
هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي ، فانه ما زاد على أن وصى المادح أن يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنباً ما لا يليق به ، وليس فيه من المبالغة شيء .

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

ورأوت الارض طرا من حديث دم جرى قديما فأغناها عن القديم
قال في شرحه : المبالغة في قوله (رأوت الارض) يعني الظبا ، من الدم بما أغناها عن القديم ، والحديث ضد القديم . وقوله (جرى قديما) بالنسبة الى وقتنا ، ففي البيت التوهيم ايضا . انتهى ملخصا .

ولا يخفى ان قوله (طرا) أخرج البيت من المبالغة الى الاغراق ، بل الى الغلو . لان ذلك مستحيل عقلا وعادة .

الاغراق

لو أنه رام اغراق العداة له

لأصبح البرّ بحرّاً غير مقتحم

الاغراق هو أن تدّعي لشيء وصفاً بالغاً حد الامكان عقلاً ،
والاستحالة عادة .

كقول عمرو بن الايهم (١) : -

ونكرم جارنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث مالا
فانه ادعى أن جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة . وهذا
ممكن عقلاً ، مستحيل عادة .

ومنه قول امرئ القيس (*) : -

تنوّرّتها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر "عالٍ
فان أذرعات من الشام ، ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
ورؤية النار من بعد هذه المسافة - اذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه -

(١) - هو عمرو (وقيل عمير) بن الايهم التغلبي ، ويقال : هو الملقب
بأعشى تغلب . كان نصرانياً معاصراً للاختل التغلبي ، ومن المقدمين في قومه .
قيل للاختل - وهو يموت - : على من تخلف قومك ؟ فقال : على العميرين ،
يريد عمير بن شسيم (القطامي) وعمير بن الايهم .

المصادر : معجم الشعراء / ٦٩ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقى / ١٣٨٥ ،
سمط اللّالي / ١٨٤ ، الحماسة البصرية ٢ / ١٨٥) .

٢٢٠ أنوار الربيع
لعظم جرمها لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة . هذا انفسر قوله (تنورتها) بمعنى نظرت
الى نارها حقيقة ، واما انفسر بمعنى توهمت نارها ، وتخيلتها في فكري ،
لم يكن فيه اغراق .

وقول ابي الطيب المتنبي (*) :-

روح تردد في مثل الخلال اذا أطاره الريح عنه الشوب لم يبر
كفى بجسمي نحولا أني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني
فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ، ولا يستدل عليه الا
بالكلام ، أمر ممكن عقلا ، اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى ، بخلاف
الصوت ، ولكن ذلك ممتنع عادة .

وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول ، فمن ذلك قول الآخر :-

ها فانظروني سقيما بعد فرقتكم لو لم أقل ها أنا للناس لم أبـ
لو أن ابرة رفاءٍ أكلفها جريت في ثقبها من دقة البدن
والبيت الثاني من الغلو .

وما احلى والطف قول الشيخ عمر بن الفارض (*) :-

كأنني هلال الشك لولا تأوّهي خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي
وقول نصر السفاقي (٢) والبيت الاول من الفاو، والثاني من الاغراق :-

أذابه الحب حتى لو تمثله بالوهم خلق لأعيانهم توهمه
لولا الأنين ولوعات تحرّكه لم يدّره بعيان من يكلمه

(٢) - لم اتوصل الى معرفته .

وقول بعضهم : -

قد سمعتم أنيسه من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التلميح، وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع:

فلو أن ما بي من جوى وصباية على جمل لم يبق في الناس كافر^(٢)
يريد انه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط
فيخرج الكفار من النار ، لانه تعالى قال « وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى
يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ »^(٣) فلمح الى الآية بناء على ظاهرها ،
والا فالمراد بها التأييد . قالوا : ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط
غير مستحيل عقلا ، اذ القدرة صالحة لذلك ، لكنه ممتنع عادة .

ومنه قول النظام (٤) : -

توهمته طرفي فآلم خدّه فصار مكان الوهم من نظري أثر^(٥)

(٢) - سورة الاعراف / ٤٠ .

(٤) - هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعتزلي ، المعروف بالنظام ، واليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة . كان مقدما في العلم والكلام على مذهب المعتزلة ، وله في ذلك تصانيف ، وكان اديبا وله شعر رقيق المعاني . قال صاحب الكنى والالقب (ذكر ترجمته الصفدي في الوافي بالوفيات ونقلها عنه صاحب العبقات مع بعض الاقوال منه : كخبر المحسن ، وان الاجماع ليس بحجة وانما الحجة قول المعصوم ، وان النبي (ص) نص على امامة علي عليه السلام) .

المصادر (تاريخ بغداد ٦ / ٩٧ ، وامالي المرتضى ١ / ١٨٧ ، الكنى والالقب ٣ / ٢١٩ ، سفينة البحار ٢ / ٥٩٧ ، اللباب ٣ / ٢٣٠) .

(٥) - في امالي المرتضى (فكان مكان الوهم) .

وصافحه كفي فألم كفه فمن صفح تنفي في أنامله عقر^(٦)
وَمَرَّ بذكرى خاطرا فجرجته ولم أر خلقا قطـ يجرحه الفكر^(٧)

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلا ، مستحيلة عادة .

يقال : ان الجاحظ لما بلغته هذه الايات قال : هذا لا ينبغي أن يذاك
الا بأير من الوهم .

وفي معنى البيت الاول قول الآخر : -

واذا توهم أن يراها ناظري ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الاغراق في المدح قول (الحسين) بن مطير (٨) : -

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى ويقطر يوم البؤس من كفه الدم^(٩)
فلو أن يوم البؤس لم يشن كفه عن الناس لم يصبح على الارض مجرم^(١٠)

(٦) - في المصدر السابق (قلبي) مكان (كفي) في كل من صدر البيت وعجزه .

(٧) - في المصدر المذكور (ومر بقلبي) .

(٨) - الحسين بن مطير (في الاصل احمد بن مطير) بن مكمل الاسدي
بالولاء . شاعر مقدم في القصيدة والرجز . من مخضرمي الدولتين الاموية
والعباسية . مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، والمهدي العباسي . لم أقف
على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغانى ١٥ / ٣٣١ ، طبقات ابن المعتز / ١١٤ ، معجم الادباء
١ / ١٦٦ ، فوات الوفيات ١ / ٢٨٤) .

(٩) - في الاصل (فيقطر يوم الجود) وما اثبتناه من حماسة ابي تمام
شرح المرزوقي / ١٥٩٧ وزهر الآداب / ٩٨١ .

(١٠) - في الحماسة (ولو ان يوم البؤس خلى عقابه - على الناس) . وفي
زهر الآداب (فلو ان يوم البؤس خلى عقابه - على الناس) .

واو أن يوم الجود فرغ كفته لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم^(١١)
وقال أعرابي في النحول أيضا : -

ولو أن ما أبقيت مني معلق^١ بعود ثمام ما تأوّد عودها
وقال المجنون (*) في ذلك : -

الا انسا غادرت يا أمّ مالك^٢ صدى اينما تذهب به الريح يذهب^(١٢)
وقال بشار بن برد (*) : -

في حلتّي جسم فتى ناحل^٣ لو هبّت الريح به طاحا
حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال : مررت بشار وهو
منبطح في دهليزه كأنه جاموس ، فقلت له : يا أبا معاذ من الذي يقول (في حلتّي
جسم فتى ناحل) البيت ؟ قال : أنا ، فقلت : فما حملك على هذا الكذب ؟
والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الامم الخالية ماحركتك
من موضعك . فقال بشار من أين ؟ قلت من أهل الكوفة ، فقال : يا أهل
الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال .

وقال أحمد بن عبد ربه (١٣) : -

سبيل الحب أوّل له اغترار^٤ وآخره هموم وادّكار^٥

(١١) - في الحماسة : -

ولو أن يوم الجود خلى يمينه على الناس لم يصبح على الأرض معدم
وفي زهر الآداب : -

ولو أن يوم الجود خلى نواله على الأرض لم يصبح على الأرض معدم
(١٢) - لم أجد هذا البيت في الديوان ، وورد في الاغاني ٢ / ١٩ ضمن
بضعة أبيات منسوبة للشاعر المذكور .

(١٣) - هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأموي بالولاء . شاعر

٢٢٤ أنوار الربيع
وتلقى العاشقين لهم جُوم براها الشوق لو نَفِخُوا نطاروا

ومنه قول ربيعة الرقي (*) للعباس بن الرشيد : -

انَّ المكارم لم تزل معسولة حتى حلت براحتيك عقالها (١٤)
العود يربط ان مسست لحاءه والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي (*) : -

أيامنا غدوات كلَّها بكم خلاهنَّ ليالٍ مثل أسحار (١٥)
لكم خلألق لو تحظى السماء بها لما ألاحَتْ نجوما غير أقمار

وقوله أيضا : -

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم غنى الطِّباء عن التَّكحيل بالكحل
تلوح في دولة الاسلام دولتكم كأنها ملَّة الاسلام في الملل (١٦)

الاندلس واديبها الذائع الصيت ، وصاحب الكتاب الممتع (العقد الفريد) .
ولد سنة ٢٤٦ هـ ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٢٨ هـ . له ديوان شعر كبير .
المصادر (بغية الوعاة ١ / ٣٧١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٢٣ ،
جدوة المقتبس / ١٠١ ، تاريخ علماء الاندلس ١ / ٣٨ ، نفح الطيب ٤ / ٢٧٣ ،
بغية الملتبس / ١٣٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٦ ،
الكنى واللقاب ١ / ٣٤٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٥ و ٧٤) .

(١٤) - في الاصل (المظالم) مكان (المكارم) والتصويب من الاغاني ١٦
/ ١٩١ ، ونكت الهميان / ١٥١ ، ومعجم الادباء ١١ / ١٣٥ ، وطبقات الشعراء
لابن المعتز / ١٥٧ .

(١٥) - لم اجد هذين البيتين في الديوان .

(١٦) - في الديوان (دولة الايام) .

وقول أبي تمام (*) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر : -

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مِنْ يَنْيَلُهُ وَحَارِبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مِنْ يَحَارِبُهُ°

وقوله من قصيدة في المأمون : -

الله أكبر جاء أكبر من جرت فَتَحَيَّرْتُ فِي كُنْهِهِ الْاَوْهَامُ
من لا يحيط الواصفون بقدرة حَتَّى يَقُولُوا قُدْرَهُ الْهَامُ (١٧)
من شرَّدَ الإعدام عن أوطانه بِالْبَذْلِ حَتَّى اسْتَطْرَفَ الْاَعْدَامُ
وتكفَّل اليتام عن آبائهم حَتَّى وَدَدْنَا أَكُنَّا أَيْتَامُ

وقوله من أخرى في المعتصم : -

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوْ آتَاهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تَطْعُهُ أَنْامُلُهُ° (١٨)
ولو لم يكن في كفِّه غير نفسه لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ (١٩)

وقول الشريف الرضي (*) في النسيب : -

ولو نفضت تلك الثنيات بردها عَلَى الصَّبْرِ الْمُرُورِ كَانَ يَطِيبُ (٢٠)

وقول ابن نباتة السعدي في فرس : -

لا تعلق الالفاظ في أعطافه إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلُوءَائِهِ

(١٧) - في الديوان شرح شاهين عطيه (بوصفه) مكان (بقدرة) و
(وصفه) مكان (قدره) وما في طبع دار المعارف بمصر موافق لرواية المؤلف .

(١٨) - في الديوان (لم تجبه أنامله) .

(١٩) - في الديوان (غير روحه) .

(٢٠) - في الديوان (كاد يطيب) .

وقول النظام في معنى ما تقدم له آنفا : -

ظبي بدا يأنس بالإنس يجرح باللحظ وباللمس
تحرار عين الشمس في وجهه كما تحار العين في الشمس
لو صاح بالميت على غفلة أجابه الميت من الرمس

ويقال : ان أبا العتاهية قال : أنشدت النظام : -

إذا همَّ النَّدِيمُ له بلحظٍ تمثَّتْ في محاسنه الكلومُ
فقال ينبغي أن ينادم هذا أعمى .

وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا ، فمنه ما تقدم ، ومنه

قوله أيضا : -

رَقَّ فلو بزَّت سراويله علَّق بالجو من اللطفِ (٢١)
يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكى الأيماء بالطرفِ
وسياتي في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى ، لكنه أكثر مبالغة .

ودون هذا الاغراق قول بعضهم : -

لو خلَّيت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقَّةٍ للمشي تنفطرُ
وهذا البيت من جملة أبيات لها حكاية لطيفة وهي ، ما روي ان سليمان
بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح ، ثم تفرق عنه جلساؤه ،
فدعا بوضوء ، فجاءته جارية به ، فبينما هي تصب على يديه قطعت الصب ،
فأشار اليها بيديه مرارا فلم تصب عليه ، فانكر ذلك ، ورفع رأسه ، واذا هي

(٢١) - في امالي المرتضى (سراويله) و (علقه الجو) .

الجزء الرابع ٢٢٧
مصغية الى ناحية من العسكر .

واذا صوت رجل يغني بأبيات وهي : -

محجوبة سمعت صوتي فأرَّ قها في آخر الليل لما ظلَّها السَّحرُ
تشني على جيدها ثَنَشِيَّ معصفرة والحلي منها على لبَّاتها خصرُ
في ليلة النصف لا يدري مضارِجها أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خلَّيت لمشت نحوي على قدم تكاد من رَقَّةٍ للمشي تنفطر
وكان غيورا فأمر باخصاء المغنين .

والشعر في نوع الاغراق كثير ، وفي هذا المقدار كفاية انشاء الله تعالى .
وتبين بهذه الأمثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة : ان الاغراق لا يعد
من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه الى القبول ، كقند : للاحتمال ، ولولا :
للامتناع ، وكاد : للمقاربة ، ونحو ذلك . انتهى . فان في الامثلة المذكورة
ما خلني عن ذلك ، وهو في غاية الحسن ، فلا عبرة بقوله .

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : -

في معرك لا تثير الخيل عشيره مما تروِّي المواضي تربه بدم
هذا البيت عامر بالمحاسن ، والاغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلا ،
واستحالاته عادة .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله في النبي صلى الله عليه

وآله وسلم : -

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها خرَّتْ حياء وأبنت برَّ محترم
هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين

الطاهرين كان معناه ممكنا عقلا ، ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو •

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله : -

لو شاء اغراق وجه الارض أجمعه ندى يديه لأحيائها ولم يضم
لا يخفى تداعي قافية هذا البيت •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

لو شاء اغراق من ناواه كمدَّ له في البر بحرا بموج فيه ملتظم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

لو شاء اغراق من في الحق كذبَه لفاض اصبعه بالزاهر العسر

وبيت بديعيتي هو قولي : -

لو انه رام اغراق العداة له لأصبح البر بحرا غير مقتحم
الاغراق في هذا البيت ظاهر ، وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة ، لانه
قال (لو شاء اغراق من ناواه كمدَّ له في البر بحرا) وإنا قلت (لاقلب البر
بحرا) وبينهما بون بائن •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

لولا غليل شفته الارض من دمهم شربا لما جت ببحر منه ملتظم

قال في شرحه معناه : لولا ان الارض كان بها على قتلاه من الكفار
غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعله المبالغون في العداوة
لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحرا • انتهى •

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت عزمته

تكاد تشني عهد الأعصر القدم

الغلو هو أن تدعي لشيء وصفا بالغاً حد الاستحالة عقلاً وعادة .
فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق ، والاغراق دون الغلو ، لما مر من
ان المدعي في المبالغة ممكن عقلاً وعادة ، وفي الاغراق ممكن
عقلاً لا عادة ، وفي الغلو مستحيل عقلاً وعادة . والغلو
ان افضى الى الكفر كان قبيحاً مردوداً ، والا كان مقبولاً ، والمقبول يتفاوت
في الحسن ، وأحسنه ما دخل عليه ما يقرّبه الى الصحة ، ككاد ، ولو ، والولا
وحرف التشبيه كقوله تعالى « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ » (١) فان اضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلاً وعادة ،
وبدخول (يكاد) خرج عن الامتناع ، لانها دلّت على مقاربة الاضاءة لا
وقوعها الذي هو المستحيل .

ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين (ع) : -

يَكَادُ يَمْسُكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنَ الْحَاطِمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (*) والغلو فيه مجازي : -

أَشْكُو لِيَالِيٍّ غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَمَا مِنَ الطُّولِ أَوْ مِنَ الْقَصْرِ

٢٣٠ أنوار الربيع

تطول في هجركم وتقصر في الوصل فما تلتقي على قدر
يا ليلة كادَ منْ تقاصرها يعثر فيه العشاء بالسحر (٢)

قيل أول ما بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل (٣) بقوله : -

ولولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالذكور (٤)
وهذا من الغلو ، فانه ممتنع عقلا وعادة ، لانه كان بين حجر وبين موضع
الوقعة عشرة أيام ، ولهذا قيل فيه : انه أكذب بيت قالته العرب .

ومنه قول ابي العلاء المعري (*) في شدة الحنين عند لمع البرق : -

شجا ركبا وافراسا وإبلا وزاد فكاد أن يشجو الرحالا
وقوله أيضا من هذه القصيدة : -

تكاد قسيته من غير رام تمكّن في قلوبهم النبلا (٥)

(٢) - في الديوان (من تقاربها) مكان (من تقاصرها) .

(٣) - المهلهل ، اسمه عدي (وقيل امرؤ القيس) بن ربيعة بن الحارث

التغلبى . وانما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته ، وهو اخو كليب سيد الحيين
(تغلب وبكر) ، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي ، وعمرو بن كلثوم جده
لامه . قيل : انه أول من قصد القصائد ، وقال الغزل . قاد قومه في حرب
البسوس ، وله فيها اشعار كثيرة . مات المهلهل اسيرا سنة ٥٣١ م تقريبا ،
وقيل قتل .

المصادر (١) الاغاني ٥ / ٤٩ وما بعدها و ٦ / ١٢١ ، نهاية الارب للنويري

١٥ / ٣٩٨ وما بعدها ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ١٦٠ ، الشعر والشعراء
/ ٢١٥ ، معجم الشعراء / ٧٩ ، سمط الآلي / ١١١ .

(٤) - في الاغاني ٥ / ٥١ والشعر والشعراء (١) اسمع اهل حجر .

(٥) - في الاصل (يكاد) وما اثبتناه من شروح سقط الزند . وفي المصدر

المذكور (من قلوبهم النبلا) .

تكاد سيوفه من غير سلّ تجدّ الى رقابهم انسلالا (٦)

وما ابداع قوله منها وهو مما نحن فيه :-

يذيب الرعب منه كلّ غضبٍ فلولاً الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز (*) :-

يكاد يجري من القميص من الـ نعمة لولا القميص يمسكه (٧)

وقول ابي الشيص (*) :-

لولا التمنطق والسوار معا والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كلّ ناحية لكن جعلن لها على عمْدٍ

ومنه اخذ ابن النبيه (*) قوله :-

لها معصم لولا السوار يصدّه اذا حشرت اكمائها لجرى نهرا (٨)

ومثله قول بعضهم :-

لها من الليل البهيم طرّة على جبين واضح نهارة
ومعصم يكاد يجري رقة وانما يعصمه سواره

(٦) - في الاصل (يكاد) وما اثبتناه من شروح سقط الزند .

(٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان ، وورد في معاهد التنصيص ٣ / ٢ منسوباً لابن المعتز .

(٨) - في الاصل (حشرت) مكان (حشرت) والتصويب من معاهد التنصيص ٣ / ٢ .

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق (٩) في معناه : -

قالت وقد صرت كطيف الخيال كيف ترى فعل الدثمي بالرجال°
وسددت° سهما الى مقتلي تقول هل فيك الدفع النصال°
رقيقة الجسم فلولا الذي يسكه من قسوة القلب سال°

وما اللف قول شرف الدين الحلوي (*) يصف قدحا من أبيات : -

رَقَّ فلولا الاكف تمسكه سال من الخمر حين ترشفه°
وابدع من ذلك كله واللف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي(*):

شرقت معاطفه بأمواء الصِّبا وجرى عليه بضاضة ونعيم°
قد كاد تشربه العيون لطافة لكنَّ سيف لحاظه مسموم° (١٠)

وقوله أيضا في معناه : -

رَقَّتْ شَمَائِلُهُ وَرَقَّ أَدِيمُهُ فَيَكَادُ تَشْرِبُهُ عَيُونُ النَّاضِرِ

(٩) - عبد العزيز بن عبد الرزاق - هكذا ورد في الاصل . وفي معاهد التنصيص ٢ / ٣ (عز الدين بن عبد الرزاق) ، ولعله ابو محمد عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي الفقيه المحدث المفسر المقرئ الاديب الشاعر . ولد براس عين الخابور سنة ٥٨٩ هـ وتوفي بسنجار سنة ٦٦٠ هـ وقيل ٦٦١ . من آثاره : القمر المنير في علم التفسير ، ورموز الكنوز ، والمنتصر في شرح المختصر ، ومقتل الحسين (ع) وله اشعار كثيرة .

المصادر (تكملة اكمال الاكمال / ١٥٤ ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب / ٤ القسم الاول / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٤٥ ، غاية النهاية ١ / ٣٨٤) .
(١٠) - في سلافة العصر / ٣٤٨ ، بضاضة (مكان (لطافة) .

ويعجبني جدا قول بعضهم في الخمر : -

كادت تطير وقد طرنا بها طربا لولا الشباك التي صيغت من الحب

وما أعجب قول بعضهم في الخمر (١١) : -

أَمَّا الصبوح فأنه فرض	فألى مَ يكحل جفئك الغمضُ
هذا الصباح بدت بشائره	ولخيله في ليلة ركض (١٢)
والليل قد شابت ذوائبه	وعذاره بالفجر مبيض
فانهض الى حمراء صافية	قد كاد يشرب بعضها بعضُ
يسقيها من كفه رشاً	لَدُنْ القوام مهفوف بض
سيان خمرته وريقته	كلتاها غنيّة محضُ
تدمي اللواحظ خدّه نظرا	لِللحظ في وجناته عض (١٣)
من ضمّه فتح السرور له	بابا وكان لعيشه الخفض
باهت وقد أبدى محاسنه	قمر السماء بحسنه الارضُ
يسعى بها كالشمس مشرقة	للعين عن اشراقها غض
والكأس اذ تهوي بها يده	نجم بجنح الليل منقضُ

(١١) - هذه القصيدة للمؤلف نفسه ، وسيذكرها في باب (سلامة الاختراع) من كتابه هذا بقوله : ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها في باب الغلو :

فانهض الى حمراء صافية قد كاد يشرب بعضها بعض
كما انها موجودة في ديوانه الخطي المحفوظ في مكتبة دار الآثار ببغداد ، وعلى ذلك فان عزوها الى بعضهم لا يخلو ان يكون من اخطاء الناسخ .

(١٢) - في الاصل (هذا الصبوح) وصوابه من الديوان .

(١٣) - في الاصل (فاللحظ في وجناته عض) . وفي الديوان (فاللحظ

من وجناته) .

بات الندامى لا حراك بهم
 في روضة يهدي لنا شقيا
 ختم الحيا أزهارها ففدا
 فاشرب على حافاتها طربا
 لا تنكرن لهوى على كبري
 أغرى العذول بلومه شغفي
 خالفته والرأي مختلف
 مهلا فليس على الفتى دنس
 إلا كما يتحرك النبض
 أرج الحبايب زهرها الغض
 بيد النسيم لختمها فض
 وانهض لها ما أمكن النهض
 فعلي من عصر الصبا قرض
 فكأثما إبرامه تقض
 شأني الوداد وشأنه البغض
 في الحب ما لم يدنس العرض

وبديع قول ابن حمديس الصقلي (١٤) في وصف فرس :-

يجري ولمع البرق في آثاره
 ويكاد يخرج سرعة من ظلّه
 من كثرة الكبّوات غير مفيق^(١٥)
 لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان (١٦) :-

(١٤) - هو ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس
 الازدي الصقلي . ولد بسر قوسه في جزيرة صقلية سنة ٤٤٧ هـ . اجاد نظم
 الشعر في حدائته ، ولما استولى النورمانديون على صقلية سنة ٤٧١ هـ هرب
 الى الاندلس ، وعاش ردحا من الزمن في كنف المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية
 مكرما . ولما سجن ابن عباد عاش بقية ايام حياته بالمهدية وببجاية . توفي سنة
 ٥٢٧ هـ من آثاره : تاريخ الجزيرة الخضراء ، وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٨١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٤٥ ،
 كشف الظنون / ٢٩٠ و ٧٩٩ ، مقدمة ديوانه بقلم احسان عباس) .

(١٥) - في الاصل (فلمع البرق) وما اثبتناه من الديوان .

(١٦) - في معاهد التنصيص ٢ / ٤ (شمس الدولة بن عبدان) . لم

اتوصل الى معرفته .

أبت الحوافر أن يمسَّ بها الثرى فكأَنَّه في جريه متعلقٌ
فكأنَّ أرْبَعَهُ تراهن طرفه فتكاد تسبقه الى ما يرمى (١٧)

ولمؤيد الدين الطفرائي (*) يصف خيلا (١٨) : -

سبقت حوافرها النواظر فاستوى سبَّق الى غاياتها وشفونٌ (١٩)
لولا ترائي الغائتين لأقسم الـ سراً أن حراكها تسكين (٢٠)
وتكاد تشبهها البروق لو أنها لم تغتلقها أعين وظنون

وقال معاوية بن مرداس (٢١) : -

يكاد في شأوه لولا أسكته لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر : -

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكته لم يطر

ومنه قول البحتري (*) : -

لو أنَّ مشتاقا تكلفَ فوق ما في وسعه لسمى اليك المنبر

(١٧) - في معاهد التنصيص ٢ / ٤ (وكأن) مكان (فكان) . وفي الاصل

(ويكاد) مكان (فتكاد) وما أثبتناه من معاهد التنصيص .

(١٨) - لم أجد هذه الابيات في الديوان ، وفي معاهد التنصيص منسوبة

الى الطفرائي .

(١٩) - الشفن : الانتظار . في معاهد التنصيص (وسكون) مكان

(وشفون) .

(٢٠) - في معاهد التنصيص (لولا ترامي الرايتين لاقسم) .

(٢١) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

ومنه اخذ المتنبي قوله : -

لو تعقل الشجر التي قابلتها
مدَّتْ مُحييَّةً اليك الاغصنا
الا ان بيت البحتري أحسن وأمكن .

حدث احمد البلاذري المؤرخ (٢٢) قال : كنت من جلساء المستعين ،

فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الا ممن قال : مثل قول البحتري في المتوكل
(لو أن مشتاقا - البيت) فرجعت الى داري ، وأتيته وقلت : قد قلت فيك

أحسن مما قاله البحتري ، فقال : هانه ، فأنشدته : -

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته
يظنُّ لظنَّ البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطافه ومنأكبه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به . فرجعت ، فبعث اليَّ بسبعة
آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك عليَّ الجراية والكفاية
ما دمت حيا . انتهى .

قلت : ولعمري لقد أساء الادب هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله

(٢٢) - هو ابو جعفر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري . ولد في اواخر
القرن الثاني للهجرة . نشأ في بغداد . كان أديبا راوية نسابة مترجما شاعرا
كثير الهجاء . كان من ندماء المتوكل والمستعين والمعتز ، وهذا الاخير عهد اليه
بتثقيف ولده عبد الله الشاعر المشهور . وسوس في أواخر ايامه فنقل الى
البايمارستان ، وتوفي فيه سنة ٢٧٩ هـ . من آثاره : فتوح البلدان ، وأنساب
الاشراف ، وعهد أردشير ترجمه عن الفارسية شعرا .

المصادر (معجم الادباء ٥ / ٨٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٤ / ٥٨ :
هدية العارفين ١ / ٥١ ، الكنى والالقب ٢ / ٨٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٨٣ ،
تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٢٣) .

الجزء الرابع ٢٣٧
عليه وآله وسلم ، وسيجزيه الله تعالى على قلّة أدبه • وهذا من الغلو
القيح المردود •

ومنه قول النمار الواسطي وقيل غيره (٢٣) : -

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت من شوق فلو زجّ بي في مقلة النائم لم ينتبه (٢٤)

وقول المظفر بن كيفلغ (٢٥) : -

عبدك أمرضته فعده أتلفه ان لم تكن ترده
ذاب فلو فتشت عليه كفثك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال (*) : -

محبّ غدا جسمه ناحلا يكاد لفرط الضنى أن يذوبا
ورقّ فلو حرّكته الصبا لصار نسيما وعادت قضيا

وقول بعضهم : -

ولو شئت في طي الكتاب لزرتكم ولم تدر عني أحرف وسطور

(٢٣) - لم أتوصل الى معرفته . في خزانة الحموي / ٢٨٤ (لبعضهم) .

(٢٤) - في خزانة الحموي (وذبت حتى صرت لوزج بي) .

(٢٥) - لعله ابو العباس الامير احمد بن ابراهيم بن كيفلغ . مر ذكره

استطراذا اثناء ترجمة اخيه منصور بن كيفلغ (في باب القسم) غير اني لم أجد
من لقبه بالمظفر . ولي مصر سنة ٣١١ هـ من قبل المقتدر ، وبعد بضعة
أشهر صرف عنها ثم وليها مرة أخرى سنة ٣٢١ هـ من قبل القاهر ، وفي سنة
٣٢٣ غلبه عليها محمد بن طغج .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ و ٢٤٤ ،

الولاية والقضاة / ٢٧٩ و ٢٨٢) .

وقول الوزير ابن العميد (*) :-

لو أن ما أبقيت من جسمي قذى في العين لم يسع من الاغفاء (٢٦)

ومن هنا أخذ الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن فقال :-

لقد تضائل حتى لو قذفت به في مقلة ما أحسنه ماقيها

وأكثر من ذلك غلوا قول ابي عثمان الخالدي (*) :-

بنفسي حبيب بان صبري بينه وأودعني الاحزان ليلة ودعا (٢٧)

وأفحلني بالهجر حتى لو ائني قذى بين جفني أرمد ما توجعا

وتجاوز المتنبي أبعد من ذلك فقال :-

أراك ظننت السلك جسمي فعفته عليك بدراً عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطي (*) رحمه الله :-

وعبرة لو ادعي نوح ليسلكها بفلكه قال بسم الله مجريها

ومقلة ألفت فرط السهاد فلو ردد الرقاد عليها كاد يؤذيها

وقولي من أبيات خمرة :-

رقت فلولا الكأس لم تبصر لها جسما ولم تلمس براحة لأمس

فكأنها عند المزاج لطافة وهم يخيله توهثم هاجس

(٢٦) - في يتيمة الدهر ٣ / ١٧٣ (فلوان) .

(٢٧) - في يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٤ (لبينه) و (ساعة ودعا) .

وقول الشريف الرضي (*) رضى الله عنه : -

لو أن قومك نصَّلوا أرماحهم بعيون سربك ما أبلَّ طمعين
ومن أحسن أنواع الغلو أيضا ما تضمن نوعا حسنا من التخيل ، وان لم
يأت فيه بأداة التقريب ، ومثل له الخطيب في الايضاح والتلخيص بقول ابي
الطيب (*) : -

عقدت سنابكها عليها عثرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا (٢٨)
وتبعه على ذلك ابن حجة فقال : ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب
قول ابي الطيب - وأنشد البيت - واعترض ذلك بعض المتأخرين
فقال : قد عدوا من أدوات التقريب (لو) وصرح بذلك ابن حجة في الاغراق
فقال : ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في الكتاب العزيز ، ولا في الكلام
الفصيح الا مقرونا بما يخرج من باب الاستحالة ، ويدخله في باب الامكان
مثل (كاد) و (لو) وما يجري مجراهما ، ثم قال :

ومن شواهد تقريب نوع الاغراق (بلو) قول زهير (*) : -

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لأوَّلَّتهم أو مجدهم قعدوا (٢٩) :
انتهى . وقول ابي الطيب المذكور مما قرب الى الصحة (بلو) حيث
قال (لو تبتغي عنقا عليه لامكنا) وهو محل الشاهد ، فان صدره لا غلو فيه
البتة ، فكيف يقال انه من الغلو بغير أداة التقريب ؟ .

(٢٨) - العنق : ضرب من السير سريع فسيح الخطو .

(٢٩) - في الديوان طبع دار الكتب المصرية (او كان يقعد) و (قوم

بأولهم) . وفي الديوان طبع دار صادر (قوم لأولهم يوما اذا قعدوا) .

وقد جمع القاضي الارجاني (*) بين حسن التخيل وأداة التقريب

في قوله :-

يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشَّهْبُ فِي الدَّجَى

وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

فقوله (يخيل) هي أداة التقريب ، فانه جعل المدعى توهما لا حقيقة وأما حسن التخيل فهو ما ادعاه من انه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها ، وشدت أجفانه اليها بأهدابه لعدم انطباقها والتقاءها ، فجعل الاهداب بمنزلة الحبال . ولا خفاء بما في هذا التخيل من الحسن .

والى هذا المعنى لمح ابن نباتة (*) في قوله - وان لم يستوفه - :-

• كم ليلة بت أشكو من تناولها عليّ والليل داجي القلب كافرهُ (٣٠)
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة كأنما سُمِّرَتْ منها مسامره

ومن الغلو المقبول ، ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول أبي الشكر

محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب (٣١) من قصيدة:

أمرٌ بالكرم خلف حائطه تأخذني نشوة من الطَّربِ
أسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا انَّ ذا من العجب (٣٢)
فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال ، لكنه مقبول

(٣٠) - في الديوان (والافق داجي القلب) .

(٣١) - لم اتوصل الى معرفته .

(٣٢) - ورد هذا البيت في خزانة الحموي / ٢٨٤ منسوباً لبعضهم .

لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة ، وذلك مما تسيل اليه الطباع .
وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول ، فقد نص على ما
ذكرناه الخطيب في كتابه ، وغيره من المحققين ، فلا عبرة بقوله .

ومنه قول أبي الحسن احمد بن المؤمل (٣٣) : -

وقائلة ما بالك الدهر طافحا وانت مسن لا يليق بك السكر (٣٤)
فقلت لها أفكرت في الخمر مرّةً فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير أداة التقريب قول أبي نواس (*) في الخمر (٣٥) : -

فلما شربناها وكذب ديبها الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو عليّ شعاعها فيطلع قدماي على سرّي الخفي

وقوله أيضا : -

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطفة التي لم تخلق

روي ان العتابي الشاعر (*) لقي ابا نواس فقال : ما استحييت من الله
بقولك (وأخفت أهل الشرك - البيت) فقال له ابو نواس : وانت ما استحييت
من الله بقولك : -

(٣٣) - ابو الحسن احمد بن المؤمل . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٤/
١٤٨ ، وقال في حقه (من كبار الكتاب بخراسان ، واكثرهم محاسن وفضائل
وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة) ثم اورد طائفة من مختارات شعره .
(٣٤) - في يتيمة الدهر (وقائلة لي ما بالك الدهر طافحا) وفي معاهد
التنصيب ٢ / ٧ (وقائلة لي مالك الدهر طافحا) .

(٣٥) - لم اجد هذين البيتين في الديوان ، وقد نسبهما ابن حجة في خزانته
/ ٢٨٤ الى أبي نواس .

ما زلت في غمرات الموت مطرَحاً يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يديّ آجلي
فقال العتابي : قد علم الله ، وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ، ولكنك
قد أعددت الكل ناصح جواباً .

وقد استعمل ابو نواس (*) معنى البيت ثانياً فقال : -

حتى الذي في الرحم لم يك صورة لفؤاده من خوفه خفقان
ومنه قوله ايضاً : -

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهاراً (٣٦)

وقول الآخر : -

منعت مهابتك القلوب كلامها بالامر تكرهه وان لم تعلم

وقول النظام (*) : -

نظرت اليه نظرة فتحيّت دقائق ووهمي في جليل صفاته
فأومى اليه الوهم أني أحبّه فأثر ذاك الوهم في وجناته

وقوله ايضاً : -

حركات الضمير تؤثر في الخدّ ويدميه ووهم لحظ العيون
رقّ حتى لو لامسته أذابت به بأيماؤها يد المكنون
والشاهد في الاول ، واما الثاني ففيه أداة التقرير ،

وقول ابي العتاهية (*) في فرس الرشيد . حدث ابن الاعرابي قال :

أجرى هارون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا ، وكان الرشيد
ممجبا بذلك الفرس ، فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية، فقال -

جاء المشمر والأفراس يقدمها عفوا على رسله منها وما انبهر (٣٧)
وخلف الريح حصى وهي جاهدة ومرا يختطف الابصار والنظرا
قال : فأجزل صلته ، وما جسر أحد بعد ابي العتاهية أن يقول شيئا .

وقول الآخر في فرس أيضا : -

كم سابح أعدده فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية الا وسابقه اليها الحافر

وقول ابن حجاج (*) في مريثة فرس له : -

قال له البرق وقالت له الريح جميعا وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا ان شئت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد مفتته الى المدى سبقا فمن أتما

وقول ابن خفاجة الاندلسي (*) : -

وأبلى خوار العنان مطهم طويل الشوى والساق أقود أتلعا
جري وجري البرق اليماني عشيّة فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرع
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به مغيرا غرابا صبّح القوم أبقعا (٣٨)

(٣٧) - في الديوان (هونا) مكان (عفوا) .

(٣٨) - في الديوان (صبح الحي) .

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن .

وقول الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله : -

وأغر تبريُّ الإهاب مورَّدٌ سبط الأديم محجل بياض^(٣٩)
أخشى عليه أن يصاب بأسهمي لما يسابقها الى الأغراض^(٤٠)

وقوله أيضا : -

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح يمس من عجبه كالشارب الثَّلِ
مُضمَّرٌ مشرف الأذنين تحسبه موكلا باستراق السمع عن زحل^(٤١)
ركبت منه مطا ليلٍ تسير به كواكب تلحق المحمول بالحمل
إذا رميت سهامي فوق صهوته مرَّتْ بهاديه وانحطَّتْ عن الكفل^(٤٢)

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) : -

يا حسنه من أشقرٍ قصَّرتْ عنه براوق الجوّ في الركض
لا تستطيع الشَّمس من جريه ترسمه ظلًّا على الارض
فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب ،
ومنها البديع المستحسن ، والمقبول غير المستهجن كما ترى ، فظهر لك أن
حسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الامكان بأداة التقريب كما زعم ابن
حجة في شرح بديعته .

(٣٩) - في الديوان (مردد) مكان (مورد) .

(٤٠) - في الديوان (بان يصاب) و (مما يسابقني) .

(٤١) - في الديوان طبع بيروت (مطهم) مكان (مضممر) .

(٤٢) - في الديوان طبع النجف (على الكفل) .

ومن الغريب أن ابن حجة عد من أدوات التقريب (لو) كما مر بيانه ، ثم

قال : ومن الغلو بغير أداة التقريب قول بعضهم : -

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به°
وذبت حتى صرت لو زجّ بي في مقلة النائم لم ينتبه°
قال : ومثل هذا لا يقبله العقل ، ولا عليه رونق القبول . انتهى . وقد
ترى أن الغلو في هذين البيتين كليهما مقرون (بلو) فهل هذا الا تناقض ؟°
وأما الغلو المردود القبيح الذي يجب اجتنابه ، ويهجر جنباه ، فهو
ما آل بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى ، والمدح الذي لا
يليق الا بجنباه عز وجل ، سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا .

كقول ابن دريد (※) في مقصورته يخاطب الدهر : -

ما رست من لو هوت الافلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا
يقال : انه أصابه فالج بطل له من محزمه الى قدمه ، فكان اذا دخل
عليه الداخل صاح وتألّم لدخوله وان لم يصل اليه . قال تلميذه ابو علي
اسماعيل بن القاسم القالي : فكنت أقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه
لقوله المذكور ، فكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه ، أو يشك بالمسال ،
أعاذنا الله من ذلك .

ويقرب من ذلك ما حكى ان الشيخ عمر بن الفارض (※) لما نظم قوله : -

وبما شئت في هواك اختبرني فاختباري ما كان فيه رضاكا
ابتلي بحصر البول ، حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول :
ادعوا لعكم الكذاب .

ومن غلو ابن دريد القبيح في مقصودته هذه قوله أيضا في ممدوحه : -

ولو حمى المقدار عنه مهجة^{٤٣} لرامها أو يستبيح ما حمى
تفلو المنايا طائعات أمره ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

وقول أبي العتاهية (*) : -

فاذا أضرم حربا كان في مهج القوم شريكا للقدر^{٤٣}

وقول علي بن جبلة المعروف بالعموك (١٤) : -

أنت الذي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مدت مدى طرف الى احد إلا قضيت بأرزاق وآجال
وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور .

ذكروا ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في أبي دلف : -

كل من في الارض من عرب بين باديته ومحتضره

(٤٣) - لم أجد هذا البيت في ديوان أبي العتاهية .

(٤٤) - هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأنباري المعروف بالعموك . خراساني الاصل ، بغدادى المولد والنشأة . ولد أعمى سنة ١٦٠ هـ ، وقيل كف بصره بالجدرى وهو ابن سبع سنين . كان أسود أبرص ، وكان من فحول الشعراء . قال الجاحظ في حقه (كان أحسن خلق الله انشادا ، ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا) . قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ للأسباب التي سيذكرها المؤلف بعد قليل ، ولكن ابن المعتز يرجح الرواية القائلة : ان المأمون عفا عنه ، وانه مات حتف أنفه .

المصادر (وفيات الأعيان ٣ / ٣٥ ، طبقات ابن المعتز / ١٧١ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩ ، مختار الأغاني ٥ / ٣٢٩ ، سمط اللآلي / ٣٣٠ ، الشعر والشعراء

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره°
استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال : ويلي على ابن الفاعلة ،
يزعم انا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من ابي دلف وقال : اطلبوه حيث ما
كان ، وأتوني به . فطلبوه ولم يقدروا عليه ، لانه كان مقيما بالجبل . فلما
اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية ، حتى توسط الشامات فظفروا
به وأخذوه ، وحمل مقيدا الى المأمون . فلما صار بين يديه قال : يا بن اللخناء
أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى - وهو ابو دلف - (كل من في
الارض من عرب) وانشد البيتين ، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم
الافتخار ؟ قال : يا أمير المؤمنين أتم أهل بيت لا يقاس بكم ، لان الله
اختصكم لنفسه على عباده ، وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما .
وانما ذهبت في قلبي الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس . فقال :
والله ما أبقيت أحدا ، ولقد أدخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بكلمتك
هذه ، ولكن استحله بكفرك في شعرك ، حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشرت
بالله وجعلت معه ملكا قادرا ، وهو (أنت الذي تنزل الايام منزلها)
وانشد البيتين .

ثم قال : أخرجوا لسانه من قفاه ، فمات ، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة
ومائتين ببغداد .

والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود والقبيح : أبو نواس
وابو الطيب المتنبي ، وابن هاني الاندلسي وهو أشهرهم بذلك ، وابو العلاء
المعري ، ومن المتأخرين ابن النبية .

فمن غلو أبي نواس (*) القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس : -

يداه في الارض والسّماء فما تجوز قطريه كفّ مخلوق^(٤٥)

وقوله في الرشيد : -

فلا يتعدّرنّ عليك عفو وسعت به جميع العالمينا^(٤٦)

وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد .

وقوله فيه ايضا (٤٧) : -

يا ناق لا تسأمي أو تبغني ملكا تقبيل راحته والرثكن سيّان

وقوله في الغزل : -

متّايه" بجماله صلف" لا استطاع كلامه تيهها

للحسن في وجناته بدع ما إن يملّ الدرس قاريها

لو كانت الاشياء تعقله أجلّته إجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على ابي

الطيب المتنبى من معائب شعره ومقابحه : منها الافصاح عن ضعف العقيدة،

ورقة الدين . على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ، ولا سوء الاعتقاد

سببا لتأخر الشاعر ، ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال

(٤٥) - في الديوان (يداه كالارض) و (تنقص قطريه) .

(٤٦) - في الديوان (على) مكان (عليك) .

(٤٧) - هذا البيت من قصيدة في مدح محمد الامين كما ورد في الديوان

وليس في مدح الرشيد . وقد جاء فيها : -

محمد خير من يمشي على قدم ممن برا الله من انس ومن جان

الجزء الرابع ٢٤٩
به ، قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر
ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته
في وقته .

وكثيراً ما قرع المتنبي (*) هذا الباب بمثل قوله : -

يَرشَفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هَنٍّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ
قلت : وقال أبو الفتح بن جني : انه أنشده حلاوة التوحيد ، أي هي
عندي مثل حلاوة التوحيد . وابتعد وأغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيدي
بياء النسبة ، وقال : انه نوع من التمر .

وقوله : -

تَقْصُرُ الْإِفْهَامُ عَنْ ادْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْإِفْلَاكُ فِيهِ وَالِدُنِّي (٤٨)
وقد أفرط جداً ، لان الذي الافلاك فيه والدني هو علم الله تعالى .

وقوله : -

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةٍ وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ لِلَّهِ

وقوله : -

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مَقْسَمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رَسُولًا
أَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْفِرْقَانَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٩)

وقوله : -

(٤٨) - في الاصل (تتقاصر الاوهام) والتصويب من الديوان .

(٤٩) - في الديوان (ما أنزل القرآن والتوراة والانجيل) .

٢٥٠ أنوار الربيع

لو كان ذو القرنين أعمل رأيته لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لاعيا عيسى
عازر : اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه السلام : -

أو كان لثج البحر مثل يمينه ما أنشق حتى جاز فيه موسى
وكان المعاني أعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء عليهم السلام .
وفي هذه القصيدة : -

يا من نلوز من الزمان بظله أبدا ونطرد باسمه إبليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة : -

أي محل ارتقى أي عظيم أتقى
وكل ما قد خلق ال له وما لم يخلق (٥٠)
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي
وقبيح بمن أوله نطفة مذرة ؛ وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما
محمل العذرة ، أن يقول مثل هذا الكلام .

ومن غلو ابن هاني الشنيع قوله في المعز لدين الله : -

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الانصار
أنت الذي كانت تبثّرنا به في كتبها الاحبار والابخار

ومنها : -

جلت صفاتك أن تحدد بمقول ما يصنع المصداق والمكثار

(٥٠) - في الاصل (وكلما خلق الله) والتصويب من الديوان .

وقوله فيه من أخرى :-

هذا ضمير النشأة الاولى التي
من أجل هذا مُقدرَ التقدير في
وبذا تَلَقَّى آدم من ربه
لو يلتقي الطوفان قبل وُجوده
بدأ الإله وغيبها المكنون
أم الكتاب وكنون التكوين (١)
عضوا وفاء ليونس اليقطين
لم ينج نوحا فلكه المشحون

ومنها يخاطبه :-

والنور أنت وكل نور ظلمة
لو كان رأيك شائعا في أمة
والفوق أنت وكل قدر دون (٢)
علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من أخرى فيه أيضا :-

وعلمت من مكنون علم الله ما
لو كنت آوثة نيبا مرسلا
أو كنت فوحا منذرا في قومه
لله فيك سريرة لو أظهرت
لو كان آتى الخلق ما أوتيته
لولا حجاب دون علمك حاجز
لم يؤت جبريلا وميكائلا
نشرت بمبعثك القرون الاولى (٣)
ما زادهم بدعائه تضليلا
أحيا بذكرك قاتل مقتولا (٤)
لم يخلق التشبيه والتمثيلا (٥)
وجدوا على علم الغيوب سبيلا

(١) - في الديوان (المقدور) مكان (التقدير) .

(٢) - في الديوان (النور أنت) و (كل فوق دون) .

(٣) - في الاصل (نشرت بمنعتك) والتصويب من الديوان .

(٤) - في الديوان (لو أعلنت) مكان (لو أظهرت) .

(٥) - في الديوان (لو كان أعطى الخلق) .

وقال وأساء في المقال :-

وجد العيان سنالك تحقيقاً ولم
أخشاك تنسّي الشمس مطلعها كما
أقسمت لولا أن درّعت خليفة
شهدت بمعجزك السماوات العلى
تخط الظنون بكنهه تصريحاً^(٦)
أنسى الملائك ذكرك التسيحاً
لدعيت من بعد المسيح مسيحاً
وتنزّل القرآن فيك مديحاً

وقوله وقد تجاوز الحد :-

أتبعته فكّري حتى اذا بلغت
رأيت موضع برهان بين وما
وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق ، وهو في شعره كثير جدا
حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته : ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح
والافراط المؤدي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين . وليس من المغاربة من
هو في طبقتة ، لا من متقدميهم ولا متأخريهم ، بل هو أشعرهم على الاطلاق .
وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة ، وكانا متعاصرين والله اعلم .

ومن غلو ابي العلاء المعري قوله من قصيدة :-

ولولا قولك الخلاق ربي
لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله أيضا من أخرى :-

خاضعات لك الكواكب تختص مواليك بالمحلّ الاثير
لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد حتى تشير بالتأثير

(٦) - في الاصل (تصحيحا) مكان (تصريحاً) وما اثبتناه من الديوان .

ومنها في تهنة ممدوحه بالزواج :-

كنت موسى وافتك بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير^(٧)

وقوله :-

وقد علت هذي البسيطة أنها ترائك فلتشرف بذاك وتزدد^(٨)
وان شئت فارغم أنف من فوق ظهرها عبيدك واستشهد إلهك يشهد^(٩)
نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ، فان فوق الأرض من عباد الله الاخيار
والصلحاء الابرار ، والاقطاب والابدال ، مالا يعلمهم الا الله تعالى ، فما له
يقول هذا القول الشنيع الذي تصم منه الاسماع ، وتنفر عنه الطباع .

ومنه قوله أيضا :-

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة
الأوهمهم أن الجنان جسيم

وقوله في رثاء فقيه :-

واكسواه الاكفان من ورق المصحف كبرا عن أنف الابرار^(١٠)

ومن غلو ابن النبيه (*) قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله :-

(٧) - قوله (ليس فيكما من فقير) اشارة الى قوله تعالى حكاية عن

نبيه موسى (ع) « رب اني لما أنزلت الي من خير فقير » - القصص / ٢٤ .

(٨) - في الاصل (ثرائك) مكان (ترائك) والتصويب من شروح

سقط الزند .

(٩) - في شروح سقط الزند (وان شئت فازعم ان من فوق ظهرها) .

(١٠) - في الاصل (وكسوه) وفي شروح سقط الزند (واحبواه) .

حجثوا الى تلك المناسك واسجدوا
وتطهروا بترابها وتهجدوا
بالوحي جبريل لها يتردد
ما زال كوكب هديها يتوقد
في ظهر آدم والملائك سجد
والحوض مستنق الحمى لا يورد
من كزل عنه ففي جهنم يخلد

بغداد مكثنا وأحمد أحمد
يا مذبذبين ضعوا بها أوزاركم
فهنالك من جسد النبوة بضعة
باب النجاة مدينة العلم التي
هذا هو الستر الذي بهر السورى
هذا الذي يسقي العطاش بكفه
هذا الصراط المستقيم حقيقة

ومنها وقد جاوز الحد :-

ولمن يواليه النعيم السرمد
غالوا فقالوا أنت رب تعبد

يا من لمبغضه الجحيم قراراة
لولا التقيّة كنت أوّل معشر

وقوله من أخرى فيه :-

فما موارد الا مصادره
لو كان صلاقه حيا وباقره
اذا تقضت ولم يذكره ذا كره (١١)
الا اذا نظم القرآن شاعره

له على سرّ سرّ الغيب مطّلع
يقضي بتفضيله ساداة عترته
كلّ الصلاة خداج لا تمام لها
كلّ الكلام قصير عن مناقبه

وقوله من أخرى فيه :-

له على الناس جنة وسعيرا
مؤمنا شاكرا واما كفورا

فيك سرّ لولاه ما قسم الله
قد هدانا بك السبيل فاما

(١١) - الخداج : كل نقصان في شيء .

وقوله في الملك الاشرف :-

ملك له الفضل على آدم والفضل لا يكسب بالمولد
لو لم تر الاملاك في صلبه غرته الغراء لم تسجد
ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك ، فلا حاجة الى
الاكثار منه .

ومن الفاو القبيح ، قول عضد الدولة (١٢) :-

ليس شرب الراح الا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

(١٢) - هو ابو شجاع فنا خسرو عضد الدولة بن الحسن ركن الدولة ابن بويه الديلمي . ولد باصبهان سنة ٣٢٤ هـ . كان معدودا في النحاة ، والفلكيين ، والفقهاء ، والمحدثين ، والشعراء ، والفرسان ، والسلاطين ، والدهاة . اخذ عن الشيخ المفيد ، وصنف له ابو علي الفارسي كتابي الايضاح والتكملة ، وصنف له ابو اسحاق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه . مدحه فحول الشعراء كالمتنبي ، والسلامي . له اعمال خيرية كثيرة منها : تشيد البيمارستان العضدي ببغداد ، وتجديد عمارة مشهد الامام علي (ع) في النجف وهي العمارة الثالثة ، وكان قبلها عمارة هارون الرشيد ، ثم عمارة محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ ، ونقل جثمانه الى النجف .

المصادر (الكامل لابن الاثير ٧ / ٨٠ و ٩٠ و ١١٣ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٤٧ ، وفيات الاعيان ٣ / ٢١٨ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢١٦ ، ماضي النجف وحاضرها ١ / ٤٣ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٣١٠ ، تأسيس الشيعة / ٨٩ ، الكنى واللقاب ٢ / ٤٤٣) .

يقال انه ما عاش بعد هذه الايات الا قليلا ، ولما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة « ما أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ° هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ° » (١٣) .

ومنه أيضا قول الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن : -

وزفرة لو ثوى يوم الخليل بها أودى ولم يَغْن عنه برْدُهُ فيها

ومنها : -

ماذا على الطيراذ أبلى الضنا جسدي فُخِفَ لو حملتني في خوافيها
ان تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ريح الصبا فاطلبوني في مساريها
تلقي لكم جسدا لو أنَّ علته يدعى المسيح لها ما كان يريها
وانا استغفر الله تعالى من اثبات مثل هذه الاشياء ، فليحذر الاديب الاريب عن الوقوع في مثل ذلك ، وليتجنب هذه المسالك ، فان عن ذلك للشاعر مندوحة ، ولا يعود عليه منه الا المقت من الله وخلقه . « وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَافَاتَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ » (١٤) .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : -

عزيز جاري لو الليل استجار به من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو في مدحه صلى الله عليه وآله وسلام بديع مقبول ، لائحة عليه

اشارات القبول ، لاكفوله في ممدوحه : -

ولو أتاه الليل مستجيرا آمنه من سطوات الفجر

(١٣) - سورة الحاقة / ٢٨ و ٢٩ .

(١٤) - سورة الحج / ٣٢ .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

تـكـاد تشهد أنَّ الله أرسله الى الوري نطفُ الابناء في الرحم
هذا الغلو في مديحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضا حسن مقبول ،
لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف الذي لا يليق بالمديح النبوي .

وبيت بديعية عز الدين الموصللي (*) قوله : -

في مدحه نفحات لا مغلو بها يكاد يحيي شذاها بالي الرمم
نفحات غلو هذا البيت أخجلت نفحات الغالية ، ونشر شذاه عطر مسام
الارواح حتى كاد يحيي الرمم البالية ، مع تمام الانسجام والركة ، وتمكن
القافية . ولا شك انه من البيوت التي أذن الله أن ترفع بمدح نبيه المصطفى
ذي المقام الارفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام ، وأصحابه العظام .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

بلا غلو الى السبع الطباق سرى وعاد والليل لم يحفل بصبحهم
غالى ابن حجة في الاعجاب بغلو هذا البيت ، وظن انه لا يتحكم عليه
لو ، (ولا ، وليت) (١٥) ، والذي أقوله : -
انه انما نظم أمرا واقعا لاغلو فيه ، الا لو لم يقع ، واما بعد وقوعه فادعاء
استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلو قد يكون كفرا - نعوذ بالله من
ذلك - فانه صلى الله عليه وآله وسلم سرى الى السماوات السبع ليلة
الاسراء ، ودوخ طباقها ، وعاد قبل طلوع الفجر ، لاشك في ذلك . فتسمية
هذا غلوآ فيه مالا يخفى .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

بلا غلو لو الدهر استجار به من الفنا لم يكن يوما بمنعدم
هذا أيضا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

ولا غلو إذا ما قلت عزمته تكاد تشي عهود الاعصر القدم
دعوى إعادة عهود الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة ، الا ان
فعل التقريب وهو (تكاد) قرب ذلك من الصحة ، واخرجه عن الاستحالة ،
فهو من الغلو المقبول ، على انه لا غلو في ذلك كما أشرنا اليه في نفس البيت ،
لكونه في مديحه صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

عريض جاه لو ان الدهر طال مدى كجاهه آمن الدنيا من المــــدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق 'متّضح'
أين الأجاج من المستعذب الشّبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة ، وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق . وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره .

كقول الشاعر : -

قاسوك بالغصن في التشي قياس جهل بلا اتّصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف^(١)

وقول رشيد الدين الوطواط (٢) : -

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سقاء

- (١) الخلاف في الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .
(٢) - هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك العمري البلخي المعروف برشيد الدين الوطواط . ولد سنة ٤٨٠ هـ وقيل ٤٨٧ هـ . قال ياقوت في حقه (افضل اهل زمانه في النظم والنثر ، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والادب) . كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندي . توفي بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ . من آثاره الكثيرة : مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب (ع) ، وتحفة الصديق من كلام ابي بكر الصديق ، (رض) ، وفصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب (رض) ، وانس اللفان من كلام عثمان بن

٢٦٠ أنوار الربيع

فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

وفد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا ، فللأواء الدمشقي (*) :

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو اذا جاد دامع العين (٣)

ولبعضهم فيه : -

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك°
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك°

وللاديب يعقوب النيسابوري (*) : -

رأيت عبيد الله يضحك معطيا ويكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحكك وجود بماله وآخر بكاءٍ وجود بمائه

ولابي الفتح البستي (*) : -

يا سيّد الأمراء يا من جوده أوفى على الغيث المطير اذا همي
الغيث يعطي بالحيا متجهما ونذاك يعطي بالجدا متبسما (٤)

عفان (رض) ، وديوان رسائله ، وديوان شعره . ومن شعره في مدح أمير المؤمنين علي (ع) .

لقد تجمع في الهادي أبي حسن ما قد تفرق في الأصحاب من حسن
المصادر (معجم الأدباء ١٩ / ٢٩ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٤ ، بغية الوعاة ١ / ٢٢٦ ، روضات الجنات / ٧٧ ، الذريعة ٩ / ١٢٧٠ ، الكنى واللقاب ٢ / ٢٤٧) .

(٣) - في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (ضاحكاً) و (باقي العين) .

ولشرف الدين النجاري (٥) : -

ما قست بالغيث العطايا منك اذ يبكي وتضحك اذ توالي للندا (٦)
واذا أفاض على البرية جوده ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا (٧)

وقلت أنا في ذلك : -

من قاس جدوى راحتك اذا همت بالغيث أخطأ في القياس وما درى
اذ أنت تعطي ضاحكا مستبشرا والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت أيضا : -

من قاس جدوى يديك يوما بالغيث ما برء في امتداد حركه
الغيث ينهل وهو بالك وأنت تعطي وأنت ضاحك

وما أبدع قول البديع الهمداني (*) من قصيدته المقدم ذكرها : -

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يطر الذهبا
والدهر لو لم يخزن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصده والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن البانة (٨) في المعتمد بن عباد : -

(٤) - رواية معاهد التنصيص لهذا البيت : -

الغيث يعطي باكيا متجهما ونراك تعطي ناضرا متبسما

(٥) - في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (شرف الدين السنجاري) . لم

اجد له ذكرا في المصادر الاخرى .

(٦) - في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (يبكي وتضحك انت اذ توالي الندا) .

(٧) - في المصدر السابق (يمينك) مكان (غيوثك) .

(٨) - هو ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الاندلسي الداني

سألت أخاه البحر عنه فقال لي شقيقي إلا أنه البارد العذب
لسنا ديمتا مال وماء فديمتي تماسك أحيانا وديمته سكب
إذا نشأت برية فله الندى وإن نشأت بحرية فله السحب

وقال أبو العلاء المعري (*) :-

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ولست إلى ما يزعمان بمائل
إذا قيل بحر فهو ملح مكدر وانت نير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوك للدر معدن ولم تلف درا في الغيوث الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني (*) في الغزل :-

وجه هو البدر إلا أن بينهما فضلا تحيّر عن حافاته النور^(٩)
في وجه ذاك أخاليط مسودة وفي مضاحك هذا الدر منشور^(١٠)

وقول بعضهم :-

يا غيوث السماء دمعك يفنى عن قليل وما لدمعي فناء
أنا أبكي طوعا وتبكين كرها ودموعي دم ودمعك ماء

المشهور بابن اللبانة . كان من شعراء دولة المتمدنين عباد . توفي سنة ٥٠٧ هـ .
من آثاره : مناقل الفتنة ، ونظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط
الزهر في شعر بني عباد ، والاعتماد في أخبار بني عباد .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٥١٤ ، العبر في خبر من غير ٤ / ١٥ ،
هدية العارفين ٢ / ٨٣ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٠ ، المغرب في حلى المغرب
٢ / ٤٠٩ ، قلائد العقيان / ٢٥٦ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب / ٢١١) .

(٩) - في الموشح / ٥٢٩ (فضلا تلالاً في حافاته النور) .

(١٠) - في الموشح (أخاليط) مكان ٨ أخاليط .

وقول مهيار الديلمي (*) :-

أبكي وتبكي غير أنّ الاسى دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي الدمشقي (*) فقال :-

صه يا حمام فلت المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال
والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر ، وفي هذا
النموذج كفاية .

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله :-

فجود كفيّه لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يدمر (١١)

هذا من بيت ابن اللبابة (*) المقدم ذكره وهو :-

لنا ديمتا ماء ومال فديمتي تماسك أحيانا وديمته سكب

وبيت بدعية ابن جابر الاندلسي (*) :-

لا يستوي الغيث مع كميّنه نائل ذا ماء ونائله مال فلا تهم
ثقل تركيب هذا البيت ، وتعقيد ألفاظه ، وتداعي قافيته ، ظاهرة مع
سهولة نظم هذا النوع وخفة محمله .

على أنه مأخوذ من قول الاول :-

(١١) - في الاصل (لم يقلع) مكان (لم تقلع) والتصويب من الديوان .

في الديوان (لم يدم) مكان (لم يدم) .

فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصللي (*) قوله : -

قالوا هو البحر والتفريق بينهما اذ ذاك غم وهذا فارح الغم
قال ابن حجة : ليس في بديعية الموصللي بيت يناظر هذا البيت في علو
طباقه ، فانه مشتمل على التورية باسم النوع ، ولطف الانسجام والسهولة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقص وهذا كامل الشيم
اغار ابن حجة على صدر بيت عز الدين الموصللي اغارة قبيحة ، لا يرضى
بها من له في الادب خطوة فسيحة ، على انه مأخوذ من قول الاول : -

حسبت جماله بدرا منيرا واين البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

فاق النبيين والتفريق يظهر من دوام معجزة للغير لم تدم
لنظر الاديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

قاسوه بالبحر والتفريق متضح أين الاجاج من المستعذب الشيم
التفريق في هذا البيت من جهتين : احدهما ان البحر ملح ، وهو
مستعذب . والثانية ان البحر حار وهو بارد . والتفريق في أبيات البديعيات
المذكورة كلها من جهة واحدة .

ولست أدعي في هذا البيت الاختراع بل هو من قول ابن اللبانة (*) المقدم:

سألت أخاه البحر عنه فقال لي شقيقي إلا أنه البارد المنبئ
ولكن في بيتي تلميح إلى قوله تعالى « وما يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ » (١٢) .

وبيت بديعية اسماعيل المقرئ (*) قوله :-

أين السحاب وأين البحر منه ندى البحر ملح وجود السحب لم يدم
هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم .

التلميح

تلميحه كم شفى في الخلق من علل
وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح - قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص : صح بتقديم اللام على الميم ، من لمح ، اذا أبصره ونظر اليه . وكثيرا ما تسمعونهم يقولون في تفسير الايات : في هذا البيت تلميح الى قول فلان ، وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات .

واما التلميح - بتقديم الميم - فهو مصدر ملّح الشاعر : اذا اتى بشيء مليح ، وهو ههنا خطأ محض ، نشأ من قبل الشارح العلامة ، حيث سوى بين التلميح والتلميح ، وفسرهما : بان يشار الى قصة أو شعر . ثم صار الغلط مستمرا ، وأخذ مذهبا لعدم التمييز . انتهى .

فلا عبرة بقول ابن حجة : وسماه قوم التلميح - بتقديم الميم - كأن الناظم اتى في بيته بنكتة زادته ملاحه .

وهو في الاصطلاح ، أن يشار في الكلام الى آية من القرآن ، أو حديث مشهور ، أو شعر مشهور أو مثل سائر ، أو قصة ، من غير ذكر شيء من ذلك صريحا . وأحسنه وأبلغه ، ما حصل به زيادة في المعنى المقصود . قال الطيبي في التبيان : ومنه قوله تعالى « وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » (١) . قال جار الله : قوله : وآتينا داود

زبوراً ، دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء
وأن أمته خير الامم ، لان ذلك مكتوب في الزبور . قال تعالى « وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ » (٢) ، قال : وهو محمد صلى الله عليه وآله وأمه .
ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول .

**الفصل الاول فيما وقع التلميح فيه الى آية من القرآن فمنه قول نصر
بن احمد الخبز أوزي (*) رحمه الله : -**

استودع الله أحباباً فجعت بهم بانوا وما زوّدوني غير تعذيب
بانوا ولم يقض زيد منهم وطراً ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب
لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَوَطَرًا زَوْجَهَا » (٣) ، وفي الثاني الى قوله تعالى « إِلَّا حَاجَةً فِي
نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا » (٤) .

ولمح الى الآية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال : -

لم يقض زيدكم من حبكم وطره ولا قضى ليله من حبكم سره (٥)
يا صار في القلب الا عن مودتهم وسالبي الطرف الا عنهم نظره (٦)

(٢) - سورة الانبياء / ١٠٥ .

(٣) سورة الاحزاب / ٣٧ ، في الاصل (ولما) مكان (فلما) .

(٤) - سورة يوسف / ٦٨ . (٥) - رواية الديوان للبيت : -

لم يقض زيدكم من وصلكم وطره ولا قضى ليله من قربكم سحره

(٦) - في الديوان (عن محبتهم) مكان (عن مودتهم) .

ولمح الى الثانية ايضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله : -

وحاجة أتقاضاها وتمطلني كأنها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم : -

ما في الصحاب وقد سارت حملهم إلا محب له في الركب محبوب
كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوب
يشير الى ما قصه سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف • وحرص
يعقوب عليهما السلام •

ولهذين البيتين حكاية لطيفة ، وهي ما حكى أن الشيخ شهاب الدين
السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد ، وجلس
على عادته للوعظ ، أخذ يقلل أحوال الناس ، ويهضم جانب الرجال ويقول :
انه ما بقي من يلقي وقد خلت الدنيا •

وانشد : -

ما في الصحاب أخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاريه
وجعل يكرره ويتواجد ، فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه
قبا وكلونة : يا شيخ كم تشطح وتتنقص بالقوم ، والله ان فيهم من لا يرضى
أن يجاريك ، وقصاراك أن تفهم ما يقول ، هلا أنشدت ؟

(ما في الصحاب وقد سارت حملهم) وانشد البيتين • فصاح
السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ، ووجدت
مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ
البيت • وهو من قصيدة لابن المعلم الوسطى (*) تقدم انشاد بعضها في

وقلت ملمحا التلميح المذكور لفرض سنح : -

لله من واله عانٍ بأسرته ومن محب غدا يبكيه محبوب
كأنه يوسف في السجن مضطهدا وكل ذي خلّة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول ابي نصر محمد الاصفهاني (٧) في ذم مملوك له :

بليت بمملوك اذا ما بعثته لأمر أعيرت رجله مشية النمل
بليد كأنّ الله خالقنا عني به المثل المضروب في سورة النحل
يشير الى قوله تعالى « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَبْنُكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا
يُوجَّهَ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ » (٨) الآية .

ومنه قول البأخرزي (*) يمدح جعفر بن داود : -

والله لولا حسن نيّته لما لقي الشقاء بيأسه مسعود
كان الحديد فلان يوم لقائه حتى تحقّق أنه داود
يشير الى قوله تعالى في داود « وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ » (٩) :

(٧) - هو ابو نصر محمد بن عمر بن محمد الاصفهاني ، ترجم له البأخرزي
في دمية القصر / ٩٤ بما مفاده (شاب طري الاداب عالي الشعر . ورد نيسابور
في خدمة الركاب النظامي ، فنشر علينا من حلل فضله . ولهذا الفاضل نشر
فوق النثرة ، كما ان له نظما فوق النظم ، وكلا الخطين مليح ، كما ان كلا
اللسانين فصيح .

(٨) - سورة النحل / ٧٦ . (٩) - سورة سبأ / ١٠ .

ومنه ما ذكره ابن الأبار في تحفة القاسم : أن أبا بكر الشبلي جلس يوما على الجسر ، فتعرض له بعض الجواري للجواز ، فلما أبصرته رجعت بوجهها ، وسترت ما ظهر له من محاسنها ، فقال أبو بكر (١٠) المذكور : -

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها كالشمس طالعة لدى آفاقها (١١)
فكأنما بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا عن ساقها
حوريّة قمرية بدويّة ليس الجفا والصد من أخلاقها (١٢)

قال بعضهم : ويمكن تغيير البيتين الأولين بأن يقال : -

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها كالشمس تتلو في المشارق صباحها
لو أنها كشفت لنا عن ساقها لحسبتها بلقيس وافت صرحها
الإشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان (ع)
« قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ » فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ

(١٠) - هو أبو بكر الشبلي ، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا ، كما هو مفصل في مقدمة ديوان شعره . أصله تركي من خراسان ، ومولده بالعراق في سر من رأى . كان والياً في ديباوند ، ثم ترك عمله وانصرف الى الزهد والعبادة ، وسلك مسلك المتصوفة ، وكان من مريدي الشيخ جنيد . توفي سنة ٣٢٤ هـ .

المصادر (وفيات الأعيان ٢ / ٣٩ ، الكنى واللقاب ٢ / ٣٢٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٩ ، السمو الروحي / ٤٠٠ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٦ ، طبقات الشعراني ١ / ١٠٣ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٩ ، مقدمة ديوان الشبلي بقلم كامل مصطفى الشبلي .

(١١) - وردت هذه الأبيات في معاهد التنصيص ٢ / ١٩٠ منسوبة أيضاً الى الشبلي ولم أجدها في ديوانه .

(١٢) - في الأصل (بدرية) مكان (بدوية) وما أثبتناه من معاهد التنصيص .

وجمع النفيس الفطرسى (١٤) بين التلميح الى القرآن والشعر فى قوله -

يَسْرُ بِالْعِيدِ أَقْوَامَ لَهُمْ سَعَةٌ من الثراء وأما المقترنون فلا
هَلْ سَرَّ نَبِيٍّ وَثِيَابِي فِيهِ قَوْمٌ سَبَا أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا
يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا «وَمَزَقْنَاهُمْ كُلًّا مُمَزَّقًا» (١٥) .

والى قول الشاعر :-

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
ومنه ما حكاه صاحب كتاب التبر المسبوك : أن السلطان محمودا كتب
الى الخليفة القادر بالله كتابا يتهدده فيه بالفيل ، وخراب بغداد ، وأن يحمل
تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة . فكتب اليه القادر بالله كتابا
صغيرا فيه بعد البسملة (الم) لا غير ، فلم يدر السلطان ما معناه ، وتحيرت
علماء حضرته فى حل هذا الرمز ، وجمعوا كل سورة من القرآن أولها (الم)
فلم يكن فيها ما يناسب الجواب . وكان فى الجماعة شاب فقال : ان أذن لي
الملك أعزه الله حللت الرمز ، فقال له الملك : قل ، فقال : ألت كتبت اليه
تهدده بالفيلة وانك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة ؟ قال :
بلى ، قال : فانه كتب اليك « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ » (١٦) ، فاستحسن الحاضرون منه ذلك ، ثم اصطلح السلطان
والخليفة .

(١٣) - سورة النمل / ٤٤ . (١٤) - هو ابو العباس احمد بن
عبد الغنى وقد مرت ترجمته . فى الاصل (ابن النفيس القرطبي) .
(١٥) - سورة سبا / ١٩ . (١٦) - سورة الفيل / ١ .

ومن خفيّه ما حكاه صاحب نزهة العشاق : ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدوّ له فأعتقله ، وكان لذلك العدو أخ ، فأراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على أخيه ، فأمره أن يكتب الى أخيه كتابا يدعوّه الى خدمة الملك ، ويذكر في الكتاب أن الملك أكرمه وأحسن اليه . فأمثل ما أمره ، وكتب في آخر الكتاب : فعجل بالقدوم تنل الخير ان شاء الله تعالى ، وجعل على رأسه النون تشديدة . فلما وصل الكتاب الى أخيه فرح وطابت نفسه ، فلما انتهى الى التشديد على رأس النون أنكر ذلك واستراب ، وقال : ما شددت هذه النون الاّ لخطب شديد . فلم يزل يعمل فكره حتى فطن ان أخاه قصد قوله تعالى « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ » (١٧) . ثم كتب الى أخيه كتابا ، وذكر في آخره : اناآت عقب كتابي الى الملك أعزه الله ، وشدد النون من (اناآت) فلما وصل الكتاب الى أخيه ، ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان أخاه أشار الى قوله تعالى « إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا » (١٨) .

ومنه قول علاء الدين الوداعي (*) فيمن وعده بسمك : -

يا مالكا صدق مواعيده خلى لنا في جوده مطمعا
لم نعد في السبت فما بالنا لم تأتنا حيتانا شرعا
يشير الى قوله تعالى « وَأَسْأَلُهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ النَّبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا » (١٩) . وكان بنو اسرائيل في زمن داود (ع) في قرية بأيلة على ساحل البحر ، بين المدينة والشام ، حرم الله عليهم صيد السمك يوم

(١٧) - سورة القصص / ٢٠ . (١٨) - سورة المائدة / ٢٤ .

سقطت من الاصل كلمة (أبداً) . (١٩) - سورة الاعراف / ١٦٣ .

السبت ، فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع هناك ، يخرجن خراطيمهن من الماء ، حتى لا يرى الماء لكثرتها . فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها شيء . ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال : انما نهيتهم عن أخذها يوم السبت ، فعمد رجال فحفروا حياضاً نحو البحر ، وشرعوا منه اليها الانهار ، فاذا كان عشية الجمعة فتحو تلك الانهار فأقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعدها عمقها ، وقلة مائها ، فيأخذونها يوم الاحد ، أو كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت، ثم يأخذونها يوم الاحد ، أو كانوا ينصبون آلات الصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد . وفعلوا ذلك مدة ، فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا : ما نرى الا انه أحل لنا السبت ، فأخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم . فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية — وكانوا نحو سبعين الفا — ثلاثة اصناف : صنف أمسك ونهى ، وصنف أمسك ولم ينه ، وصنف انتهك الحرمة . فكان الناهون اثني عشر ألفا . ولما أبى المجرمون قبول نصحتهم قالوا : والله لانساكنكم . فقسموا القرية بجدار وتجبروا كذلك سنتين ، فلعنهم داود ، وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية . فخرج الناهون ذات يوم من ديارهم ، ولم يخرج من المجرمين أحد ، ولم يفتحوا لهم باباً ، فلما أبطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها أذنان يتعاونون ، صار الشباب قردة ، والمشايخ خنازير . فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ، ولم يبق مسخ فوق ثلاثة أيام ، ولم يتوالدوا . وقال مجاهد : مسخت قلوبهم دون صورهم ، وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم .

وفي الامثال المولدة : عليه ما على أصحاب السبت . يعنون بذلك اللعنة .

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره : فان قيل : لما كان الله تعالى

٢٧٤ أنوار الربيع
نهامهم عن الاصطياد يوم السبت ، فما الحكمة في أن كثر الحيتان يوم السبت
دون سائر الايام ، كما قال « تَأْتِيهِمْ حَيْثُ نَهْمُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا
وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ » وهل هذا إلا اشارة الفتنه وارادة
الاضلال ؟ .

قلنا : أما على مذهب أهل السنة ، فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى .
واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب .
الفصل الثاني فيما وقع التلميح فيه الى حديث مشهور فمن ذلك قول
بعضهم مع التورية :

يا بدر أهلك جاروا وعلموك التجري
وقبحوا لك وصاي وحسنوا لك هجري
فليعملوا ما أرادوا لانهم أهل بدر
يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب : لعل الله قد
أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وما أحسن ما لح الى هذا الحديث أيضا الشيخ عمر بن الفارض (*) بقوله
مع التورية : -

ليهن ركب سروا ليلأوأنت بهم مسيرهم في صباح منك منبلج (٢٠)
فليصنع الركب ما شاؤا بأنفسهم هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في مواليا فقال واجاد : -

يا بدر أهلك يقولوا لك علي جور^{٢١} وعلموك التجافي يا بهي^{٢٢} النور^{٢٣}

(٢٠) - في الديوان (بسيرهم) مكان (مسيرهم) .

(٢١) - في الاصل (على حور) مكان (علي جور) .

فليصنعوا ما أرادوا يا شقيق النحور لانهم أسل بدر ذنبهم مغفور
ومنه ما حكى أن ابن الصابوني حضر مجلس أحد الفضلاء فقدم
للحاضرين خيارا ، فجعل أحد الادباء يقشره بسكين ، فخطف ابن الصابوني
السكين من يده ، فألح عليه في استرجاعها ، فقال له ابن الصابوني : كف
عني والا جرحتك بها ، فقال صاحب المنزل لذلك الاديب : كف عنه لئلا
يجرحك ، فيكون جرحك جبارا ، يلمح الى قوله عليه السلام : جرح العجماء
جبار • فأغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله ، وهجر بلسانه ، وما كف الا
بعد الرغبة والتضرع اليه ، وخرج عن ذلك المجلس مغضبا •

ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلاثين : فلم أزل أتقرب
اليه بالإلمام ، وأتنفق (٢٢) عليه بالاجمام ، حتى صرت صدى صوته ، وسلمان
بيته • يشير الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سلمان الفارسي :
سلمان منا أهل البيت •

الفصل الثالث في ما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور •

فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال : تمازح معاوية والاحنف - فما رأي مازحان
أوقر منهما - قال معاوية : يا أبا بحر ما الشيء الملفف في البجاد ؟ فقال :
السخينة يا أمير المؤمنين •

وانما أشار معاوية الى ما رمي به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول
القائل : -

إذا ما مات ميت من تميم و سرلأن يعيش فجىء بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمين أو الشيء الملفف في البجاد

(٢٢) - في الاصل (اشفق) مكان (اتنفق) والتصويب من شرح المقامات

تراه يطوف بالآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد
وأراد الشاعر بالشيء الملتف في البجاد : وطب اللبن ، والبجاد ككتاب :
كساء مخطط . وأشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من أكل السخينة
قبل الاسلام ، لان أكثر زمانها كان زمان قحط ومحل ، والسخينة : ماء يسخن
بالنار ويذر عليه دقيق ، وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة .

قال حسان (*) : -

زعت سخينة أن ستغلب ربّها وليغلبن مغلب الغلاب (٢٣)
ومثل ذلك ما روي أن عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك
ابن يزيد الهلالي - وهو يومئذ والي أرمينية - فقال له : ماذا لقينا البارحة
من شيوخ محارب ؟ منعونا النوم بضوضاتهم ولغظهم . فقال عبد الله بن
ثعلبة : انهم - أصلح الله الأمير - أضلوا البارحة برقعا فكلنوا يطلبونه .

أراد عبد الملك قول الشاعر : -

تكشّ بلا شيءٍ شيوخ محارب وماخلتها كانت ترش ولا تبري (٢٤)
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت كدلّ عليها صوتها حيّة البحر

وأراد عبد الله قول القائل : -

لكل هلالي من اللؤم برقع ولا بن يزيد برقع وجلال
وكان سنان بن أحمر النميري يسير الأمير عمر بن هبيرة الفزاري وهو
على بغلة له ، فتقدمت البغلة على فرس الأمير فقال : أغضض بغلتك ياسنان ،

(٢٣) - لم أجد هذا البيت في ديوان حسان .

(٢٤) - تكشّ : تصوت ، مأخوذ من كش الضفدع : صوت .

الجزء الرابع ٢٧٧
فقال : انها مكتوبة أصلح الله الأمير ، فضحك الأمير وقال : قاتلك الله ،
ما أردت ذلك ، قال : ولا أنا .

وانما أراد ابن هبيرة قول جرير (*) : -

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل (*) : -

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار

وكانت فزارية تعبر باتيان الابل ، ولذلك قال الفرزدق (*) يهجو عمر بن
هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك حين ولاه العراق : -

أمير المؤمنين وأنت برء	تقي لست بالجشع الحريص (٢٥)
أطعمت العراق ورافديه	فزارياً أحذ يد القميص
تفتق بالعراق أبو المثنى	وعلم قومه أكل الخبيص (٢٦)
ولم يك قبلها راعي مخاض	ليأمنه على وركي قلوصل (٢٧)

الرافدان : دجلة والفرات . وأحذ يد القميص : كناية عن السرقة
والخيانة . وتفتق : تنعم وسمن ، يقال : جارية فتق ، أي سمينه . والبيت
الآخر تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به .
وعلى هذه الايات روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال :

(٢٥) - رواية الديوان للبيت : -

أمير المؤمنين وانت وال شفيق لست بالوالي الحريص

(٢٦) - في الديوان (تفيق) مكان (تفتق) .

(٢٧) - لا يوجد هذا البيت في ديوان الفرزدق ، الا ان ابن ابي الحديد

أورده في شرح نهج البلاغة ٥ / ٢٧ ضمن الايات التي ذكرها المؤلف .

٢٧٨ أنوار الربيع
كنا تتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص ، فكرهه للبيت
السابق في هذه الايات ، الا ان جلدته أدركه فقال : ضعه يا غلام ، قاتل
الله الفرزدق ، لقد جعلني أرى الخبيص فاستحي منه .

قال المبرد : وقد يسير البيت في الواحد فيرى اثره عليه ابدا ، كقول ابي
العتاهية (*) في عبد الله بن معن بن زائدة : -

فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
فكسر حلية السيف وصغها لك خلخالا (٢٨)
فكان عبد الله اذا تقلد السيف فرأى من يرمقه بان أثره عليه وظهر
الخبيل منه .

ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا (*) قال : والله لقد قلت في بني تغلب بيتا
لو طعنوا بعده بالرماح في استاهم ما حكوها وهو : -

والتغلبى اذ تنحج للقري حك استه وتمثل الامثالا
وحكى ابو عبيدة عن يونس قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده
رجال : هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودثوا أنهم افتدوا منه بأموالهم ؟
فقال أسماء بن خارجة الفزاري : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال :

قول الحارث بن ظالم المري (٢٩) : -

(٢٨) - سقط صدر البيت كله من الاصل ، فأثبتناه حسب رواية ابن
ابي الحديد . اما رواية الديوان والافغاني لهذا البيت فهكذا : -
فضغ ما كنت حلّيت به سيفك خلخالا

(٢٩) - هو الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع المري (في الاصل
الزني) . من فتاك العرب المشهورين . قتل قاتل ابيه (جعفر بن كلاب) وهو

وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا (٣٠)
فوالله اني لالبس العمامة الصيفية فيخيل لي أن شعر قفائي قد بدا منها.

وقال هاني بن قبيصة النميري : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال :
قول جرير (*) :-

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
كان النميري اذا قيل ممن انت ، يقول : من نمير ، فصار يقول بعد هذا
البيت من عامر بن صعصعة .

وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول : والله ان التنحنح والسعال
ليأخذاني وانا في الخلا فأردهما حياء من قول القائل :-

اذا ذات دلّ كَلَمته لحاجة وهمَّ بأن يقضي تنحنح أو سعل
رجع الى أمثلة التلميح الى الشعر .

ومنه ما حكى أن تميميا قال لشريك النميري : ما أحب الي من البازي ،
فقال شريك : خاصة اذا كان يصيد القطا .

أشار التميمي الى قول جرير :-

في جوار الاسود بن المنذر ، وقتل طفلا للملك النعمان بن المنذر ، لان النعمان
سبى جارات له . فنشبت بسبب ذلك معارك دامية بين القبائل . وبعد ان
تنقل في الاحياء يطلب الجوار هرب الى مكة فجاور عبد الله بن جدعان مدة ،
ثم رحل الى الشام ، فقتل هناك .

المصادر (المحبر / ١٩٢ ، نهاية الارب للنويري ١٥ / ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٣
الى ٣٥٦ ، بلوغ الارب للألوسي ١ / ١٣٣ ، الاغاني ١١ / ٨٩ - ١٢٠ ،
قصص العرب ٣ / ٣٨٠ .

(٣٠) - في الاصل (تغلبة بن سعد) والتصويب من الاغاني ١١ / ١١٩
والمحبر / ١٦٩ . وفي المحبر (ولا بفزارة الشعرى رقابا) .

أنا البازي المطل على نمير أتيح من السماء له انصبابا (٣١)

وأشار شريك الى قول الطرماح (*): -

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت
ومثله ما حكى ان تميميا نزل بفزاري فقال له : قلو صك يا أخا تميم
لا تنفر القطا ، فقال : انها مكتوبة ، أشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور ،
وأشار التميمي الى قول الاخطل المقدم ذكره .

(ومثله) (٣٢) ما يحكى أن محمد بن عقال المجاشعي دخل على يزيد بن
مزينة الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه ، فرفع سيفاً منها الى يد محمد
فقال : كيف ترى هذا السيف ؟ فقال : نحن أبصر بالتمر منا بالسيف .

أراد يزيد قول جرير في الفرزدق : -

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت يداك وقالوا "محدث" غير صارم (٣٣)

وأراد محمد قول مروان بن أبي حفصة (*): -

لقد أفسدت شيان بكر بن وائل من التمر مالو أصلحته لمارها (٣٤)
ولبيتي جرير المذكورين قصة يأتي ذكرها في نوع الموارد انشاء الله تعالى .

(٣١) - في الديوان (المدل) مكان المطل (و) (أتحت) مكان (أتيح) .

(٣٢) - سقطت كلمة (ومثله) او ما يشابهها من الاصل . وقد وضع

الناسخ اشارة تدل على انه أراد استدراك ما فات ، ولكنه لم يفعل .

(٣٣) - أحدث السيف : صقله . في الاصل (مخذم) مكان (محدث)

والتصويب من الديوان .

(٣٤) - مارَ فلان عياله : اتاهم بالميرة ، وهو الطعام يمتاره الانسان .

وقد غلط السكاكي على جلالة قدره في تفسير قوله (ولم تضرب بسيف ابن ظالم) فقال : أن الفرزدق كان عرض عليه سيف غير صالح للضرب فقال : بل أضرب بسيف ابي رغوان مجاشع ، يعني سيفه ، وكأنه قال : لا يستعمل ذلك السيف الا ظالم وابن ظالم ، فلما نبا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين ، وأشار بقوله : ابن ظالم الى ذلك .

وتبعه على هذا جماعة من أهل الفضل . ولم يرد جرير ذلك قط ، مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير كما لا يخفى . وانما أراد جرير بابن ظالم ، الحارث بن ظالم المري وكان فاتكا ، فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو اذ ذاك نازل على النعمان ^(٣٥) بن المنذر ، وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه ، وهو مشهور بالفتك فيهم ، فقال : انك ضربت بسيف جدك فينا ولم يقطع ، ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب ، ولكنك لم تضرب به . هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فأعلم .

ومن لطيف التلميح أيضا ما روي ، أن الفضل بن محمد الضبي بعث بأضحية هزيل الى شاعر ، فلما لقيه سأله عنها فقال : كانت قليلة الدم ، فضحك الفضل وقال : مهلا يا أبا فلان .

أراد الشاعر قول القائل :

إذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما
وروى ابن الاعرابي في الآمالي قال : رأى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع بن عياش وضحا فقال : ما هذا البياض على اصبعك يا أبا الجراح؟

(٣٥) - في كتب التاريخ ان خالد بن جعفر كان نازلا على الاسود بن المنذر .

راجع مصادر ترجمة الحارث بن ظالم التي مرت قبل قليل .

قال سلح النعامة يا بن أخي •

أراد قول جرير (*) :-

فضح العشيرة يوم يسلمح انما سلح النعامة شبة بن عقال^(٣٦)
وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى
رجل من الروم ، فحمل عليه الرومي فنكص وأحدث • فبلغ ذلك جريرا
باليامة فقال فيه ذلك^(٣٧) •

ورأى الفرزدق مخنثا يحمل قماشة كأنه متحول من دار الى دار فقال :
الى أين راحت عمتنا ؟ فقال : قد نفاها الاغر يا أبا فراس •

يريد قول جرير في الفرزدق :-

نفاك الأغر ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد^(٣٨)
وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن
عبد العزيز ، فأكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه ، وقعد عنه عبد الله
بن عمرو بن عثمان وقصر به ، فمدح الفرزدق (*) حمزة •

وهجا عبد الله فقال :-

(٣٦) - في الاصل (شبة بن عقال) . رواية الديوان لهذا البيت :-

فضح الكتيبة يوم يضط قائما سلح النعامة شبة بن عقال

(٣٧) - قال شارح ديوان جرير في تعليقه على البيت المذكور : كان شبة

من خطباء العرب ، زعم ابو عبيدة انه خطب يوما وقد اسحنفر في خطبته حتى
ضط ، ف ضرب بيده على استه فقال : يا هذه كفيناك السكوت فاكفينا الكلام .

(٣٨) - في الاصل (من المسجد) وما اثبتناه من الديوان وسيورد المؤلف

هذا البيت بعد قليل وفقا لما ورد في الديوان .

ما أنتم من هاشم في سرّهما فاذهب اليك ولا بني العوام (٣٩)
 قوم لهم شرف البطاح وأنتم وضرّ البلاط وموطىء الاقدام (٤٠)
 فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فأمره ان يخرج من
 المدينة ، وقال له : إن وجدتكم بها بعد ثلاث عاقبتك . فقال الفرزدق : ما أراني
 إلا كشمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام .

وأنشد :-

توعدني وأمهلي ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود (٤١)

فبلغ ذلك جربرا فقال يهجوهُ :-

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد
 وسميت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد (٤٢)
 وقد أجلوا حين حلّ العذاب ثلاث ليال الى الموعد
 وجدنا الفرزدق بالموسمين حيث المداخل والمشهد
 وروى أبو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن أبي حاتم عن العتبي عن
 أبيه : أنه عرض على معاوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي
 العاص فقال : كيف ترى هذا الفرس يا أبا مطرف ؟ فقال : أراه أجش هزيماً ،
 قال معاوية : أجل ، لكنه لا يطلع على الكنائن . فقال : يا أمير المؤمنين ما
 استوجبت منك هذا الكلام كله ، قال : قد عوّضتك عنه عشرين ألفاً .

(٣٩) - في الديوان (ما أنتم في مثل اسرة هاشم) .

(٤٠) - في الديوان (وضر البلاد موطاً والاقدام) .

(٤١) - ورد البيت في الاغاني ١٦ / ١١٣ منسوباً الى الفرزدق أيضاً ،

ولم أجده في الديوان . في الاغاني (واخرجني واجلني ثلاثاً) .

(٤٢) - في الديوان (وشبهت نفسك) .

قال ابن دريد : اراد عبد الرحمن التعريض لمعاوية بما قاله النجاشي (*)
في أيام صفين : -

ونَجَّى ابن حرب سابح ذو علالة أَجَشُّ هزيم والرماح دواني
إذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرَّته به الساقان والقدمان (٤٣)
فلم يحتمل معاوية منه هذا المزاح وقال : لكنه لا يطلع على الكنائن ،
لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته .

قلت : وروى صاحب الاغانى هذا الخبر على وجه آخر فقال : عرض
معاوية على عبد الرحمن بن الحكم (٤٤) خيله ، فمر به فرس فقال له : كيف
تراه ؟ فقال : هذا سابح ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذا ذو علالة ، ثم مر
به آخر فقال : وهذا أجش هزيم ، فقال له معاوية : أبى تعرض ؟ قد علمت
ما أردت .

انما اردت قول النجاشي (*) في : -

ونَجَّى ابن حرب سابح ذو علالة أَجَشُّ هزيم والرماح دواني

(٤٣) - في كتاب وقعة صفين / ٥٢٤ (إذا قلت اطراف العوالي ينلنه) .

(٤٤) - عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أخو

مروان بن الحكم لأمه وابيه ، وهو الذي قال لمعاوية حين استلحق زياداً : -

الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغة من الرجل الهجان

اتغضب ان يقال أبوك عف وترضى ان يقال أبوك زان

ولما اتى برأس الحسين عليه السلام ووضع أمام يزيد بن معاوية ، بكى

عبد الرحمن ثم قال : -

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

المصادر (الاغانى ١٣ / ٢٦٠ ، حماسة أبي تمام شرح البرقوقى / ١٤٩٩

- المتن والهامش - ، المحبر / ٣٠٥ ، لطائف المعارف / ٩٩ و ١٣٧) .

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا كسيد الغضا ماض على النسلان (٤٥)
أخرج عني فلا تساكنني في بلد • فذهب الى أخيه مروان وشكى اليه
معاوية فقال له مروان : هذا عمك لنفسك ؟

فانشأ يقول : -

أتقطر آفاق السماء لهـا دما اذا قلت هذا الطرف أجرد سابح (٤٦)
فحتى متى لا نرفع الطرف ذرلةً وحتى متى تعيا علينا المنادح (٤٧)
فدخل مروان على معاوية فقال : حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي
العاص ؟ أما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ،
ولقل ما بقي من الامل ، فضحك معاوية وقال : قد عفوت لك عنه يا أبا
عبد الملك .

ورواه أيضا على وجه غير هذا فقال : قدم عبد الرحمن بن الحكم (على
معاوية) (٤٨) وكان قد عزل أخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن
العاص ، وكان مروان وجهه قبله وقال له : ألق معاوية وعاتبه لي واستصلحه .

فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشأ يقول : -

أتتك العيس تنفخ في براهـا تكشّف عن مناكبها القطوع

(٤٥) - الشظى : عظم صغير لازق بالركبة ، او بالذراع . النسا : عرق
يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فاذا
سمت الدابة انفلق فخذها بلحمتين عظيمتين ، وجرى النسا بينهما واستبان ،
واذا هزلت اضطربت الفخذان وخفى النسا . السيد : الذئب . في الاغاني
١٣ / ٢٦٩ (باق) مكان (ماض) .

(٤٦) - في الاغاني (لنادماً) (٤٧) - في الاغاني (عليك المنادح) .

(٤٨) - الذي بين القوسين زيادة من الاغاني .

بأيض من أمية مضر حيم **كَأَنَّ جِيْنَه سِيْفٌ سَنِيعٌ**
 فقال له معاوية : أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا ؟ فقال : أي ذلك
 شئت ، فقال : ما أشاء من ذلك شيئا • وأراد معاوية أن يقطعه من كلامه
 الذي عن له فقال : أي الظهر أتيتنا عليه ؟ قال له على فرس ، قال : وما صفته ؟
 قال : أجش هزيم •

يعرض له بقول النجاشي له : -

وَنَجَّى ابن حرب سابع ذو علالة **أَجْشٌ هَزِيمٌ** والرماح دواني
 فغضب معاوية وقال : اما انه لم يركبه صاحبه في الظلم الى الريب •
 ولا هو ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كئائه بعد هجعة الناس
 - وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه - فخجل عبد الرحمن وقال :
 يا أمير المؤمنين ما حملك على عزلك ابن عمك ؟ أَلْجَنَايَةُ أَوْ جَبَتْ سَخَطًا أَمْ
 لِرَأْيِ رَأْيَتِهِ وَتَدْبِيرِ اسْتِصْلَاحَتِهِ ؟ فقال : بل لرأي رأيتته وتدبير استصوابته ،
 قال : فلا بأس بذلك ، وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى
 بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ما أضعفك
 عرضت للرجل بما أغضبته ، حتى اذا انتصر منك أحجمت عنه • ثم لبس حلته
 وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية ، فقال له معاوية حين رآه
 والغضب يتبين في وجهه : مرحبا بأبي عبد الملك ، لقد زرتنا عند اشتياق اليك
 منا ، قال : لا والله ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا
 والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاء ، لقد كانت السابقة من بني عبد شمس
 لآل ابي العاص ، والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، والخلافة
 فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب ، وشرّفوكم ، وولّوكم فما عزلوكم ، حتى اذا

وليتهم ليتهم إلا سوء صنعة ، وقبح قطيعة ، فرويدا رويدا ، قد بلغ بنو الحكم وبنو آبيه نيفا وعشرين ، وانما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم أسرؤ أين يكون حينئذ منهم ^(٤٩) ، ثم هم للجزاء بالحسنى والسوآى بالمرصاد . فقال له معاوية : عزلتك لثلاث ، لو لم يكن إلا واحدة منهن لأوجبت عزلك : - احداهن اني أمّرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه .

والثانية ، كراهيتك لامر زياد .

والثالثة ، ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها . فقال مروان : أما ابن عامر فاني لا أتصر منه في سلطاني ، ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه .

وأما كراهتي أمر زياد ، فان سائر بني أمية كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا .

وأما استعداد رملة على عمرو ، فو الله انه ليأتي عليّ سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا - يعرض له بان رملة انما تستعدي عليه بطلب النكاح - فقال له معاوية : يا بن الوزغ ، لست هناك ، فقال مروان : هو ذاك . الآن والله اني لأبر عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، وقد كاد ولدي يكملون العدة ، واول قد بلغوها لعلمت أين تقع مني .

فانخزل معاوية ثم قال (٥٠) : -

فان ألك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير

(٤٩) - في الاصل (امرأؤ اين تكون ح منهم) والتصويب من الاغاني .

(٥٠) - البيتان من قصيدة للعباس بن مرداس السلمي المتوفى سنة

١٦ هـ . امه الخنساء الشاعرة المشهورة ، وقيل بل هي ام اخوته الثلاثة لآبيه . كان شاعرا فحلا ومن الشجعان الممدودين ، وكان ممن حرم الخمر على نفسه

بغات الطير أكثرها فراخا وأمّ الصقر مقالة نزور
فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معاوية وقال : لك العتبي وأنا رادك
الى عملك ، فوثب مروان وقال له : كلا وعيشك ، لا رأيتني عائدا اليه أبدا ،
وخرج •

فقال الاحنف بن قيس لمعاوية - وكان حاضرا - : ما رأيت قط لك
سقطه مثلها ، ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه
إذا بلغوا أربعين ؟ وأي شيء تخشاه منهم ؟ • فقال له آذن مني حتى أخبرك
بذلك ، فدنا منه فقال له : ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع
أختي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو تولى
نقلها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحد النظر اليه ، فلما
خرج من عنده قيل له : يا رسول الله لقد أهددت النظر الى الحكم ؟ فقال :
ابن المخزومية ذلك الرجل اذا بلغ ولده ثلاثين ، أو قال : أربعين ، ملكوا
الامر بعدي ، فو الله لقد تلقاها مروان من عين صافية • فقال له الاحنف :
لا يسمعن هذا منك أحد ، فانك تضع من قدرك وقدر ولدك ، وان يقض الله
أمرنا يكن ، فقال معاوية : فاكتمها عليّ يا أبا عمرو اذن ، فقد لعمرى صدقت
ونصحت •

ومن لطيف التلميح المذكور أيضا ، ما حكى انه دخل عبد الحميد

في الجاهلية . أدرك الاسلام فأسلم قبل فتح مكة ، وحضر مع النبي (ص) يوم
الفتح واشترك في واقعة حنين ، فأعطاه النبي (ص) من الغنائم كما أعطى
للمؤلفة قلوبهم .

المصادر (الاغانى ١٤ / ٢٨٥ ، اسد الغابة ٣ / ١١٢ ، شرح شواهد المغني
/ ٩٢٥ ، المحبر / ٢٣٧ و ٤٥٦ ، المعارف لابن قتيبة / ٣٣٦ و ٣٤٢ ، سمط
اللاي / ٣٢ ، معجم الشعراء / ١٠٢ ، الشعر والشعراء / ٢١٨ ، جواهر
الادب ٢ / ٤٢٥) •

بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الأفود - وكان مبغضا - ^(١) فتخلى الناس حتى بلغ الى عمر بن فرح المذحجي ، فلما قرب منه قال له : من هذا ؟ قال : ابني اصلحك الله ، وهل يخفى القمر ؟ فقال : ان كان كذلك فرفّع عنه حاشية الازار .

أراد قول بشار بن برد (*) : -

إذا أعتيك نسبة باهلياً فرفّع عنه حاشية الازار
على أستاذهم كتاب موالي عامر ونسما بنار ^(٢)
ومنه ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن بردة ، وكان كثير المزاح معه ، فقال لحاجبه : استأذ لحمزة بن بيض الحنفي ، فدخل الحاجب فأخبره به ، فقال : أخرج فقل له : حمزة بن بيض ابن من ؟ فقال له : أدخل فقل له : الذي جئت اليه وأنت أمرد ، فسأله أن يهب لك طائرا ، فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر ، فشتمه الحاجب ، فقال له : ما أنت وذا ؟ بعثك برسالة فأخبره بالجواب ، فدخل الحاجب وهو مغضب ، فلما راه بلال فضحك وقال : ما قال لك قبحه الله ؟ فقال : ما كنت لاخبر الامير بما قال . فقال له : يا هذا أنت رسول فأدّ الجواب ، فأبى ، فأقسم عليه حتى أخبره ، فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له : قد عرفنا العلامة فادخله ، فدخل وأكرمه ، وسمع مديحه ، وأحسن صلته .

وأراد بلال : ابن بيض ابن من ؟ قول القائل فيه : -

أنت ابن بيض لعصري لست انكره فقد صدقت ولكن من أبو بيض

(١) - البغام : صوت الظبية . باغمه : حادته بصوت رخيم .

(٢) - أستاذ جمع است : العجز .

ومن التلميح الدقيق ما حكى أن قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر . فقال : ما الذي أحزن الأمير ؟ قال كتاب ورد من أمير المؤمنين لا أعلم معناه . فقال : ان رأى الأمير اعلامي به ، فناوله اياه وفيه : أما بعد فانك سالم والسلام . فقال قتيبة : مالي ان استخرجت لك ما أراد ؟ قال : ولاية خراسان . قال : انه ما يترك أيها الأمير ويقر عينك .

انما أراد قول الشاعر : -

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والائف سالم
أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر . فولاه خراسان .
ويشبه هذه الحكاية : أن الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه أمر الخوارج ، ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم ، فكتب إليه عبد الملك : أوصيك بما أوصى به البكري زيدا والسلام .
فلم يفهم الحجاج ما أراد عبد الملك ، فاستعلم ذلك من كثير من العلماء بأخبار العرب فلم يعلم أحد منهم ما أراد . فقال : من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم . وورد رجل من أهل الحجاز متظلم من بعض العمال ، فقال له قائل : أتعلم ما أوصى به البكري زيدا ؟ قال : نعم أعلمه ، فقيل له : فأت باب الأمير فأخبره ولك عشرة آلاف درهم .

فدخل عليه وساله فقال : نعم أيها الأمير انه يعني قوله : -

لَا تُتَرِّتِرْ فَنَهُم

أقول لزيد لا تُتَرِّتِرْ فَنَهُم يرون المنايا دون قتلك أو قتلي (٣)
فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا فعرضه نار الحرب مثلك أو مثلي

(٣) - ترتر ترتر : أكثر الكلام وأسرع فيه .

وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود انار بالحطب الجزل
فقال الحجاج : أصاب أمير المؤمنين فيما أوصاني ، وأصاب البكري فيما
أوصى به زيدا ، وأصبت ايها الاعرابي ، ودفع اليه الدراهم .

وكتب الحجاج الى المهلب : ان أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به
البكري زيدا ، وأنا أوصيك بذلك ، وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه .
فنظر وصية الحارث بن كعب فاذا فيها : يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا
فتفرقوا ، وكرؤوا قبل أن تنزئوا ^(٤) ، فموت في قوة وعز ، خير من حياة في
ذل وعجز . فقال المهلب : صدق البكري وأصاب ، وصدق الحارث وأصاب .

ومن لطائف التلميح قصة المنصور مع الهذلي . فقد روي انه وعده بجائزة
ثم نسي ، فحجا معا ثم مرا في المدينة الشريفة بيت عاتكة ، فقال الهذلي : يا
أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص (*) : -

يا دار عاتكة التي اتغزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل ^(٥)

فانكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ، ثم امر المنصور القصيدة
على خاطره ليعلم ما أراد ، فاذا فيها : -

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق اللسان يقول مالا يفعل ^(٦)
فعلم انه أراد هذا البيت ، فتذكر ما وعده به فأجزه .

ومثله ما حكى ان أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي ، وشرح ديوانه
وسماه معجز أحمد ، وكان يقول :

(٤) - قبل أن تنزوا ، اي قبل أن تفاجئوا بشر .

(٥) - في الاغاني ٢١ / ١١٠ (يا بيت عاتكة) .

(٦) - في الاصل « تفعل ما اقول » والتصويب من الاغاني ٢١ / ١١٢ .

في الاغاني (مدق الحديث) .

ان المتنبي نظر الي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
فاتفق انه حضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى فيه ذكر ابي الطيب
المتنبي ، فأخذ المرتضى في هضم جانبه ، فقال المعري : يا مولانا لو لم يكن
للمتنبي من الشعر الا قوله (لك يامنزل في القلوب منازل) ^(٧) لكفاه .
فغضب الشريف وأمر الغلمان بسحبه واخراجه ، فاخرج مسحوبا . فلامه
الحاضرون على ذلك ، فقال لهم : أنكم لاتدرون ما عنى بذكر هذا البيت .

انما عنى به قوله في هذه القصيدة : —

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه .
ومن لطيف التلميح بهذا البيت أيضا ما حكاه صاحب الحقائق : أن
الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه — قلائد العقيان — فقال فيه : رمد
عين الدين ، وكمد نفوس المهتدين ، أشتهر سخفا وجنونا ، وهجر مفروضا
ومسنونا ، ناهيك من رجل ما تظهر من جنابة ، ولا أظهر مخيلة إنابة ، ولا
استنجى من حدث ، ولا شجى فؤاده مواراة في جدث ، ولا أقر بباريه
ومصوره ، ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره . الإساءة اليه أجدى من
الاحسان ، والبهيمة لديه أهدي من الانسان ، الى غير ذلك . فبلغ ابن
الصائغ انتقاصه له ، فمر يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على
القوم ، وضرب على كتف الفتح وقال له : شهادة يا فتح ، ومضى ، فلم يدر
أحد من القوم ما أراد بذلك الا الفتح ، فانه تغير لونه ، فقليل له : ما قال

(٧) — الشطر الثاني من البيت (اقفرت انت وهن منك اواهل) .

الجزء الرابع ٢٩٣
لك ؟ فقال : اني وصفته بكتابي بما تعلمون ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ
هو مني بهذه الكلمة .

فانه يشير الى قول المتنبي : -

واذا أتنك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه ابو الوليد اسماعيل الشقندي
- نسبة الى شقندة ، بالشين المعجمة ، قرية مطلة على نهر قرطبة ، مجاورة
لها من جهة الجنوب - قال : كنت يوما بين يدي الفقيه الرئيس أبي بكر بن
زهر ، فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان - وكان ابن زهر يكرمه -
فقلت له : ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم ؟ فقال : كبرت ، فلم
أفهم مقصده ، واستبردت ما أتى به ، وفهم عني ابو بكر بن زهر أنني نظرت
نظرة المستبرد المنكر فقال لي : أقرأت شعر المتنبي ؟ قلت : نعم وحفظت
جميعه ، قال : فعلى نفسك اذن فلتنكر ، وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم .

فذكرني بقول المتنبي : -

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
فأعذرت الى الخراساني وقلت له : والله قد كبرت في عيني بعدما
صغرت نفسي عندي حين لم أفهم نيل مقصداك .
ومن ذلك أيضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب
المتنبي ، فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة
سيف الدولة ، فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره ، فقال له السري :
أشتهي أن الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لا عارضها ، ويتحقق
بذلك انه أركب في غير سرجه . فقال له سيف الدولة على الفور

عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها : -

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منه وما بقي^(٨)

قال السري : فكتبت القصيدة واعتبرتها (٩) فلم أجدها من مختارات
ابي الطيب ، لكني رايته يقول فيها : -

إذا شاء أن يلهو بلحية أحرق أراه غباري ثم قال له التحق
فعلت ان سيف الدولة انما أشار الى هذا البيت فأعرضت عن معارضته .
ومن ذلك أيضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر
الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه - المعول في شرح شواهد المطول - :
أنه جرى بين السيد علي بن بركات الحسيني والشريف زيد بن محسن أمير
مكة المشرفة عتاب طال به الخطاب ، وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي
السن ، والشريف زيد شابا .

فانشد السيد علي قول الطفرائي (*) : -

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف زيد وقال : لم ترد هذا ، وانما أردت ما قبله وهو : -

ما كنت أحسب ان يمتد بي زمني حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
اتتهى بالمعنى .

ومن طريف التلميح أيضا ما يحكى أن رجلا قعد على جسر بغداد ،
فاقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي ، فاستقبلها

(٨) - في الديوان (مني) مكان (منه) .

(٩) - اعتبر الشيء : اختبره .

شاب فقال لها : رحم الله علي بن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري ، وما وقفنا بل سارا مشرقا ومغربا . قال الرجل : فتبعت المرأة وقلت لها : لئن لم تخبريني بما أراد بابن الجهم ، وما أردت بابي العلاء المعري (١٠) ، فضحكت .

فقالت : أراد بابن الجهم قوله : -

عيون المهابين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردت أنا بابي العلاء قوله : -

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن السيد الياس : ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما ، فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ، ففرق بينهما وصلى ركعتين ، ولما فرغ قال لأبي الحسين الجزار : ما أردت الا قول ابن سناء الملك ، فقال ابو الحسين : وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق .

أراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك (*) : -

أنا في مقعد صدق بين قواد وعلق (١١)

وأراد الجزار قول السراج الوراق (*) : -

ومهفهف راض الابي فقاده سلس القياد

(١٠) - الجملة ناقصة ، وتامها المقارب للمعنى (سوف لا اترككي) .

(١١) - العلق بالكسر : النفيس من كل شيء .

لما توسط بيننا جرت الامور على السداد
ومن لطيفة أيضا ما روي : أن أحمد بن يوسف الوزير دخل على
المأمون ، وعرب جاريته تغمر رجله ، فخالسها النظر وأومى اليها بقبلة فقالت :
كحاشية البرد ، فلم يدر ما أرادت ، فحدث بذلك محمد بن بشير فقال له :
انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ؟

أرادت طعنة وعنت قول الشاعر : -

رمى ضرع نابٍ فاستمّر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
ومنه قول الحريري : واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ، وأعددت
له الاهد قبل موافاته .

يريد قول ابن سكرة (*) : -

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا (١٢)
كنّ وكيس وكانون وكأس طلاء مع الكباب وكس فاعم وكسا

وقال الآخر وفيه تلميحان : -

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هُنَّ الا واحد غير مفترى
اذا صحّ كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكلّ الصيد في باطن الفري
لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ، ولمح بقوله (وكل الصيد في
باطن الفري) الى المثل المشهور (كل الصيد في جوف الفري) وأصله : أن
قوما خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم ظبيا ، والآخر أرنباً ، وآخر فرياً ، أي
حماراً وحشياً ، فقال لأصحابه : كل الصيد في جوف الفري ، يعني ان ماصاده

(١٢) - في شرح المقامات للشريشي ٣ / ٤٠ (القطر) مكان (الغيث) .

كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته • ومن أظرف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكى : أن امرأة بارعة الجمال والادب مرت بقوم وهي ملتفة بكساء ، فقال لها بعضهم : من أنت ؟ فقالت (١٣) : انا السادس في السابع • تشير الى قوله (وكس ناعم وكسا) فكانها قالت : انا الكس الناعم في الكساء

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال : -

رأيتها ملفوفة في كِسا خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من أنت يا هذه قالت أنا السادس في السابع

وما أطف قول ابي الحسين الجزار (*) ملحا الى بيتي ابن سكرة ايضا :

وكافات الشتاء تعدُّ سبعا ومالي طاقة بقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بمفرد يأتي بجمع
فائدة - قال في القاموس : الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد • وقال الانباري في شرح المقامات الكسّ والثرم لغتان مولدتان وليستا بعرييتين ، وانما يقال : دبر وفرج • وقال الحافظ السيوطي في المزهرة : في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية ، أحدها هذا ، الثاني أنه عربي ورجحه ابو حيان في تذكرته ، ونقله عنه الاشنوي في المهمات ، وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي في تنمات المهمات •

قات : وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب : -

واعجبا للساحقات الورس الواضعات الكسّ فوق الكسّ
الثالث انه فارسي معرب ، وهو رأي الجمهور ومنهم المطرزي في

شرح المقامات .

ومنه أيضا قول بعضهم : -

لَعَمْرُو " مع الرمضاء والنار تلتظي أَرَقُّ وَأَحْنَى منك في ساعة الهجر

لمح فيه الى قول الشاعر : -

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقول ابن حجاج وفيه تلميحان : -

نَبَّهْتُ مِنْهُ لِحَاجَتِي عَمْرًا وَلَمْ أَعُوِّلْ فِيهَا عَلَى عَمْرٍو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل (١٤) : -

إذا أيقضتك حروب العدى فنبّه لها عمرا ثم نَمِّ

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور .

الفصل الرابع فيما وقع فيه التلميح الى مثل . فمنه قول كعب بن

زهير (*) : -

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما عيدها إلاَّ الاباطيل

يشير الى المثل المشهور (أخلف من عرقوب) وهو رجل من العمالقة،

وهو عرقوب بن زهير ، أحد بني شمس بن ثعلبة ، أو عرقوب بن صخر ،

على خلاف في ذلك . وكان من خبره أنه وعد أخا له ثمرة نخلة ، وقال ، له :

انتني اذا طلع النخل ، فلما أطلع قال : اذا أبلح ، فلما أبلح قال : اذا أزهى

(١٤) - هذا البيت من قصيدة طويلة لبشار بن برد .

الجزء الرابع ٢٩٩
(فلما أزهى) (١٥) قال : اذا أرطب ، فلما أرطب قال : اذا أتمر ، فلما أتمر
جذته ليلا ولم يعطه شيئا .

وقال (. . .) (١٦) او علقمة الاشجعي (١٧) : -

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يترب
قال التبريزي : والناس يروون (يثرب) في هذا البيت ، بالثاء المثلثة
والراء المكسورة ، وانما هو بالمشناة وبالراء المفتوحة : موضع بقرب مدينة
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قاله ابن الكلبي . قال ابن هشام :
وقاله ابو عبيدة ، وقد خولفا في ذلك .

قال ابن دريد : اختلفوا في عرقوب فقيل : هو من الاوس فيصح على
هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة . وقيل : من العمالق فيكون بالمشناة
وبالمفتوحة (١٨) ، لان العمالق كانت من اليمامة الى وبار ، ويترب هناك .
قال : وكانت العمالق أيضا في المدينة . انتهى .

قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية : سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها
من العمالق ، وهو يثرب بن عبيد ، وبنو عبيدهم الذين سكنوا الحجرة ،
فاحجفت بهم السيول فسميت الحجرة .

ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله

(١٥) - الذي بين القوسين ساقط من الاصل .

(١٦) - في هذا الموضع من الاصل كلمة مطموسة ، يظهر من سياق الكلام

انها اسم شاعر .

(١٧) - ورد البيت في حماسة ابي تمام شرح البرقوقى / ١٣٠٦ هامش،

وفي أمثال الميداني ٢ / ٣١١ منسوبا للأشجعي . وورد في الاغانى ١٧ / ٤٥

منسوبا للشماخ ، وصدره (من كان خلف الوعد شيمته) .

(١٨) - في الاصل (بالمشناة المفتوحة) .

٣٠٠ أنوار الربيع
وسلم : يقولون : يثرب وهي المدينة • وكأنه كره هذا الاسم ، لأنه من مادة
التثريب ، وأما قوله تعالى « يَا أَهْلَ يَثْرِبَ » (١٩) فحكاية عن قاله
من المنافقين •

ومنه قول التلمس (*) : -

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما
يشير الى المثل (انَّ العصا قرعت لذي الحلم) يضرب لمن اذا تنبه اتبه •
وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني (٢٠) كان من حكماء العرب
لا تعدل بفهمه فهما ، ولا بحكمه حكما • فلما طعن في السن أنكر من عقله
شيئا فقال لبيه : انه قد كبرت سني ، وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت
من كلامي وأخذت في غيره فاقروا لي المحجن بالعصا • يقال : انه عاش
ثلثمائة سنة •

وهو الذي يقول (٢١) : -

تقول ابنتي لما رأتي كائنني سليم أفاعٍ ليله غير مودع (٢٢)

(١٩) - من الآية / ١٣ من سورة الاحزاب •

(٢٠) سيورد المؤلف معظم أخبار عامر بن الظرب • راجع بشأنها المصادر

التالية : -

(مجمع الامثال للميداني ١ / ٣٨ ، بلوغ العرب في أحوال العرب ١ / ٣١٦
وفهارس أجزائه الثلاثة ، الاغانى ٤ / ٣٠٧ ، الاكليل ١ / ١٤٦ ، المعمرون
والوصايا ٥٦ - ٦٤ ، المؤلف والمختلف / ٢٣٠) •

(٢١) - وردت هذه الابيات في معجم الشعراء / ١٧ وفي الاكليل ٢ / ٤٥٩
الهامش منسوبة الى عمرو بن حممة الدوسي ، غير انها في مجمع الامثال للميداني
١ / ٣٩ منسوبة الى عامر بن الظرب •

(٢٢) - في معجم الشعراء والاكليل (كبرت وطال العمر مني كائنني) •

وما الموت أفناني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومربع (٢٣)
 ثلاث مئين قد مررن كواملا وها أنا هذا ارتجي كمرّ أربع (٢٤)
 فأصبحت مثل النسر طارت فراخه إذا رام تطيارا يقال له قع (٢٥)
 أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوما أن يطار بمصرعي (٢٦)
 قال ابن الأعرابي : أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني،
 وربيعة تقول : بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين ، وتسيم تقول : بل هو
 ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، واليمن تقول : بل هو
 عمرو بن حممه (٢٧) الدوسي .

قال : وكانت حكام تميم في الجاهلية : أكثم بن صيفي ، وحاجب بن
 زرارة ، والاقرع بن حابس ، وربيعة بن مخاشن ، وضمرة بن ضمرة . غير أن
 ضمرة حكم فاخذ رشوة فعذر .

وحكام قيس : عامر بن الظرب ، وغيلان بن سلمة الثقفي . وكانت له
 ثلاثة أيام : يوم يحكم بين الناس ، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه الى
 جماله . وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة ، فخيرهن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ، فاختر أربعاً فصار سنة .
 وحكام قريش : عبد المطلب ، وابو طالب ، والعاص بن وائل .

-
- (٢٣) - في المصدرين المذكورين (فما السقم ابلاني ولكن تتابعت) .
 (٢٤) - في المصدرين السابقين (ثلاث مئين من سنين كوامل) .
 (٢٥) - في معجم الشعراء / ١٧ والاكليل ٢ / ٤٥٩ (فأصبحت بين الفخ
 والعش ثاويًا) .
 (٢٦) - في المصدرين المذكورين (أخبر أخبار السنين) .
 (٢٧) - في الاصل (عمرو بن حممة الدوسي) والتصويب من معجم
 الشعراء والاكليل ومجمع الامثال .

وحكيماوات العرب : صخر بنت لقمان ، وهند بنت الحسن ، وجسعة بنت
تخاسب ، وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له : ذو الحلم .

ومنه قول أبي العلاء المعري (*) : -

إذا وصف الطائي بالبخل مادرٌ وعيّرَ قساً بالفهاهة باقِلٌ
وقال السها للشمس أنت خفيّةٌ وقال الدجى للصبح لونك حائلٌ (٢٨)
وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادلُ
فيا موت زرّ ان الحياة ذميمة ويا نفس جدّي إنّ دهرك هازلُ
فلمح في البيت الاول الى أربعة أمثال . فان الطائي وهو حاتم يضرب
به المثل في الجود ، فيقال : أجود من حاتم . وقساً يضرب به المثل في البلاغة
فيقال : أبلغ من قس . ومادرا يضرب به المثل في البخل ، فيقال : أبخل
من مادر . وباقلا يضرب به المثل في العي ، فيقال : أعيأ من باقل .
فأما حاتم ، فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج . كان جوادا
شجاعا شاعرا مظفرا ، اذا قاتل غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ،
واذا ضرب بالقداح سبق ، واذا أسر أطلق ، واذا أثرى أنفق . وكان أقسم
بالله لا يقتل واحدا أمته .

ومن حديثه ، انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض
عنزة فاداه أسير لهم ، يا أبا سفانة ، أكلني (٢٩) الأسار والقمّل ، فقال :
ويحك ما أنا في بلاد قومي ، وما معي شيء ، وقد أسأت بي اذ نوهت باسمي
ومالك مترك . ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في
قده حتى أتى بفدائه فاداه اليهم .

(٢٨) - في شروح سقط الزند (يا صبح لونك حائل) .

(٢٩) - في الاصل (انكلني) مكان (اكلني) والتصويب من الاغاني ٣٠٧/١٧ .

ومن حديثه ، أن ماوية امرأة حاتم حدثت : أن الناس أصابتهم سنة فاذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع ، فأخذ حاتم عديا ، وأخذت سفانة ، فعللناهما حتى ناما ، ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام ، فرقت به لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنني نائمة . فقال لي : أنمت ؟ مرارا فلم أجبه ، فسكت : ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل ، فرفع رأسه فإذا امرأة تقول : يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية جيع ، فقال : أحضريني صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . قالت : قمت سريعا فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فقام الى فرسه فذبجه ثم أجج نارا ، ودفع اليها شفرة وقال : اشتوي وكلي واطعمي ولدك . وقال لي : أيقضي صبيك ، فأيقضتهما ، ثم قال : والله (ان °) (٣٠) هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم ، فجعل يأتي الصرم (٣١) بيتا بيتا ويقول : عليكم النار ، فاجتمعوا وأكلوا . وتقنع بكسائه ، وقعد ناحية ، حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ، ولم يذق منه شيئا .

وزعم الطائيون ان حاتما أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية، وكانت لا تليق (٣٢) شيئا سخاءً وجوداً .

وأما مادر ، فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وبلغ من بخله أنه سقى أبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرا لذلك ، واسمه مخارق .

وفي بني هلال يقول الشاعر : -

(٣٠) - (ان °) زيادة من الاغاني .

(٣١) - الصرم بالكسر : الجماعة من البيوت .

(٣٢) - لاتليق : لاتمسك .

لقد جَلَلْتُ خزيا هلال بن عامر بني عامر ضرا بسدحة مسدر
فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر أتم شرار المعاشر

قال حمزة : وحدثني ابو بكر بن دريد قال : حدثني ابو حاتم . عن ابي
عبدة ، أنه قرأ عليه حديث مادر فضحك . قال : فقلت له : ما الذي أضحكك؟
فقال : تعجبي من تسير العرب من أمثال لها ، لو سيروا ما هو أهم منها
لكان أبلغ لها ، قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل مادر هذا جعلوه في البخل
مثلا بفعلة صدرت منه تحتل التأويل ، وتركوا مثل ابن الزبير مع ما يؤثر
على لفظه وفعله من دقائق البخل فتركوه كالغفل .

فمن ذلك انه نظر الى رجل من أصحابه - وهو يومئذ خليفة يقاتل
الحجاج بن يوسف على دولته ، وقد دقَّ الرجل في صدور أهل الشام ثلاثة
أرماح - فقال له : يا هذا اعتزل عن حربنا ، فان بيت المال لا يقوى على
هذا . وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده : أكلتم تمرى وعصيتم أمرى .
وسمع أن مالك بن أشعر الرازمي من بني مازن أكل من بعير وحده
وحمل ما بقي على ظهره ، فقال : دلوني على قبره أنبشه .

وقال لرجل أتاه مجتديا - وقد أبدع^(٣٣) به فشكى اليه حفى ناقته - :
أخسفها بهلب ، وارقعها بسبت وانجد بها يبرد خفها . فقال الرجل :
يا أمير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا ، فلا بقيت ناقة حملتني اليك .
فقال : ان وصاحبها .

قال ابو عبدة : فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ، أو مالك
ابن زيد مناة ، وحنيف الحاتم أطباء العرب من وصف علاج ناقة الاعرابي
ما تكلفه هذا الخليفة لما كانوا يعشرونه ، وكان مع هذا يأكل في كل أسبوع

(٣٣) - أبدع به: عطبت راحلته وبقي منقطعا .

كَلَّةٌ وَيَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : اِنْسَا بَطْنِي شَبْرٌ فِي شَبْرٍ ، وَعِنْدِي مَا عَسَى يَكْفِينِي .

فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ : -

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شَبْرًا قَدْ شَبِعْتَ وَقَدْ أَفْضَلْتَ فَضْلًا كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ
فَإِنْ تَصَبَّكَ مِنَ الْإَيَّامِ جَائِحَةٌ لَا نَبْكَ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ
وَأَمَّا قَسٌ ، فَهُوَ قَسُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ حِذَاقَةَ بْنِ زَهْرٍ بْنِ أَيَّادِ بْنِ نَزَارِ الْإِيَّادِي (٣٤)
وَكَانَ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَعْقَلَ مَنْ سَمِعَ بِهِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ مِنْ فُلَانٍ
إِلَى فُلَانٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بِالْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ
وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ : الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَقَدْ عَمِرَ مِائَةً
وِثْمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ الْاَعْشَى : -

وَأَبْلَغُ مَنْ قَسٌ وَأَجْرَى مِنَ الَّذِي بَذَى الْغَيْلُ مِنْ خَفَّتَانِ أَصْبَحَ خَادِرًا (٣٥)
وَأَخْبَرَ عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (٣٦) : أَنْ وَفَدَ
بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ
مِنْ حَوَائِجِهِمْ قَالَ : هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَعْرِفُ قَسَ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَّادِي ؟ قَالُوا
كَلْنَا نَعْرِفُهُ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : هَلَكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

(٣٤) - فِي الْاِغَانِي (قَسُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَمْرٍو) ثُمَّ سَرَدَ نَسْبَهُ بِصُورَةٍ
تَخْتَلِفُ عَمَّا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ . رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْاِغَانِي ١٥ / ١٩٠ ، وَشُعْرَاءُ
النَّصْرَانِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ / ٢١١ ، وَالشَّرِيشِيُّ ٤ / ٦٤ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ / ٢٢٢ .
(٣٥) - لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ الْاَعْشَى . وَقَدْ وَرَدَ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ
فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ، وَالشَّرِيشِيِّ .

(٣٦) - رَوَايَةُ الْخَبَرِ فِي الْاِغَانِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ .

تأني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول : أيها الناس اجتمعوا واستمعوا
وعوا ، كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آت آت • ان
في السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا • مهاد موضوع ، وسقف مرفوع :
وبحار تموج ، وتجارة لن تبور • ليل داج ، وسماء ذات أبراج • أقسم
قس حقا لئن كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط • مالي أرى الناس
يموتون فلا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ • •

ثم انشد ابو بكر رضى الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله : -

في الذاهين الأولين من القرون لنا بصائر°
لما رأيت موردا للموت ليس لها مصادر°
ورأيت قومي نحوها يسعى الا صاغروا الاكابر° (٣٧)
لا يرجع الماضي الي° ولا من الباقيين غابر°
أيقنت أني لا محالا حيث صار القوم صائر°

وأما باقل ، فهو رجل من ربيعة ، وقيل من أياد • يقال : انه اشترى
ظبيا بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فلم يقدر
على الكلام ، فمد يديه ونشر أصابعهما ، ودلع لسانه مشيرا يريد أحد عشر ،
وخلى الظبي فشرده •

ومنه قول بعضهم : -

عش بجد ولا يضرئك نو°ك°
عش بجد وكن هبتقة القي°
انما عيش من ترى بالجدود (٣٨)
سي نوكا أو شية بن الوليد (٣٩)

(٣٧) - في الاغاني (يمضي الاصغر) .

(٣٨) - في مجمع الامثال ١ / ٢١٨ (بجدود) .

(٣٩) - في ثمار القلوب / ١٤٤ (القيسي او مثل شية بن الوليد) .

يشير الى حمق هبنقة المضروب به امثل واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب
بذي الودعات ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وبلغ من حمقه انه ضل له بعير
فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له ، فقيل له : فلم تشده ؟ قال : فإني
حلاوة الوجدان ؟ .

ومن حمقه أنه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه
هؤلاء وهؤلاء ، فقالت الطفاوة : هذا من عرافتنا ، وقال بنو راسب : بل هو
من عرافتنا ، ثم قالوا : رضينا بأول من يطلع علينا . فبيناهم كذلك اذ طلع
عليهم هبنقة ، فلما رأوه قالوا : انا لله ، ومن طلع علينا ؟ فلما دنا قصوا عليه
قصتهم فقال هبنقة : الحكم عندي في ذلك ، أن يذهب به الى نهر البصرة
فيلقى فيه ، فان كان راسبيا رسب فيه ، وان كان طفاويا طفا . فقال الرجل :

لا أريد أن اكون من أحد هذين الحيين ، ولا حاجة لي بالديوان .

ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودعة وعظام وخزف ، وهو ذو
لحية طويلة ، فسئل عن ذلك فقال : لأعرف بها نفسي ، ولئلا أضل . فبات
ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه
قال : يا أخي أنت انا فمن أنا ؟ .

ومن حمقه أنه كان يرعى غنم أهله ، فيرعى السمان في العشب ، وينحي
المهازيل ، فقيل له : ويحك ما تصنع ؟ قال : لا أفسد ما أصلح الله ، ولا
أصلح ما أفسده .

ولنكتف من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهي
عنه ، ونورد الآن أبيات البديعيات .

فبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : -

ان ألقها تتلقَّف° كلما صنعوا اذا أتيت بسحر من كلامهم

٣٠٨ أنوار الربيع
التلميح فيه هو الإشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما
ألقى العصا .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

وتقرع السمع عن حق زواجره قرع الرماح بسدر ظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

وبان في كتب التاريخ من قدم تلميح قصة موسى مع معدهم
قال ابن حجة : لم ألمح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة
تدليني على نور التلميح ، لكنه ساق حكاية مضمونها : أن كتب التاريخ
القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معد ، والله أعلم . انتهى ،
وهو في محلة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وركد شمس الضحى للقوم خاضعة وما ليوشع تلميح بركبهم
قد تقدم ان هذا التلميح استعملته الشعراء كثيرا في أقوالهم ، أعني
التلميح برد الشمس ليوشع ، فما زاد ابن حجة عليهم بشيء يعلم ، الا باعجابه
بنظمه له ، وتركته لنفسه بما تمجده الاسماع ، وتنفر عنه الطباع .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

بمعجزات أتت كم أبهرت خصما كشاة خير تلميحا بعجزهم
التلميح فيه الى قصة الشاة التي أهدتها اليهودية الى صلى الله عليه وآله
بخير ، وكانت قد صلتها وسمتها ، فأكل منها وأكل القوم ، فقال : أرفعوا

أيديكم فانها أخبرتني انها مسمومة ، والقصة مشهورة .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

تلميحه كم شفى في الخلق من علل وما لعيسى يد فيها فلا تهم
التلميح فيه هو الإشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى . قال
البغوي في تفسيره : قال وهب : ربما اجتمع على عيسى (ع) من المرضى في
اليوم الواحد خمسون ألفاً ، من أطاق منهم ان يبلغه بلغه ، ومن لم يطق
مشى اليه عيسى . وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان .

واما ابراء نبينا صلى الله عليه وآله للمرضى فقد وردت به روايات كثيرة .
روي ان عين قتادة بن النعمان أصيبت يوم أحد حتى وقعت
على وجنته ، فردها صلى الله عليه وآله ، فكانت أحسن عينيه . وبصق على
أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي فرد ، قال : فما ضرب (٤٠) عليّ ولا قاح .
وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان أعمى قال : يا رسول الله ، أدع
الله أن يكشف لي عن بصري ، قال : فاناطلق فتوضأ ، ثم صلّ ركعتين ، ثم
قل : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة . يا محمد اني
أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصري . اللهم شفّعه فيّ . قال : فرجع
وقد كشف الله عن بصره .

وروي ان ابن ملاعب الاسنة أصابه استسقاء ، فبعث الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ، فاخذ بيده جثوة (٤١) من الارض ، فتفل عليها ثم أعطاها
رسوله . فأخذها متعجباً يرى أن قد هزيء به ، فأتاه بها - وهو على شفا -

(٤٠) - ضرب الجرح : اشتد وجعه .

(٤١) - في الأساس ، صار فلان جثوة من تراب ، اي كومة منه . ولعلها

جثوة (بالحاء المهملة وهي مقدار ما يغرف باليد من التراب .

فشربها فشفاه الله .

وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك - ويقال : فويك - (٤٢) ان أباه
ايضت عيناه ، فكان لا يبصر بهما شيئاً ، فنفت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في عينه فأبصر ، فرأيت أنه يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين .
ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره ، فبصق رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فيه فبرأ . وتفل على شجرة عبد الله بن أنيس فلم تمد (٤٣) .
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمداً (٤٤) فأصبح بارئاً . ونفت على ضربة
بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت . وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها
السيف الى الكعب (حين قتل ابن الاشرف) فبرئت . وعلى ساق علي بن
الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه .
واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اشفه (او عافه) ، ثم ضربه برجله فما
اشتكى ذلك الوجع بعد .

وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء ، فجاء يحمل يده ، فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصقها فلصقت . رواه ابن وهب .
ومن روايته ايضا ، ان حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بضربة على عاتقه ، حتى مال شقه ، فرده رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ونفت عليه حتى صح .

وأته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم ، فأتي بماء فمضمض
فاه ، وغسل يديه ، ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ، ومسه به ، فبريء الغلام

(٤٢) - في اسد الغابة ٤ / ١٧٥ (فديك) ويروى (فويك) و (فريك) .

(٤٣) - مد الجرح : حصلت فيه المدة .

(٤٤) - رمد الرجل : هاجت عينه ، فهو (ارمداً) و (رمد) .

الجزء الرابع ٣١١
وعقل عقلا يفضل عقول الناس •

وعن ابن عباس ، جاءت امرأة بابن لها به جنون ، فمسح صدره فشع^(٤٥)
ثمة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وشفي •

وانكفاً القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل ، فمسح عليه ودعا
له ، وتفل فيه فبريء لحينه •

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة^(٤٦) تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة ، فشكاها للنبي (ص) فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم
يبق لها أثر •

وسألته جارية طعاما وهو يأكل ، فناولها من بين يديه - وكانت قليلة
الحياء - فقالت : انما أريد من الذي في فيك ، فناولها ما في فيه - ولم
يكن يسأل شيئا فيمنعه - فلما أستقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم
يكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

أهل الفضائل سيماهم تين ولا سيماهم وهي نور في وجوههم
قال ناظمه في شرحه : معناه هم أهل الفضائل (سيماهم تين) أي
تظهر • ولا سيماهم : الاصل ، ولا سيما ، ياء متحركة ، وهي مركبة من
سي ، وما ؛ يستثنى بها ؛ فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز ؛ والضير
المتصل يعود الى الصحابة • وقوله : وهي نور في وجوههم ، يعني أثر
السجود • وفي البيت التجنيس الملقق • انتهى كلامه ، وكأنه يريد التلميح
الى قوله تعالى « سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ »^(٤٧) •

(٤٥) - شع : قاء •

(٤٦) - السلعة : غدة ، او زيادة في البدن كالغدة تتحرك اذا حركت ،

وتكون من حمصة الى بطيخة • (٤٧) - سورة الفتح / ٢٩ •

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زلّتيه

به توسّل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر ، والاول أفصح • قال ابو الهيثم : أصله
عنان كرمان ، فلما كثرت النونات قلبت احدهما واوا • ومن قال : علوان ،
جعل النون لاما ، لانها أخف وأظهر من النون • قال : وكلما استدلت بشيء
تظهره على غيره فهو عنوان له • قال : وعنت الكتاب ، وعنيته ، وعنوقته ،
وعلوته بمعنى واحد • قال : وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعزله من ناحيته •
وقال الجوهري : ويقال : عنيان • وقال الليث : العلوان لغة في العنوان
غير جيدة •

قال في المصباح : وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ، ويظهره •
وفي اصطلاح البديعيين قال ابن ابي الاصبغ : هو ان يأخذ المتكلم في
غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة في الفاظ تكون عنوانا لخبار
متقدمة وقصص سالفة • ومنه نوع عظيم جدا ، وهو عنوان العلوم ، بأن
يذكر في الكلام ألفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها •
فمن الأول قوله تعالى « وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ
آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا » ^(١) الآية ، فانه عنوان قصة بلعام •
ومن الثاني قوله تعالى « إِنظَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ » ^(٢) •

(١) - سورة الاعراف / ١٧٥ •

(٢) - سورة المراسلات / ٣٠ •

الآية فيها عنوان علم الهندسة ، فان الشكل المثلث أول الاشكال ، واذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل ، لتحديد رؤوس زواياه . فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم . وقوله « وَكَذَلِكَ نُزَيِّرُ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٣) الآيات ، فيها عنوان علم الكلام ، وعلم الجدل ، وعلم الهيئة . انتهى . وكثيرا ما يقع هذا النوع في أشعار المتقدمين بخلاف أقوال المتأخرين .

فمن ذلك قول ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان (*) وقد كتب

اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر ، وأجابه بقوله : -

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب وناديت للتسليم خير مجيب (٤)
ولم يبق مني غير قلب مشيع وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت أمي بأن منيتي بحد سنان أو بحد قضيب
كما علمت من قبل أن يهلك ابنها بمهلكه في الماء أم شبيب (٥)
فهذا عنوان لخبر أم شبيب الخارجي . فانها كانت قد رأت أنها ولدت نارا ، فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضياؤها أقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت . وكان اذا قيل لها : ان ابنك قتل لم تصدق ، واذا قيل لها (٦) : انه مات قالت : لا ، فلما قيل لها : أنه غرق ، ناحت عليه . وكان وثب به فرسه في دجلة من أعلى الجسر فوقع في الماء ، وأثقله الحديد الذي عليه فغرق . وحكي ان أصحاب الحجاج غاصوا عليه فأخرجوه من الماء ، وشقوا بطنه ، واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة أرطال ، ويقال :

(٣) - سورة الانعام / ٧٥ . (٤) - في الديوان (وناديت بالتسليم) .

(٥) - في الديوان (ان يفرق ابنها) .

(٦) - في الاصل (له) مكان (لها) .

انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر ، وان أحدهم كان يغمزه باصبعه فيجده
كالحجر صلبة ، وحديثه معروف .

ومن هذه القصيدة ايضا : -

تَحَمَّلْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَكْثَرَ خُطَّةٍ وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ ^(٧)
وَلِلْعَارِ كَلَّتْ رُبُّ غَسَّانٍ مَلِكُهُ وَفَارَقَ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيبٍ
هذا أيضا من نوع العنوان ، فانه يشير الى قصة جيلة بن الايهم ، وهو
آخر ملوك غسان ، وهو بن الايهم بن الحارث الغساني ، وهو أول من ملك
الشام من آل غسان ، وكان طويلا ، يقال : أن طوله كان اثني عشر ذراعا .
وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم ، فخرج في خمسمائة فارس من عكل
وجفنة . فلما قربوا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب ، والخز
الاصفر ، وحملهم على الخيل ، وقلدها قلائد الفضة والذهب ، ولبس تاجه ،
وفيه قرطا مارية ، فلم يبق في المدينة إلا من خرج اليه . وفرح المسلمون
بقدومه واسلامه . ثم حضر الموسم مع عمر ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ
أزاره رجل من فزارة فحله ، فالتفت اليه مغضبا فلطمه فهشم أنفه ، فاستعدى
عليه الفزاري عمر ، فقال له : ما دعاك الى لطم أخيك ؟ قال : انه وطئ
أزاري ، ولولا حرمة البيت لأزلت الذي فيه عيناه . فقال له عمر : أما انت
فقد أقررت ، فأما أن ترضيه ، وأما أن أقيده منك . قال : أتقيده مني وهو
سوقه ؟ قال : قد شملك واياك الاسلام ، فما تفضله الا بالعافية ، قال : قد
رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، قال : هو ذاك ، قال : إذن
أتنصر ، قال : اذا تنصرت ضربت عنقك . واجتمع وفد فزاره ، ووفد جيلة
حتى كادت تكون فتنة . فقال جيلة : أنظرنني الى غد أنظر في أمري ، قال :

(٧) - في الديوان (تجشمت) مكان (تحملت) .

ذلك اليك . فلما جناح الليل خرج في قومه من عكل وجفنة ، فتنصر وقدم على هرقل ، فأعظم هرقل قدومه وسر به ، وأقطعته الاموال والرابع .

فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام ، وأجابه الى المصالحة ، قال للرسول : ألقيت ابن عمك الذي أتانا في ديننا ؟ قال : لا ، قال : ألقه ثم ائتني وخذ الجواب مني . قال : فذهبت فوجدت على بابه هبة وجمعا ما رأيت مثله على باب هرقل ، فلما أذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب ، أربع قوائمه أسد من ذهب ، وعليه ثياب صفر ، وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية . فلما رأيته رحب بي وأكرمني وقال : اجلس على ذلك الكرسي ، فاستعفيت لمكان الذهب ، فضحك وقال : اذا طهر قلبك فلا تبالي ما لبست ، وعلى ما جلست ، فقلت له : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك . ثم أشار الى خادم ، فما كان أسرع من أن جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الاطعمة ، فوضعت ، ثم أتت بمائدة من ذهب عليها صحائف الفضة ، وأتيت بطبق من خيزران ، وبآنية الخلنج^(٨) والزجاج . فلما رفعنا أيدينا ، أتت بطست وكوز من ذهب فشرب به خمسة . ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى ، وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي ، وفي شمالها جام فضي ، وعلى رأسها حمام أبيض مزخرف ، فوضعت الجامين ، فاذا في الذهبي ماء ورد ، وفي الفضي سحيق المسك . ثم نفرت الحمام ، فوقع في ذلك مرة ، وفي هذا أخرى . ثم طار بما الزق بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض .

ثم أقبل جبلة على الجواري فقال : أطربيني ، فتغنين بقولهم : -

لله كدرٌ عصابة ناد متهم يوما بجلقٍ في الزمان الاول

(٨) - الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الاواني ، فارسي معرب .

يسقون من ورد البريس عليهم راحا تصفّق بالرحيق السلسل^(٩)
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الجواد المفضل^(١٠)
 يفشون حتى ماتهراً كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
 فضحك ثم قال : أتدري من قائل هذا ؟ قلت : لا ، قال : حسان بن
 ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول الايات المذكورة
 (أسألت رب الدار أم لم تسأل) (١١) : —

ثم التفت الى الجوّاري وقال : أبكينني ، فتفنن بقولهم (١٢) : —

تنصّرت الاشراف من أجل لطمة وما كان فيها لوتجافيت من ضرر^(١٣)
 تداخلني فيها لجاج ونخوة فكنت كمن باع السلامة بالغرر^(١٤)
 فيا ليت أُمي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر^(١٥)
 ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر^(١٥)

(٩) — البريس : موضع بدمشق . في الديوان (بردى يصفق) وفي الاغاني
 ١٥ / ١٢٢ (كأساً يصفق) .

(١٠) — في الديوان والاغاني (الكريم المفضل) .

(١١) — في الديوان والاغاني (رسم الدار) . تمام البيت (بين الجوابي
 فالبضيع فحومل) .

(١٢) — الشعر لجبل بن الابهم المتوفى بالقسطنطينية سنة عشرين من
 الهجرة . وقد أورد المؤلف من اخباره ما فيه الكفاية ، وللوقوف على المزيد
 منها راجع : الاغاني ١٥ / ١٢٢ ، شرح مقامات الحريري للشريشي ٣ / ٩٧ ،
 تاريخ سني ملوك الارض / ١٠٤ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٥٨٧ .

(١٣) — في الاغاني (وما كان فيها لو صبرت لها ضرر) .

(١٤) — في الاغاني والشريشي : —

تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعور

(١٥) — في الاغاني (بدمنة) مكان (بقفرة) .

ويا ليت لي في الشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر°
فبكى حتى بلّ لحيته • ثم سألتني عن حسان ، قلت : عميَ وقلت ذات
يده ، فدعى بخمسمائة دينار هرقلية وخدسة أثواب ، ونزع جبة كانت عليه ،
وقال : أدفعها إليه •

فلما وفدت على عمر ، وقصصت عليه القصص ، وأنه بعث معي الى
حسان كذا وكذا قال : أدع حسانا ولا تعلمه ، فلما دخل حسان قال : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ، اني لأجد روائح آل جفنة ، قال له : نعم قد آتاك
على رغم أنفه معونة •

فأخذها وخرج وهو يقول : -

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغذهم آبأؤهم بالشوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالسرّوم
يعطي الجزيل ولا يراه عطية الا كبعض عطية المحروم (١٦)

وحكي ان حسان دخل يوما على جبلة فقال له : قد دخلت عليّ ورأيتني
ورأيت النعمان فكيف وجدتنا ؟ فقال : والله لشمالك أندى من يمينه ،
ولقفالك أحسن من وجهه ، وأملك خير من أبيه •

وفي خبر رسول عمر المذكور ، انه لما سمع جبلة يصلي على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ، طمع في اسلامه فقال له (ويحك يا جبلة الاسلام فقد
عرفته وفضله) (١٧) فقال : أبعد ما كان مني ؟ قلت : نعم قد فعل رجل من
فزارة أكثر مما فعلت ، أرتد وضرب وجه المسلمين ، ثم أسلم وقبل منه ،

(١٦) - في الاغاني (ولا يراه عنده) .

(١٧) - الجملة التي بين القوسين مضطربة ، وقد وردت في الاغاني هكذا

قلت : ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام) .

فقال : زدني من هذا ، ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته . ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام . فضمنت له التزويج ، ولم أضمن له الخلافة .

قال : فرجعت الى عمر فأخبرته ، فقال : هلا ضمنت له الامر ، فاذا أسلم قضى الله علينا بحكمه . ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبله الشرط ، فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت ان الشقاء قد سبق عليه .

ومن قصيدة ابي فراس المذكورة : -

ولم يرتعب في العيش عيسى بن مصعب

ولا خفَّ خوف بالحرون حبيب^(١٨)

وهذا عنوان لخبر عيسى بن مصعب بن الزبير ، فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع أبيه وهو غلام حدث فقال له ابوه : انج بنفسك ، فقال : ما كنت لأفارقك . فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه .
والحرون ، هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، وسمي الحرون لثباته في الحرب .

ومنه قوله أيضا وقد أسرته الروم وساموا فداءه ، فكتب الى سيف الدولة (يساله أن يفديه) قصيدة أولها : -

دعوتك للجنن القريح المسهد	لدي وللنوم الطريد المشرّد
أناديك لا أني أخاف من الردى	ولا أرتجي تأخير يوم الى غد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها	لا وئّل مبذول لأول مجتدي

(١٨) - في الديوان (ولا خف خوف الحرب قلب حبيب) .

وما الاسر مما ضقت ذرعاً بحمله
وما زال عني أن شخصي "معرض"
ولكنني أختار موت بني أبي
وما الخطب مما أن أقول له قدي (١٩)
لنبل العدى أن لم يصب فكأن قد (٢٠)
على صهوات الخيل غير مؤسدة

الى أن قال : -

دعوتك والابواب ترتج دوننا
فمثلك من يدعى لكل عظمة
ولا تفعدن عني وقد سيم فديتي
فان مت بعد اليوم عابك مهلكي
هم عضلوا عنه الفداء فأصبحوا
ولم يك بدعاً هلكه غير أنهم
فكن خير مدعو وأكرم منجد
ومثلي من يفدى بكل مسود
فلمست عن الفعل الكريم بمقعد
معاب الزرارين مهلك معبد (٢١)
يهذون أطراف القصيد المقصد (٢٢)
يعابون إذ سيم الفداء فما فدي (٢٣)

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي أخي حاجب بن زرارة ، وذلك
ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد أسروه فأشترى نفسه بأربعمائة بعير ، فأبى
أخوه لقيط أن يبذلها فيه ، واعتذر بأن أباه أوصاه أن لا تطمعوا العرب أثمان
بني زرارة ، فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر ، فندم أخوه
لقيط ، وانشأ فيه المراثي .

وما احسن قول أبي فراس بعد هذا : -

فان تفتدونني تفتدوا لعسلاكم
فتى غير مردود اللسان ولا اليد

(١٩) - قدي : حسبي .

(٢٠) - في البيت اكتفاء وتقديره (فكأن قد يصاب) في الديوان (وما زال

عني ان شخصاً معرضاً) .

(٢١) - في الديوان (الزرارين) مكان (الزرارين) .

(٢٢) - عضلوا : منعوا ، حبسوا . في الديوان القريض المقصد .

(٢٣) - في الديوان (وما) مكان (فما) .

وان تفتدونني تفتدوا شرق العدى
يدافع عن أحبابكم بلسانه
وأسرع عوَّادٍ اليها معوِّدٍ (٢٤)
ويضرب عنكم بالحسام المهند (٢٥)
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى
طويل نجاد السيف رحب المقلد (٢٦)

وقال فيها يخاطب سيف الدولة :-

فيا ملبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم تر أني فيك صافحت حدَّها
لقد أخلقت تلك الثياب فجدد
وفيك شربت الموت غير مُصَّرد (٢٧)
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها
بسبعين فيهم كل أشنَّام أنكد (٢٨)
يقولون جَنَّبْ عادة ما عرفتها
عسير على الانسان مالم يعوِّد (٢٩)
فقلت أما والله لا قال قائل
شهدت له في الحرب ألامَّ مشهد
وبكر سألقاها فاما مَنِيَّة
هي الظن أو ببيان عز موطن (٣٠)

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ، ومنه قوله أيضا :-

جمعت سيوف الهند من كل بلدة
وأعددت للهجاء كل مجاهد (٣١)

(٢٤) - الشرق محرَّكة : الشجى والغصة . فى الديوان (تفتدوا شرف
العلا) .

(٢٥) - احبابكم : كذا فى الاصل ، ولعلها (احسابكم) فى الديوان (يدافع
عن اعراضكم) .

(٢٦) - فى الاصل (متى تخلق الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٧) - الشراب المصرد : الذى يسقى قليلا ، وانا مصرد أى ان ما يحويه
دون الري .

(٢٨) - فى الديوان « ولا كنت القى الالف زرقاً عيونها » .

(٢٩) - فى الديوان (شديد على الانسان) .

(٣٠) - فى الديوان (ولكن سألقاها) .

(٣١) - فى الديوان (مجالد) مكان (مجاهد) .

وَأَكْثَرَتِ لِلْفَارَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَنَاتُ الْبُكَيْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَذَاوِدِ (٣٢)
 إِذَا كَانَ غَيْرَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِهِ الْفَوَائِدِ
 فَقَدْ جَرَّتِ الْحَنْفَاءُ حَتْفَ حَذِيفَةَ وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ
 الْحَنْفَاءُ : فرس حذيفة بن بدر الفزاري ، وهذا عنوان لخبره معها . فان
 الحنفاء كان حافرها كبيراً جداً لم ير حافر مثله ، فلما كان يوم الهبأة انهزم
 حذيفة عليها ، فلم يدر أين توجه . فقال قيس بن زهير : اتبعوا أثر الحنفاء ،
 فتبعوه حتى لحقوه بماء الهبأة ، فقتل هو وجماعة من أهله ، وكانت الحنفاء
 سبب قتله .

وقال بعده : -

وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُورَةَ عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ أَيَّامَ خَالِدِ
 يُشِيرُ إِلَى حِكَايَةِ مَالِكِ بْنِ نُورَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . فَانْ مَالِكَا لَمَّا
 أَمْتَنَعَ أَنْ يُؤَدِيَ الصَّدَقَاتِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْفَذَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . فَيَذْكُرُ أَنَّ
 خَالِدًا أَعْطَاهُ الْإِمَانُ ، فَلَمَّا رَأَى امْرَأَةً مَالِكٍ أَعْجَبَتْهُ وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ ، فَقَتَلَ
 مَالِكًا وَتَزَوَّجَ بِهَا وَبَنَى عَلَيْهَا مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَالْقَضِيَّةُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ .

وقال بعده : -

وَأَرْدَى ذَوَابًا فِي بِيوتِ عَتِيَّةَ أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ بِشَدْوِ الْقَصَائِدِ (٣٣)
 يُشِيرُ إِلَى خَبَرِ ذَوَابِ بْنِ رَبِيعَةَ قَاتِلِ عَتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ الْيَرْبُوعِيِّ ، وَذَلِكَ
 أَنَّ بَنِي يَرْبُوعٍ أَسْرَوْا ذَوَابًا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَاتِلُ عَتِيَّةَ ، وَبَاعُوهُ مِنْ أَبِيهِ إِلَى

(٣٢) - بَنَاتُ الْبُكَيْرِيَّاتِ : الْخِيُولُ . الْمَذَاوِدُ جَمْعُ مَذُودٍ : مَعْتَلِفُ الدَّابَّةِ ،
 وَالْمَذَاوِدُ وَالْمَذَاوِيدُ : الْمَدَافِعُونَ عَنْ ذِمَارِهِمْ . فِي الْأَصْلِ (الذَاوِدُ) وَفِي الدِّيَوَانِ
 (الْمَزَاوِدُ) .

(٣٣) - فِي الدِّيَوَانِ (بَنُوهُ وَأَهْلُوهُ) .

وقت ، فجاء أبوه ، وتخلف اليربوعيون لما نفع منهم . فظن أبو ذؤاب أنهم قتلوه بعتيبة .

فقال اشعاراً منها قوله : -

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
فبلغ اليربوعين الشعر فقالوا : وانك لقاتل عتيبة ؟ فقتلوه .

ومنه قول الفرزدق (*) يخاطب جريراً من قصيدة هجاء بها : -

واني لأخشى لو خطبت اليهم عليك الذي لاقي يسار الكواعب
وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل . قال أبو عبيدة : انه عبد
لبنى غدانة بن يربوع ، أراد مولاته على نفسها ، فنهته مرة بعد مرة ، فلما
أبى إلا طلبها أطمعته في نفسها ، وأوعده ان يأتيها ليلاً . فأخبر بذلك عبداً
كان معه فقال : يا يسار كل من لحم الجوار ، واشرب من لبن الغزار ، وإياك
وبنات الاحرار . فلم يسمع منه ، وأتى مولاته بموعدها ، وقد أعدت له
موسى فلما دخل عليها قالت : اني أريد ان أدخلك فانك متن الريح ، قال :
أفعلي ما بدالك ، ثم أدخلت تحته مجمرة وقبضت على مذاكيره فبترتها ، فلما
وجد حر الحديد قال (٣٤) صبرا على مجامر الكرام ، فذهبت مثلاً .

وزعم ابن الكلبي : أن يسار الكواعب ، كان عبداً للجبابن حنظلة بن
نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف (٣٥) بن قضاة - وليس في
العرب أسلم إلا هذا ، وأسلم بن القيانة بن عك ، وكل شيء في العرب أسلم -
وان يسارا تعشق الرائقة بنت الجبا ، بنت مولاه ، فخضع لها بالقول فزبرته ،

(٣٤) - في مجمع الامثال ١ / ٣٩٣ (قالت) مكان (قال) .

(٣٥) - في جمهرة انساب العرب / ٤٤٠ (أسلم بن الحاف) .

فشكا عشقها الى رفيقه وكن يرعى معه فقال: يا يسار كل لحم الحوار . وأشرب
 لبن العشار ، واياك وبنات الاحرار . فعصاه ، وخضع لها ثانية فضحكت
 اليه . فرجع فقال لصاحبه فأعاد عليه القول الاول ونهاه ، ثم عاد اليها فخضع
 لها فقالت له : انت مرقي الليلة ، فصار اليها وقد أحدث له موسى ، فلما
 جاء قالت : ان للحرائر طيبا فان صبرت عليه امكنتك من نفسي ، فقال :
 شأنك ، فجبته وجدعت اذنيه وشفتيه ، فوقع مغشيا عليه ، فلم تزل تضربه
 بالعصي حتى أفاق . فرجع الى صاحبه خصيا مجدوعا ، فضربت به العرب المثل .

ومنه قوله أيضا يجيب جريرا عن قصيدته التي هجا بها عياش بن
 الزبرقان بن (٣٦) بدر : -

وان تهج آل الزبرقان فانما هجوت الطوال الشم من هضب يذبل
 وقد نبج الكلب النجوم ودونه فراسخ تنضي الطرف للمتأمل (٣٧)
 لهم وهب الجبار بردي محرق لغز معد والعديد المحصل (٣٨)
 يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه ، وابوه امرؤ القيس ،
 وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر . ذكروا ان المنذر أبرز سريرته وقد اجتمعت
 عنده وفود العرب ، فدعا ببردي ابنه محرق فقال : ليقيم أعز العرب قبيلة ،
 وأكثرهم عددا فليأخذ هذين البردين . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فأخذهما ،
 فأتزر بواحد وارتنى بالآخر . فقال له المنذر : ما أنت أعز العرب قبيلة ،
 وأكثرها عددا . قال : الغز والعدد من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في
 مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ،
 ثم بهدلة ، فمن أنكر هذا في العرب فلينافرنى . فسكت الناس ، فقال المنذر

(٣٦) - سقطت كلمة (بن) من الاصل .

(٣٧) - في الديوان (ودونها) مكان (ودونه) .

(٣٨) - في الديوان (النعمان) مكان (الجبار) و (بمجد معد) .

عند ذلك لعامر : هذي عشيرتك ما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك ؟ قال : أنا ابو عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ، وأخو عشرة ، يعينني الاكابر على الاصاغر ، والاصاغر على الاكابر • فاما قولك : كيف أنت في بدنك ، فشاهد العز شاهدي ، ثم وضع قدمه على الارض وقال : من آزالها عن مكانها فله مائة من الابل ، فلم يقم اليه أحد من الناس • فذهب بالبردين . فسمي ذو البردين •

فقال الزبرقان بن بدر (٣٩) : -

وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما لعز معدّ حين عدّت محاصله
رآه كرام الناس أولاهم به ولم يجدوا في غيرهم من يعادله

ومما وقع من نوع العنوان في الغزل قول الارجاني (*) : -

ما في جفائكم اذا أنا لم أحن سبب يعاف حديثه ويعاب
سخط النبي على البريء وما درى مما جناه الآفك الكذاب
حتى استبان له بوحي نازل أن الذي قال الوشاة كذاب
يشير الى واقعة الآفك على عائشة • وكان من أمرها أن رسول الله

(٣٩) - هو ابو عياش الحصين بن بدر بن امرئ القيس التميمي • كان من سادات قومه وشعرائها في الجاهلية • وفد على النبي (ص) سنة تسع للهجرة مع وفد تميم وفيهم قيس بن عاصم المنقري ، وعطارد بن حاجب ، وعمرو بن الاهتم ، وجرت له مع هذا الاخير مشادة بحضور النبي (ص) - مر ذكرها في ترجمة عمرو بن الاهتم في باب المثل السائر - فأسلم واجازه النبي (ص) ، واستعمله على صدقات قومه ، وبقي في عمله الى خلافة عمر (رض) .
المصادر (أسد الغابة ٢ / ١٩٤ ، الاغانى ٢ / ١٥٠ و ٤ / ١٥١ و ١٤ / ٧٢ .
المؤتلف والمختلف ١٨٧ ، المعارف لابن قتيبة / ٣٠٢ .

صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة بني المصطلق ، حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في عائشة أم المؤمنين ما قالوا • وحدت ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد السفر أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه • فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • وكان النساء اذا ذاك خفافا ، انما يأكلن العلق ^(٤٠) لم يهجن ^(٤١) اللحم فيثقلن • وكنت اذا رحل بي بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم ويحملونني ، ويأخذون بأسفل الهودج ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير وينطلقون به •

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره ذلك ، ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض الليل ، ثم اذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري • فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده • وقد أخذ الناس في الرحيل — فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته • وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير — وقد فرغوا من رحلته — فأخذوا الهودج وهم يظنون انني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه وشدوه على البعير ، ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا به • ورجعت الى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، فتلفت بجلبابي ، واضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدت لرجع الي • فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي — وكان قد تخلف عن المعسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس — فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي —

(٤٠) — العلق جمع علقه : القليل من كل شيء ، وما فيه بلغة من الطعام .

(٤١) — التهييج كالورم في الجسد . في الاصل (لم يهجن اللحم) .

وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب — فلما رأي قال : انا لله وانا اليه راجعون ، طعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وانا متلففة في ثيابي — قال : ما خلفك رحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبي — واستأخر عني — فركبت ، وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس . فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الافك ما قالوا ، فارتج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث الى رسول الله (ص) والى أبوي ، ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا . إلا انني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض لطفه بي ، فكنت اذا اشتكيت رحماني ولطف بي ، فلم يفعل بي ذلك في شكواي ، فأنكرت ذلك منه . وكان اذا دخل علي وعندني أمي تمرضني قال : كيف تيكم ؟ لا يزيد على ذلك ، حتى وجدت في نفسي حين رأيت ما رأيت من جفائه ، فقلت : يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني ؟ قال : لا عليك ، فانتقلت الى أمي ، ولا أعلم بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة . وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرها . انما كنا نذهب في فيح (٤٢) المدينة . وانما كان النساء (٤٣) يخرجن في كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة في بعض حاجتي ، ومعني أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف اذ عثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت : بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ، قالت : أو ما بلغك الخبر

(٤٢) — الفيح : السعة ، ومنه الفيحاء : الواسعة من الدور .

(٤٣) — في الاصل (الناس) مكان (النساء) .

يا بنت ابي بكر ؟ قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الأفك ، قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان .

قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت . فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ، وقلت لامي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ؟ قالت : أي بنية خفضي عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، الاكثرن وكثر الناس عليها .

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس وخطبهم — ولا أعلم بذلك — فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذاك لرجل (٤٤) والله ما علمت منه الا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي .

قالت : وكان قد كثر ذلك عند عبد الله بن أبي ، في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله (ص) ، ولم يكن من نسائه امرأة تناصيني (٤٥) في المنزلة غيرها . فأما زينب فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضار بي لاختها فشقيت بذلك . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك المقالة قام أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم ، وان يكونوا من أخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم . فقام سعد ابن عبادة فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه

(٤٤) — في الاصل (الرجل) مكان (لرجل) .

(٤٥) — تناصيني : تساويني .

المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذه المقالة ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخرج شر . ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن ابي طالب (ع) وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى خيرا ثم قال : يا رسول الله أهلك ولا نعلم الا خيرا ، وهذا الكذب والباطل . وأما علي فانه قال : يا رسول الله ان النساء لكثير ، وانك لمقتدر أن تستخلف ، وسل الجارية فانها ستصدقك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها فقام لها علي وهو يقول : أصدقني رسول الله (ص) فتقول : والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله .

قلت وورد عن علي عليه السلام انه قال : طلقها يا رسول الله . قال الشيخ محمد القابلي : وما أراد بذلك تنقيص قدرها ، وانما تعارض في حقه أمران مشكلان : اضرار عائشة بالطلاق ، واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل به من الامر العظيم في شأن الافك ، والقاعدة فيما اذا تعارض اضراران ، ان يرتكب أخفهما ، ولا شك أن اضرار عائشة هو الاخف ، فأراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده ، وعلم انه ولا بد أن ينزل عليه (ص) في ذلك شيء ، لانه يعتقد نزاهتها وعظيم قدرها ، وان له (ص) سبيلا الى مراجعتها .

قالت عائشة : ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار ، وانا أبكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي

الله ، فان كنت قارفت سوءً مما يقول الناس فتوبي الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده . قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً ، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني فلم يتكلما .

قالت : وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأننا أن ينزل الله في قرآننا يتلى في المسجد ويصلى به ، ولكنني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من برائتي ، أو يخبر خبراً . فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك .

قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه . قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الايام . فلما استعجما عليّ استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب الى الله ، لا أتوب الى الله عما ذكرت أبداً ، والله اني لاعلم لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم أني منه بريئة - لاقولن ما لم يكن ، ولئن أنا انكرت ما يقول الناس لا يصدقوني . ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره فقلت : ولكنني أقول كما قال ابو يوسف « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ » والله المستعان على ما تصِفُون « (٤٦) .

قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فتسجى بثوبه ، ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه . فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني بريئة ، وان الله غير ظالمي . وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سري عن رسول الله (ص) حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا

٣٣٠ أنوار الربيع

من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس • ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجلس وانه لينحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك • فقلت : بحمد الله •

ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثه ، وحمئة بنت جحش ، وحسان بن ثابت — وكانوا ممن أفصح بالفاحشة — فضربوا حدهم •

قالت : ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال من أهل الافك فقال « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (٤٧) قيل : انه حسان واصحابه ، وقيل : عبد الله بن ابي واصحابه • ثم قال « لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ » (٤٨) أي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو أيوب الانصاري وصاحبتة ام ايوب ، وذلك انها قالت لزوجها : يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ فقال بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلته ؟ قالت : لا والله ما كنت لافعله ، قال : فعائشة والله خير منك • ثم قال تعالى « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ » (٤٩) • فلما نزل هذا في عائشة قال ابو بكر — وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته — : والله لا أتفق على مسطح أبدا ، ولا أنفعه بنفع

(٤٨) — سورة النور / ١٢ •

(٤٧) — سورة النور / ١١ •

(٤٩) — سورة النور / ١٥ •

الجزء الرابع ٣٣١

أبدا بعد الذي قال لعائشة . قالت : فأُنزل الله في ذلك « وَلَا يَأْتَلِ أُولَئِهَا الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٥٠) . قالت : فقال أبو بكر : بلى والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .

وكان حسان (*) قد عرض بصفوان بن المعطل في قوله : -

أُمسى الخلايس قد عَزَّوْا وقد كثروا

وابن الفَرَّيْعَةِ أُمسى بيضة البلد (١)

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال : -

تَلَقَّ ذِبابَ السِّيفِ عَنِّي فَانِّي غَلامٌ إِذَا هُوجِيتَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ (٢)
ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا عائشة أما والله لقد برأك الله . فقالت أُمى : قومي اليه ، قالت عائشة : فقلت : والله لا أقوم اليه ولم أحمد الا الله .

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) رحمه الله قوله : -

والعاقب الخبر في نجران لاح له يوم التباهل عقبى زلّة القدم
العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلة التي ذكرها الله

(٥٠) - سورة النور / ٢٢ .

(١) - الخلايس : اللثام والاندال . في الديوان الجلابيب . الفرعة :

أم حسان بن ثابت .

(٢) - في الاصل (عنك) مكان (عني) والتصويب من سيرة بن

هشام ٣ / ٣٠٥ .

٣٣٢ أنوار الربيع
سبحانه في القرآن المجيد فقال « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى
الكَاذِبِينَ » (٣) .

قال الامام (٤) في تفسيره : روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على
نصارى نجران ، ثم انهم أصرّوا على جهلهم قال عليه السلام : ان الله امرني
ان لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم . فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع في أمرنا ثم
فأتيتك . فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال:
والله لقد عرفتكم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ، ولقد جاءكم
بالكلام الحق في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم
ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الاستيصال ، فان ايتم الاصرار على
دينكم ، والاقامة على ما أتم عليه فوادعوا الرجل ، وانصرفوا الى بلادكم .
وكان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط من شعر أسود ، وكان احتضن
الحسين وأخذيده الحسن ، وفاطمة تشبي خلفه ، وعلي (ع) خلفها ، وهو يقول :
اذا دعوت فأمّنوا . فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبق
على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة . ثم قال : يا أبا القاسم رأينا ان لا بناهلك وان
نترك على دينك . فقال صلوات الله عليه : فاذا أيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم
ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين . فأبوا ، فقال : اني أناجزكم الحرب ،
فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ، نصالحك على ان لا تغزونا ، ولا تردنا عن
ديننا ، على أن تؤدي اليك كل عام ألفي حلة : الف في صفر ، والف في رجب

(٣) - سورة آل عمران / ٦١ .

(٤) - الامام ، هو الفخر الرازي ، راجع تفسيره ج / ٨ ص / ٥ .

وثلاثين درعا عادية من حديد • فصالحهم على ذلك وقال : والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسحوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا •

وروي انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ، ثم علي رضي الله عنهما ، ثم قال « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » (٥) •

قال: واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث • وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته وقبله كل هاد صادق القـدم
يريد بعنوانه قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » (٦)
وعن كعب ان الحوارين قالوا لعيسى (ع) : يا روح الله هل بعدنا من أمة ؟
قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء ، كأنهم من الفقه أنبياء ، يرضون من الله باليسير من الرزق ، ويرضى الله منهم باليسير من العمل •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

به العصا أثمرت عِزًّا لصاحبها موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج الى شرح •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

رجم الشياطين من عنوان بعثته وحين أرسل دين الكفر لم يقم
والعنوان في هذا البيت ظاهر أيضا •

وبيت بديعيتي هو قولي : -

وآدم اذ بدا عنوان كزَلَّتْهُ به توَسَّلَ عند الله في القدم
العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن
بن علي العسكري عليهما السلام في تفسيره قوله تعالى « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ
رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (٧) قال :
لما ذلت من آدم الخطيئة وأعتذر الى ربه عز وجل وقال : يارب تب عليّ واقبل
معذرتي ، وأعدني الى مرتبتي ، وارفع لديك درجتي ، فلقد تبين بعض الخطيئة
وذلها بأعضائي ، وسائر بدني • قال الله تعالى : يا آدم أما تذكر أمري اياك
بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك ، وفي النوازل التي
تبهظك ؟ قال آدم : يارب بلى • قال الله عز وجل : فبهم ، وبمحمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فأدعني ، أجبك الى
ملتمسك ، وأزدك فوق مرادك • فقال آدم : يارب وإلهي قد بلغ عندك من
محلهم أنك بالتوسل اليهم وبهم تقبل توبتي ، وتغفر خطيئتي ؟ وأنا الذي
أسجلت له ملائكتك ، وأبخته جنتك ، وزوجته حواء أمتك ، وأخدمته كرائم
ملائكتك • قال الله : يا آدم انما أمرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ

كنت وعاء لهذه الانوار ، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها ، وأن أفطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها ، لكنت قد جعلت ذلك ، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي • فالآن فبهم فادعني لأجيبك • فعند ذلك قال آدم : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي ، وغفران زلتي ، واعادتي من كرامتك الى مرتبتي •

فقال الله عز وجل : قد قبلت توبتك ، وأقبلت برضواني عليك ، وصرفت الآتي ونعمائي اليك ، وأعدتك الى مرتبتك من كراماتي ، ووفرت نصيبك من رحماتي • فذلك قوله عز وجل « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (٨) •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

وحازَ حَدًّا وَجَازَ الحَدَّ حَيْثُ دَنَا كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَلَمْ يَرْمِ
والعنوان فيه ظاهر والله أعلم •

التسهم

به دعا اذ دعا فرعون شيعته

موسى فأفلت من تسهم سحرهم

التسهم مأخوذ من البرد المسهم أي المخطط ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده منه . والمراد به في الاصطلاح ، أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ، ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة .

وقيل : سمي تسهما لان المتكلم يصب ما قبل عجز الكلام الى عجزه .
والتسهم : تصويب السهم الى الغرض . ومنهم من سماه (الارصاد) من أرصد له ، بمعنى أعد أول الكلام لآخره ، أو لان السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله .

قال الشيخ صفي الدين : ومن المؤلفين من سماه (التوشيح) والتوشيح غيره ، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها ، أن التسهم يعرف به من أول الكلام آخره ، ويعلم مقطعه من حشوه ، من غير أن تتقدم سبعة النثر أو قافية الشعر ، والتوشيح لا يعلم السبعة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها .

والآخر ، أن التوشيح لا يدلك أوله الا على القافية فحسب ، والتسهم يدلك تارة على عجز البيت ، وطورا على ما دون العجز ، بشرط الزيادة على القافية .

والثالث ، أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره ، وطورا آخره على أوله ، بخلاف التوشيح • فهذه فروق ظاهرة • انتهى •

إذا عرفت ذلك فاعلم ، أن التسهيم ضربان : أحدهما ما دلالة لفظية كقوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ » ^(١) فلو وقف على (أوهن البيوت) علم ان بعده (بيت العنكبوت) •

ومنه قول البحتري (*) : -

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ وَحَرَّمَتْ
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمَحَلِّ
بِلا سبب يوم اللقاء كلامي
وليس السذي حرَّمْتُهُ بِحَرَامِ

وقوله أيضا : -

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا

وقول القائل - وينسب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام (*) : -

وَلِي فَرَسٍ بِالْجَهْلِ لِلْجَهْلِ مَلْجَمٌ وَلِي فَرَسٍ بِالْحِلْمِ لِلْحِلْمِ مَسْرَجٌ
فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَاْنِي مَقْصُومٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيْجِي فَاْنِي مَعْوَجٌ

وقول ابن هاني الاندلسي (*) : -

وَإِذَا حَلَلْتَ فَكُلْ وَادٍ مَمْرَعٌ وَإِذَا ضَعَنْتَ فَكُلْ شَعْبٌ مَا حَلٌ
وَإِذَا بَعَدْتَ فَكُلْ شَيْءٌ نَاقِصٌ وَإِذَا قَرَبْتَ فَكُلْ شَيْءٌ كَامِلٌ

الثاني ، ما دلالة معنوية ، وأحسن شواهد . ما روي انه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله تعالى « ثم أنشأناه خلقاً آخر » (٢) قال عبد الله بن أبي سرح : « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (٣) فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : أكتب هكذا نزل ، فقال : ان كان محمد نبيا يوحى اليه ، فأنا نبي يوحى الي ، ولحق مرتدا بمكة . فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه . فاستأمن له عثمان (وكان أخاه من الرضاعة) فأمنه وأسلم يومئذ .

ومن غريب أمثلة هذا النوع — لانوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما — ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيدة العماري قال : أتى عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد الحرام قال : أمتعني الله بك ، ان نفسي قد تافت الى قول الشعر وقد أكثر الناس في الشعر ، فجئت حتى أنشدك . فأقبل عليه عبد الله بن عباس فقال : هات ، فأنشده : — (كَشِطْتُ غدا دار جيراننا) فقال ابن عباس : — (ولكتدار بعد غد أبعد) فقال عمر : والله ما قلت الا كذا ، فقال ابن عباس : وهكذا يكون .

وقريب من ذلك ما يحكى أن عدي بن الرقاع (*) أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها : — (عرف الديار تَوَهَّمًا فَأَعْتَادَهَا) (٤) حتى انتهى الى قوله فيها : — (تزجي أغنَّ كأن ابرة روقه) ثم شغل الوليد عن الاستماع بأمر عرض له فقطع عدي الانشاد . فقال الفرزدق لجرير — في خلال ذلك — : ما تراه قائلا ؟ فقال جرير : أراه يستلب بها مثلا ، فقال الفرزدق : انه سيقول : — (قلم أصاب من الدواة

مدادها) • فلما عاد الوليد الى الاستماع ، وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق • فقال الفرزدق : فو الله لقد سمعت صدر البيت فرحمته ، فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا •

قال زكي الدين بن أبي الاصبع : الذي أقول : ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل ، وفضل ابن العباس معلوم ، وانا أذكر الفرق • فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها ، وعلم انها دالية مردفة بالف ، وهي من وزن قد عرف ، ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها قد أخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه ، مع العلم بسواده ، وهذه القرائن لاتخفى على أهل الذوق الصحيح ، ان فيها ما يدل على عجز البيت ، بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء • وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من أي ضرب هي من القوافي ، ولا رويه من أي الحروف ، ولا حركة رويه من أي الحركات ، فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية العسر ، ونهاية الصعوبة ، لولا ما أمد الله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم • انتهى كلام ابن أبي الاصبع • وانما قال : ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه ، لانه هو مطلع القصيدة ولم يتقدمه شيء يعلم به ذلك •

ومثل ذلك ما روي عن أبي عبيدة قال : أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق ، فقال له : هل رأيت ابن المراغة ^(٥) ؟ قال : نعم ، قال : فأني شيء أحدث بعدي ؟

فأنشده : —

(٤) — عجز هذا البيت (من بعد ما شمل البلى ابلادها) •

(٥) — المراغة : الاتان التي لاتمتنع عن الفحول ، وبه لقب الاخطل ام جرير •

هاج الهوى بفؤادك المهتاج^(٦) فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الاحداج فأنشد الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح^(٧) فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خداج^(٧) فأنشد الرجل
ان الغراب بما كرهت لمولع^(٨) فقال الفرزدق
بنوى الاحبة دائم التشحاج^(٨) فقال الرجل : هكذا والله قال
أفسمعتها من غيري ؟ قال : لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال .

وحكي ان جريرا لما أنشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان
الفرزدق حاضرا ، فلما وصل الى قوله : -

(ترى برصا بمجمع إسكتينها) غطى الفرزدق عنقه فقال جرير :
(كعنفة الفرزدق حين شابا) فقال له الفرزدق : أخزأك الله ، والله
لقد علمت انك لا تقول غيرها .

ومدح ابو الرخاء الالهوازي (٩) صاحب بن عباد لما ورد الالهواز
بقصيدة منها : -

الى ابن عبّاد أبي القاسم الـ صاحب اسماعيل كافي الكفاة
فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم أبيه في بيت واحد .
ثم ذكر وصوله الى بغداد ، وملكه اياها الى ان قال : -

(ويشرب الخيل هنيئا بها) فقال له : امسك ، ثم قال : تريد أن تقول :-

(٦) - في الديوان (لفؤادك المهتاج) .
(٧) - الخداج : النقص . في الديوان (خلاج) .
(٨) - التشحاج : الصياح . (٩) - لم أتوصل الى معرفته .

(من بعد ماء الربي ماء الفرات °) فقال : هو كذا والله ، فضحك .

وبيت بديعية الصفي الحلبي (*) قوله : -

كذلك يونس ناجى رَبِّه فَنَجَا من بطن حوت له في اليم ملتقم (١٠)

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

تسهيمة في الوغى حسم لمتَّصلٍ تسليمه في الرضا وصل " لمنحسم (١١)

قال ابن حجة : بيت عز الدين رماه بالتسهييم في العكس فتشوش ، اذ

صار كل من النوعين يجاذبه . انتهى .

والذي أعتقده انا ان الشيخ عز الدين أخطأ سهم تسهيمة الغرض في

هذا البيت .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

كذا الخليل بتسهييم الدعاء به أصابهم ونجا من حرِّ نارهم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

وكل مقتحم في الحرب مبتدر لم يشه ذاك عن تسهييم لحمهم

ما أحق الطبري ان ينشد في هذا المقام : -

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

(١٠) - في الديوان (من بطن نون) .

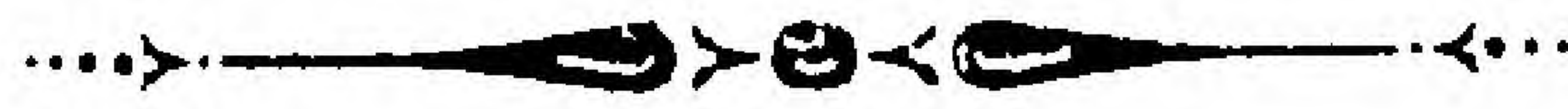
(١١) - في خزانة الحموي / ٥٨ (لمحتشم) مكان (لمنحسم) .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

به دعا اذ دعا فرعون شيعته موسى فأخطأه تسهيم سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

ساقى البرايا غداً ماء على قدم صدق فبورك من ساق على قدم



التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملته

لما بدا لسلوك المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف • يقال : شرع بابا الى الطريق تشريعا ، أي فتحه وبينه ، كأشرعه إشراعا ، وشرع الناقة تشريعا اذا أدخلها في شريعة الماء - وهي مورد الابل على الماء - والتشريع أيضا ايراد أصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ، ومنه حديث علي عليه السلام : ان أهون السقي التشريع • ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح وهو أن تبنى القصيدة على وزن من أوزان العروض وقافيتين ، فاذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر ، كأن الشاعر شرع في يته بابا الى وزن آخر • ولما خفي على ابن ابي الاصبع وجه مناسبة التشبيه بين اللغوي والاصطلاحي ، أو استبعده ، سمى هذا النوع التوأم ليطابق بين الاسم والمسمى •

قال الحافظ السيوطي في الاتقان : وزعم قوم اختصاصه بالشعر ، وقال آخرون : بل يكون في النثر ، بأن يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا ، وان ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ •

قال ابن ابي الاصبع : وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن ، فان آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون فبأي آلاء ربكما تكذبان

لكان تاما مفيدا ، وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدا عن التقرير والتدبيج .
قلت : التمثيل غير مطابق ، والاولى ان يمثل بالآيات التي في أثنائها
ما يصلح ان يكون فاعلة ، كقوله « **لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » (١) وأشباه ذلك .

ومن أمثلته في الشعر قول بعض العرب المتقدمين : -

واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال بكسبهن شمالا (٢)
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتال ونقتل الأبطالا (٣)

فانه لو اقتصر على الرمال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزؤ المرفل من
الكامل وهو : -

واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال (٤)
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتال (٥)

**فاما اذا أتم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه ، وصار لكل بيت
منهما قافيتان ، ومنه قول الحريري (**) في مقاماته : -**

يا خاطب الدنيا الدنيئة انها شرك الردى وقرارة الاكدار

(١) - سورة الطلاق / ١٢ .

(٢) - فى الاصل (هوج الرمال تكسبن شمالا) والتصويب من خزانة
الحموي / ١٤٩ .

(٣) - العبيط : الذبيحة تنحر من غير علة وهي سمينه فتية . فى خزانة
الحموي (نقري الغبيط) وفى الاصل (قبل العيال) . والتصويب من خزانة
الحموي وشرح المؤلف .

(٤) - فى الاصل (الرمال) مكان (الرمال) والتصويب من خزانة الحموي .

(٥) - فى خزانة الحموي (ألفيتنا نقري الغبيط) وفى الاصل (قبل العيال) .

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً أف لها من دارٍ (٦)
ولا بأس بإيراد صدر المقامة المشتملة على هذه الايات ، فان فيه
مع ايراد الشاهد على النوع بيان تشريعها ، ولطف معانيها وبديعها .
قال : حدثت الحارث بن همام قال : نبا بي مآلف الوطن ، في شرح
الزمن ، لخطب خشي ، وخوف غشي . فأرقت كأس الكرى ، ونصت ركاب
السرى ، وجبت في سيري وعورا لم تدّمثها (٧) الخطى ، ولا اهتدت اليها
القطا ، حتى وردت حمى الخلافة ، والحرم العاصم من المخافة . فسروا
ايجاس الروع (٨) واستشعاره ، وتسربت لباس الامن وشعاره . وقصرت
همي على لذة أجتنيها ، وملاحة أجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض
طرفي ، وأجيل في طرقة طرفي . فاذا فرسان متتالون ، ورجال مثالون ، وشيخ
طويل اللسان ، قصير الطيلسان ، وقد لبّب (٩) فتى جديد الشباب ، خلق
الجلباب ، فركضت في اثر النظارة ، حتى وافينا باب الامارة . وهناك صاحب
المعونة متربعا في دسسته ، ومروعا بسمته . فقال له الشيخ : أعز الله الوالي
وجعل كعبه العالي ، اني كفلت هذا الغلام فطيما ، وريته يتيما ، ثم لم آله
تعلما ، فلما مهر وبهر ؛ جرّد سيف العدوان وشهر ، ولم أخله يلتوي عليّ
ويستّقح (١٠) حتى يرتوي مني ويلتقح (١١) . فقال له الفتى : علام عثرت (١٢)

(٦) - في شرح المقامات للشريشي ، المقامة (٢٣) - بعداً لها من دار -
وفي خزانة الحموي / ١٤٩ (تبا لها من دار) ، وسيعود المؤلف الى ذكر هذا
البيت حسب رواية الشريشي .

(٧) - لم تدّمثها : لم تسهلها وتلينها .

(٨) - ايجاس الروع : احساس الخوف والفرع .

(٩) - لبّب فلاناً : اخذ بتلابيبه . (١٠) - يتّقح : يصير وقحاً .

(١١) - يلتقح : يشرب لبن اللقحة ، واللقحة في الاصل : الناقة الحلوب .

(١٢) - عثرت اي اطلعت .

مني حتى تنشر هذا الخزي عني؟ فوالله ما سترت وجه برّك ، ولا هتكت حجاب
سترك ، ولا ألغيت تلاوة شكرك ، ولا شققت عصا أمرك (١٣) . فقال له
الشيخ : ويلك وأي ريب أخزي من ريبك ؟ وهل عيب أفحش من عيبك ؟
وقد أدعيت سحري واستلحقته ، واتحلت شعري واسترقته . واستراق
الشعر عند الشعراء ، أفضح من سرقة البيضاء والصفراء ، وغيرتهم على بنات
الافكار كغيرتهم على البنات الابكار . فقال الوالي للشيخ : وهل حين سرق
سلخ أم مسخ أم نسخ ؟ فقال : والذي جعل الشعر ديوان العرب ، وترجمان
الادب ، ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه ، وأغار على ثلثي سرحه .

فقال له انشد ابياتك برمتها ، ليتضح ما احتازه من جملتها . فقال : -

يا خاطب الدنيا الدنيّة انها	نرك الردى	وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها	أبكت غدا	بعدا لها من دار
واذا أظّل سحابها لم ينتقع	منه صدى	لجهامه الفرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها	لا يفتدى	بجلائل الاخطار
كم مزدهى بغرورها حتى بدا	متمردا	متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت	فيه المدى	ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعاً	فيها سدى	من غير ما استظهار
واقطع علائق حبّها وطلابها	تلق الهدى	ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها	حرب العدى	وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها كفّجا ولو	طال المدى	وونت سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا ؟ قال : أقدم للؤمة في الجزاء ، على

(١٣) - في شرح الشريشي : تقديم (ولا شققت عصا أمرك) وتأخير

(ولا ألغيت تلاوة شكرك) .

أبياتي السداسية الاجزاء (١٤) فحذف منها جزءين ، ونقص من أوزانها وزنين ، حتى صار الرزء فيها رزءين • فقال : بين ما أخذ ومن أين فلد • فقال : أرعني سسك ، واخـلـ للـتـفـهـم عني ذرعك ، حتى تتبين كيف أصلت (١٥) عليّ وتقدر قدر اجترامه اليّ •

ثم أنشد وانفاسه تتصعد : -

يا خاطب الدنيا الدينيّ	ة ائـهـا شـرك الردى
دار متى ما أضحكـت	في يومها أبكت غـدا
واذا أظـلّ سحابها	لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي	وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها	حتى بدا مـتمردا
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المـسـدى	
فاربأ بعـمـرك أن يمرّ	مضيّعـا فيها سدى
واقطع علائق حبّها	وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمـت	من كيدها حرب العـدى
واعلم بأنّ خطوبها	تفجأ ولو طال المـدى

فالتفت الوالى الى الغلام وقال : تبأ لك من خريج مارق ، وتلميذ سارق • فقال الفتى : برئت من الادب وبنيه ، ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه ، إن كانت أبياته نمت الى علمي ، قبل أن ألفت نظمي • وانما اتفق توارد الخواطر ، كما قد يقع الحافر على الحافر • انتهى ما أردنا ايراده من

(١٤) - السداسية الاجزاء ، يعني عروض القصيدة من الكامل واجزاؤها

(متفاعـلن) ست مرات .

(١٥) - أصـلـت : جـرد سـيفه .

هذه المقامة .

وأغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر ، وقد وقع كثير منه في شعر المتأخرين .

فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني(*) من قصيدة أولها :-

ياكر الى داعي الصبح صباحا	واجعل زمانك كله أفراحا
واجنل التي تجلو همومك في الدجى	حتى ترى لظلامه مصباحا
يا طالب الراحة ليس ينالها	الا الذي في الراح يجلو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقها	تدعوه صبوته اليه كفاحا
نشوان من خمر الصبا فكأنه	غصن يسيل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير ، فانك اذا أسقطت من كل شطر من البيت جزء

صار البيت هكذا :-

نشوان من خمر الصبا	غصن يسيل مع الصبا
--------------------	-------------------

وقوله من أخرى وأولها :-

يا برق نجد هل حكيت فؤادي	في ذا التلهب والخفوق البادي
لولا اشتراك هواكما لم تسفحا	دمعكما في سفح ذاك الوادي
أترى سويكنة الحمى بجمالها	سابت رقادك في الهوى ورقادي

فاذا أسقط من كل شطر من البيت الاخير جزء صار هكذا :-

أترى سويكنة الحمى	سابت رقادك في الهوى
-------------------	---------------------

وقوله ايضا من جملة قصيدة :-

مهما اثنى فانا الطعين بقامة هيفاء تهزء بالقنا المياد
واذا رنا فانا القتييل بمقلة نجلاء أمضى من حدود حداد

فانك اذا أسقطت من البيت الاول قوله (تهزء بالقنا المياد) ومن الثاني قوله (أمضى من حدود حداد) صار البيتين هكذا :-

مهما اثنى فانا الطعين بقامة هيفاء
واذا رنا فانا القتييل بمقلة نجلاء

وقوله ايضا في مطلع قصيدة :-

بالله بلغ سلامي أيها الحادي الى غزال الصريم الرائح الغادي

فانه يخرج منه بيت من منخرق المجتث وهو :-

بالله بلغ سلامي الى غزال الصريم

ومنه قول التلعفري (١٦) :-

نهارى كئسه قلق وفكر وليلى كئسه أرق وذكر

فانه يخرج منه بعد اسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو :-

نهارى كئسه قلق وليلى كئسه أرق

(١٦) - لدينا تلعفريان وقد مرت ترجمة كل منهما ، الاول شهاب الدين محمد بن يوسف ، ولم أجد هذا البيت في ديوانه . والثاني علي بن احمد ، ولا أقف على من نسب البيت المذكور اليه .

وقول ابن النبيه (*): -

خذ من حديث شؤونه وشجونه خبراً تسلسله رواة جفونسه
لولا فضيحة خدّه بدموعه ما زال شكّ رقيبته يقينسه

فإن البيت الثاني يخرج منه بيت وثو .

لولا فضيحة خدّه ما زال شكّ رقيبته

ومن أطف ما وقع من هذا النوع عن قصد قول ابن جابر (*): صاحب

البديعية :-

يرو بطرف فاطر مهمما رنا فهو المنى لا أتهي عن حبه
يهفو بغصن فاضر حلو الجنى يشفي الضنى لا صبر لي عن قربه
لو كان يوما زائري زال العنا يحلو لنا في الحب أن نسمى به
أنزلته في خاطري لما دنا قد سرنا اذ لم يحل عن صبه

وهذه الايات من الرجز التام ، وهو الضرب الاول منه ، فإن تركتها كانت على حالها من التام ، واذا أسقطت من البيت الاول (لا أتهي عن حبه) ، ومن الثاني (لا صبر لي عن قربه) ، ومن الثالث (في الحب أن نسمى به) ، ومن الرابع (اذ لم يحل عن صبه) ، صارت من الرجز المجزؤ . وان أسقطت من البيت الاول (فهو المنى) الى آخره ، ومن الثاني (يشفي الضنى) الى آخره ، ومن الثالث (يحلو لنا) الى آخره ، ومن الرابع (قد سرنا) الى آخره ، صارت من الرجز المشطور . وان أسقطت من الاول قوله (مهما رنا) ومن الثاني (حلو الجنى) ومن الثالث (زال العنا) ومن الرابع (لما دنا) الى آخره صار من الرجز المنهوك .

ومثل ذلك قول بعضهم : -

جمر غرامي واقد يحكي لظي	شراره في القلب ليس ينطفي
ودمع عيني شاهد على الهوى	مدراره والوجد ما لا يختفي
والنوم مني شارد لا يرتجى	غراره فيا لصب مدنف
هل في الهوى مساعد ما قد عنى	اعذاره في حب طبي أهيف
مائل قد مائد اذا انشئ	خطاره كالغصن المهف
فلحظه لي صائد ان ينتضى	بتاره هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد لما نأى	قراره بين الاسى والاسف
أرغب وهو زاهد وهو المني	أختاره من لي به فأشتفي
أسهر وهو راقد لما جفا	نفساره عرّضني للتلف
وجدني عليه زائد من الجوى	اسعاره بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الفرناطي (*) على أساوب ابيات الحريري : -

يا راحلا يبغي زيارة طيبة	نلت المنى بزيارة الاخيار
حيّ العقيق اذا وصلت وصف لنا	وادي منى يا طيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا	زال العنا وظفرت بالاوطار (١٧)

ولابن جابر الاندلسي : -

من لي بآنسة تنام لحاظها	من غير نوم بل تتيه وتفتن
قالت ألت تخاف حين تزورني	سطوات قومي كم تبوح وتعلن
فأجبتها في نيل وصلك لم أكن	لاخاف لومي فهو عندي هيّن

(١٧) - المعرف كمعظم : الموقف بعرفات .

ومنه قولي : -

من مستهلّ دموعي يوم فرقته أمطرت سحبا غزارا فهي تنهر
ومن لهيب ضلوعي في محبته أوقدت في الحيّ نارا فهي تستعر
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزو المجتث هكذا : -

من مستهلّ دموعي أمطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي أوقدت في الحيّ نارا
وكم كتمت ولوعي فزاد فيه اشتهارا

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحاي (*) قوله : -

فلو رأيت مصابي عند ما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانك اذا أسقطت من كل شطر من البيت جزء صار البيت هكذا : -

فلو رأيت مصابي رثيت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء : -

وافٍ كريم رحيم قد وفى ووفى وعمّ نفعا فكم ضر شفى وكم

فقم بنا فلكم فقر كفى كرما وجود تلك الايادي قد صفا فقم

قال ابن حجة - ونعم ما قال - أقول : لو اختصر العميان هذين

البيتين ، وأضافوهما الى ما أختصروه من البديع لكان أجمل بهم ، فانهم

أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين .

وقصد الناظم فيهما - أعني البيتين - أنك إذا استقطت من البيت الكلمة الموازنة (فعلن) من آخر كل نصف وهما قوله (ووقى) وقوله (وكم) صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام ، الى الضرب الثالث منه وهو المجزؤ .

لأنه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار : -

وافٍ كريمٍ رحيمٍ قد وفى وعمّ نفعاً فكم ضرّ شفى
فقم بنا فلكم فقر كفى وجود تلك الايادي قد صفا
وهذا مع ركية وثقالة نظمه ، غير المشهور من البسيط ، فانه لم يشتهر منه غير العروض الاولى المخبونة ، ووزنها (فعلن) ولها ضربان ، المشهور منها الاول وهو مخبون مثلها .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

وفي الهوى ضلّ تشريع العذول لنا وكم هوى في مقال ذلّ من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو : -

وفي الهوى وكم هوى

والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وهو : -

ضلّ تشريع العذول لنا في مقال ذلّ من حكم
ولقد برر الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت ، فان الصفي وابن جابر لم يتحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه : ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز ليس لاديب عليه قدرة .

وَلَدَ نَسِجَ ابْنِ حُجَّةٍ عَلَى مَنَوَالِهِ فَقَالَ : -

طَابَ اللَّقَا لَدَ تَشْرِيعِ الشُّعُورِ لَنَا عَلَى النَّقَا فَنَعْمَنَا فِي ظِلَالِهِمْ

فَانِهِ يَخْرُجُ مِنْهُ بَيْتَانِ أَيْضًا أَحَدُهُمَا : -

طَابَ اللَّقَا عَلَى النَّقَا

وَالثَّانِي : -

لَدَ تَشْرِيعِ الشُّعُورِ لَنَا فَنَعْمَنَا فِي ظِلَالِهِمْ

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك
الرجز ، فان بيته لاتتم به الفائدة ، ولا يحسن السكوت عليه .

وَالطَّبْرِي حَاكَ عَلَى مَنَوَالِ الشَّيْخِ صَفِي الدِّينِ فَقَالَ : -

تَشَرَّعُوا بَوْلَاثِي اِذَا وَثَّقْتُ بِهِمْ لِأَنَّ فِيهِمْ رَجَائِي وَفَقَ شَرْعَهُمْ

يَخْرُجُ مِنْهُ : -

تَشَرَّعُوا بَوْلَاثِي لِأَنَّ فِيهِمْ رَجَائِي

وَبَيْتُ بَدِيعِي مَحُوكٌ عَلَى مَنَوَالِ بَيْتِي الْمَوْصِلِيِّ وَابْنُ حُجَّةٍ وَهُوَ : -

لَا حَ الْهَدَى فَهَدَى تَشْرِيعَ مَلَّتَهُ لِمَا بَدَأَ لِسُلُوكِ الْمَنْهَجِ الْأَمْرِ

فَانِهِ يَخْرُجُ مِنْهُ بَيْتَانِ أَيْضًا أَحَدُهُمَا : -

لَا حَ الْهَدَى لِمَا بَدَأَ

والثاني : -

فهدي تشريع ملته لسلوك المنهج الامم
والبيت الاول أعني الذي من منهوك الرجز تام المعنى ، مستقل بنفسه ،
يحسن السكوت عليه كبيت ابن حجة ، لايت الموصلي •

وبيت الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

فلو ترى ما أقاسي لابلت به هوى يهدئ الرواسي غير منصرم

وهو كبيت الشيخ صفى الدين ايضا يخرج منه : -

فلو ترى ما أقاسي هوى يهدئ الرواسي

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى أحد

لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع أول من ذكره الجاحظ ، وهو عبارة عن أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين ، وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزماً للمدعى .

قال بعضهم : وانما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والمتكفل ببيانها أهل الميزان ، لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية ، حتى صاروا علماء يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بأنواع الدليل . وزعم الجاحظ ان هذا النوع — أعني المذهب الكلامي — لا يوجد منه شيء في القرآن ، ورد بأنه مشحون به .

قال العلماء : قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة . ما من برهان ، ولا دلالة وتقسيم وتحديد ينهى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به ، لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين ، الأمرين : —

أحدهما ، بسبب ما قاله « رَوما أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (١) .

والثاني ، ان المائل الى دقيق الحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجلي من الكلام ، فان من استطاع أن يفهم بالواضح الذي يفهمه الاكثرون ، لم

ينحط الى الاعمض الذي لا يعرفه إلا الاقلون ولم يكن ملفزا ، فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة لتفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ، ويفهم الخواص من أثنائها ما يربي على ما أدركه فهم الخطباء .
ومن بديع ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى « وفي الارض قطع متجاورات » و « جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ » و « وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ » و « غَيْرِ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ » (٢) « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » (٣) .
فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع ، وحرره على وجه أسقط كثيرا من الاسئلة ، بأن بَيَّنَّ أن في الارض قطعاً متجاورات يقرب بعضها من بعض ، ليسقط قول من قال : ان الارض اذا تباعدت أطرافها اختلفت التربة ، وكان منها الطيب والخبيث ، لان ذلك يبعد في المتقارب منها . وكذلك الهواء لا يمكن أن يدعى أن تغيره هو المؤثر لان الاراضي مالم يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في أهويتها التغير ، وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لأحد ان يدعي أن اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء .
فدل بذلك كله أنه بفعل القادر الحكيم ، تبارك وتعالى .

فينبغي للمتأمل أن يتأمل هذا الكلام ، ويتصفح كلام المتكلمين ، هل لشيء منه هذا الحسن الرائع ؟ فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع ، وجزالة اللفظ وعذوبته ، مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة ، ربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض ، فسبحانه من صانع عليم .

ومنه قوله تعالى أيضا « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » (٢) أي الاعادة أهون وأسهل عليه من البدء ،

وكل ما هو أهون فهو أدخل في الامكان • فالاعادة أدخل في الامكان وهو المطلوب •

وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم (ع) « فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَرَبَ إِلَّا فُلِينِ » (٤) أي القمر آفل وربِّي ليس بآفل ، فالقمر ليس بربي •
وقوله تعالى « قُلْ ° فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ ° بِذُنُوبِكُمْ ° » (٥) أي أنتم تعذبون والبنون لا يعذبون ، فلستم بينين له •

ومما ورد منه في الحديث ، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى « وَانْذِرْ ° عَشِيرَتَكَ ° الْآقْطَرِينَ » (٦) صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو • فجاء ابو لهب وقريش ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر قريش ، رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد • فألزمهم الاعتراف أولا بأنه مخبر صادق ، ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ، ثم اذا أخبرهم حملهم اللجاج والعناد على أن لم يصدقوه • فقال ابو لهب — تبت يداه — : تبا لك لهذا جمعتنا ؟ فنزلت سورة تبت •

ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام لما انتهت اليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ما قالت الانصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام : فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (ص) أوصى بأن يحسن الى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم

(٥) — سورة المائدة / ١٨ .

(٤) — سورة الانعام / ٧٦ .

(٦) — سورة الشعراء / ٢١٤ .

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال عليه السلام : لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ، ثم قال : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول (ص) فقال : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة .

تقرير الاحتجاج : - لو كانت الامارة حقاً لهم لما كانت الوصية بهم ، لكنها بهم فليست الامارة لهم . بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق الرؤوس من غير عكس . واما بطلان الثاني فللخبر المذكور . واما قوله عليه السلام : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار ، وتقديره : انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته ، وللثمره اختصاص بالشجرة من وجهين : أحدهما القرب ومزيتة ظاهرة . والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها ، فان كانت الشجرة معتبرة ، فبالاولى اعتبار الثمرة . وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة .

ويلزم من هذا الاجتجاج أحد أمرين : اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة ، او كونه عليه السلام أحق بهذا الامر وهو المطلوب .

ومنه ما حكى أن الوليد قال لابي الاقرع (٧) : انشدني قولك في الخمر فانشده : -

(٧) - ابو الاقرع (في الاصل ابن الاقرع) وأسمه عبد الله بن الحجاج بن محسن الديباني . شاعر فاتك من ذوي النجدة والبأس . خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، ولما قتل ابن سعيد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب والتحق بعبد الله بن الزبير ، ولما قتل عبد الله جاء الى عبد الملك

كميت اذا شجّت في الكاس وردها
 لها في عظام الشارين ديب^(٨)
 تريك القذى من دونها وهي دونه
 لوجه أخيها في الاناء قطوب^(٩)
 فقال الوليد : شربتها وربّ الكعبة ، فقال : لئن كان وصفي لها رابك
 لقد رابني معرفتك بها .

وقصد شاعر ابا دلف العجلي فقال : ممن انت ؟ قال : من تميم ، فقال :-

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلّت
 قال : نعم بتلك الهداية جيئتك ، فخبّل أبو دلف ، واستكتمه وأجازه .

ومنه قول النابغة (**) من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد
 كان مدح آل جفنة بالشام فتكر النعمان من ذلك :-

حلفت فلم أترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب^(١٠)
 لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب^(١١)
 ولكنني كنت امرءاً لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب^(١٢)
 ملوك واخوان اذا ما مدحتهم أحكمّ في أموالهم وأقرّب^(١١)
 كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا^(١٢)

متنكراً ومدحه واحتال عليه حتى امنه .

المصادر (الاغانى ١٣ / ١٥٩ ، المحبر / ٢١٣) .

(٨) - فى الاغانى (كميت اذا صببت فى الكاس وردة) .

(٩) - رواية الاغانى لصدر البيت (تمر وتستحلى على ذاك شربها) .

(١٠) - فى الديوان (لنفسك ريبة) و (للمرء مذهب) .

(١١) - فى الديوان (اذا ما اتيتهم) .

(١٢) - فى الديوان (فلم ترهم فى شكر ذلك اذنبوا) .

يعني لا تلمني ، ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي ،
كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت اليهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد
ذنبا ، كذلك مدحي لمن أحسن الي .

وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياساً . ويمكن
رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال : لو كان مدحي لآل جفنة ذنباً ،
لكان مدح أولئك القوم لك أيضاً ذنباً ، لكن اللازم باطل ، وكذا الملزوم .

وقول مالك بن المرحل الاندلسي (*) : -

أو يكون الحبُّ وصلاً كله لم تكن غايته إلا الملل°
أو يكون الحب هجراً كله لم تكن غايته إلا الأجل
أنما الوصل كمثل الماء لا يستطاب الماء إلا بالعلل
البيتان الأولان قياس شرطي ، والثالث قياس فقهي ، فانه قاس الوصل
على الماء ، فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش ، فالوصل مثله
لا يستطاب إلا بعد الهجر .

وقال الآخر : -

دع النجوم لطرّفيّ يعيش بها وبالعزيزائم فانهض أيّها الملك°
ان النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ممالكوا
يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مسا ظفروا
به . لانهم نهوا عنها ، لكنهم مع ذلك ظفروا ، فلم يكن الظفر بها .

ومنه قولي : -

تريك اذا بدت ليلاً محيياً يضيق لوصفه وسع العبارة°

ولولا أنه قمر تجلّى لما دار الخمار عليه داره

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

كم بين من أقسم الله العليُّ به وبين من جاء باسم الله في القسم
مدّعا تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الانبياء ، واحتج
على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (١٣) ولم يقسم بغيره منهم ، بل هم أقسموا به
سبحانه ، وشتان بين المنزلتين .

والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم ، الا انهم خصوا القسم بالفتح لا يثار
الاخف . قال المفسرون : خاطب سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، وأقسم بحياته كرامة له ، وما أقسم بحياة أحد قط ، وذلك بذلك (١٤)
على أنه أكرم الخلق على الله سبحانه .

وبيت بدعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت كلَّ الانام وأروت قلب كلِّ ظمى
احتج على ما تقدم من الحكم بأن كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة
بالبحر ، بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان ، وأروت كل ظمى
لكنها شملت وأروت ، فثبت أنها محيطة به .

وبيت بدعية ابن حجة (*) قوله : -

ومذهبي في كلامي أن بعثته لو لم تكن ما تميّزنا على الامم

(١٣) - سورة الحجر / ٧٢ .

(١٤) - في الاصل (يدك) مكان (يدك) .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

أليس لولاد ما كنا الخيار ولا بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي : -

والله لولا هداه ما اهتدى أحد لمذهب من كلام الله ذي الحكم
تقرير الاحتجاج فيه : - انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى أحد لمذهب
من كلام الله ، لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه وآله وسلم ،
لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

هل من ينادي غداً ربّ النجاة كمن به ينادى اشفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بإيجابه

نفي بإيجابه عنا بسنته

جهلا نضل به عن وأضح اللقم

لأهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان أحدهما ما فسر به ابن رشيق في العمدة ، وهو أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء ، وباطنه نفيه ، بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن . والثانية ما فسر به غيره ، وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيده .
وسماه بعضهم : نفي الشيء بنفي لازمه .

ومنه قوله تعالى « لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا » ^(١) أي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين ، فاذن لا سؤال لهم أصلا ، أو ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار ، بناء على أن المضطر من شأنه الاحفاف في السؤال ، فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى ، أي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فأفاد انهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون .

وقوله تعالى « مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ » ^(٢) الغرض نفي الشفيع رأسا ، وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه ، وبالع في تحقيقه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة .

ومثله قوله تعالى « فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » ^(٣) أي

(١) - سورة البقرة / ٢٧٣ .

(٢) - سورة غافر / ١٨ .

(٣) - سورة المدثر / ٤٨ .

لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم . .
ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : لا تنثني فلتاًه ، أي لا فلتات ولا انثناء .

وقول الشاعر : -

لا تفزع الارنب أهوالها ولا ترى الضبَّ بها ينجر°
أي لا أرنب يفزعها هول ، ولا ضب ولا انججار .
وقول امرئ القيس (*) (على لأحب لا يهتدى بسناره) (٤) أي لا منار
ولا اهتداء .

وقول سويد بن أبي كاهل (٥) : -

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع°
أي لا فحش ولا جزع أصلاً .

وقول مسلم بن الوليد (*) في يزيد بن مزيد : -

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

(٤) - شطره الثاني (اذا سافه العود النباطي جرجرا) .

(٥) - هو أبو سعد سويد بن أبي كاهل (في الاصل سويد بن أبي سويد)
واسم أبي كاهل غطيف وقيل شبيب بن حارثة الشكري . شاعر متقدم من
مخضرمي الجاهلية والاسلام . وتوفي سنة ٦٠٠ م تقريباً . قرنه ابن سلام بعنتر
العبسي وطبقته . اشتهر بقصيدته العينية المسماة باليتيمة . منها البيت الذي
ذكره المؤلف : -

المصادر (الاغانى ١٣ / ١٠٠ ، الشعر والشعراء / ٣٤٤ ، سمط اللآلي
/ ٣١٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤٢٥ ، المفضليات تحقيق لایل / ٣٨١) .

وقصده نفي الطيب والكحل مطلقا ، ولذلك قال الممدوح لما أشده
الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت •
حكى مسلم المذكور قال : دخلت على الأمير يزيد بن مزيد وهو جالس
على كرسي ، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ويده هو مرآة ومشط
يسرح لحيته ، فقال لي : يا مسلم ما الذي أبطأك عنا ؟ قلت : قلة ذات اليد
أيها الأمير ، قال : فانشدني •

فانشدته قصيدتي التي أولها : -

أجررتُ حبل خليع في الصبا غزل وشمرت همم العذال في عذلي (٦)
رد البكاء على العين الطموح هوى مفرّق بين توديع ومرتحل (٧)
أما كفى البين أن أرمى بأسهمه حتى رماني بسهم الاعين النجل (٨)

فلما صرت الى قولي منها في مدحه : -

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
وضع المرأة في غلافها وقال للجارية : انصرفي ، فقد حرم علينا مسلم
الطيب والكحل •

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) : -

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة أوراكن صقيلات العراقيب
مراده انهن لا يدخلن الحمام مطلقا ، لانهن بدويات لا يعرفن الحمام ،

(٦) - في الديوان (في العذل) مكان (في عذل) .

(٧) - في الديوان (هاج البكاء) و (ومحتمل) مكان (ومرتحل) .

(٨) - في الديوان (بلحظ الاعين النجل) .

الجزء الرابع ٣٦٧
وان كان ظاهر الكلام انهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات ، والغرض
ان حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية .

كما قال قبله : -

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعايب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلي (*) قوله : -

لا يهدم المن من عمر مكرمة ولا يسوء أذاه نفس متهم^(٩)
فسراده نفي المن والاساءة ، وان قيدهما بالمكرمة والمتهم .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

لم ينف ذمّاً بإيجاب المديح فتى إلا وعاقدت فيه الدهر بالسلم
هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بإيجابه إلا لفظا النفي والإيجاب ،
واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه . وقال ناظمه في
شرحه : معناه انه ما نفي الذم بإيجاب المديح كريم إلا وكان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى ، قبل الذي فعل هذا
الفعل المحمود ، فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية . هذا كلامه بنصه ،
فلم يزد الا بعدا عن الغرض من هذا النوع .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

(٩) - في الديوان (مؤتهم) مكان (متهم) .

لا ينتفي الخير من ايجابه أبدا ولا بشين العطا باليمن والسأم
 ظاهره نفي انتفاء الخير في ايجابه صلى الله عليه وآله وسلم ، والمن
 والسأم في العطاء ، والمراد نفي ذلك مطلقا .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

لم ينف ايجاب ما أعطاء آمله بالمن مستكثرا حاشاه من وصم
 مراده عدم نفي ايجاب ما أعطاء مطلقا ، وان قيده بالمن والاستكثار .

وبيت بديعيتي هو : -

نفي بأيجابه عنّا وسنته جهلا نضل به عن واضح اللقم
 ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط ،
 والغرض نفي الجهل مطلقا . واللقم بالتحريك : وسط الطريق .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

ما راع جارا رعاه وجه حادثة ولا اثنى مازجا دمعا جرى بدم
 قال ناظمه في شرحه : انه نفي ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط ،
 فكأنها تطرقه ولا تروعه . ومراده نفي الحوادث من أصلها ، والزيادة قوله :
 رعاه ، فكأنه نفي ارتياع جار رعاه فقط ، والمراد نفيه عنه مطلقا . وكذلك
 قوله : ولا اثنى مازجا ، ظاهره نفي مزج الدمع بالدم ، والمراد نفي البكاء
 من أصله .

الرجوع

ولا رجوع لغاوي نهج ملتته

بلى بارشاده الكشاف للغم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك ، بل الصحيح ان كلاهما نوع برأيه . اما الاستدراك فقد سبق ذكره . وأما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة ، وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد ، لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه ، بل المراد أنه أوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني ، لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه أشد .

نقول زهير (*) :-

قف بالديار التي لم تعفها القدم بلى وغيّرهما الارواح والديم
فان أول الكلام دل على أن تطاول الزمان ، وتقادم العهد لم يعف الديار ،
ثم عاد اليه ونقضه لنكتة ، وهي اظهار الكآبة والحزن ، والحيرة والدهش .
كأنه لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته ، فأخبر بما لم يتحقق ، ثم
ثاب اليه عقله ، وأفاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلا : بلى عفاها
القدم ، وغيّرهما الارواح والديم .

ومثله قول الآخر :-

فأف هذا الدهر لا بل لأهله وان كنت منهم ما أمل وأعذرا

وقول ابي البيداء (١) : -

ومالي اتصار ان عدا الدهر جائرا عليّ بلى ان كان من عندك النصر

وعد كثير منه قول ابن الطرية (*) : -

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل
وتعقبه بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة
الحقيقية ، والقليل الثاني النفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى
واحد فلا رجوع .

ومنه قول المتنبي (*) : -

لجنيّة أم غادة رفع السجف لوحشيّة لا ما لوحشيّة شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص : -

لم يبق في الارض من شيء اهاب له فلم اهاب انكسار الجفن ذي السقم^(٢)
أستغفر الله من قبلي غلظت بلى اهاب شمس المعالي أمة الامم^(٣)

(١) - لعله ابو البيداء الرياحي اسعد بن عصمة . اعرابي شاعر نزل
البصرة ، واقام بها مدة عمره يؤخذ عنه العلم ، ويعلم الصبيان بالاجرة ، وهو
زوج ام ابي مالك عمرو بن كركرة النحوي .

المصادر (فهرست ابن النديم / ٧٢ ، معجم الادباء ٨٩/٦ ، سمط اللآلي ٣/٣٢) .

(٢) - في الاصل (فكم اهاب) والتصويب من معاهد التنصيص ٢٢٧/١ .

(٣) - في الاصل (من قول) مكان (من قبلي) و (اخاف) مكان (اهاب)
وما اثبتناه من معاهد التنصيص .

وقول ابن اللبابة (*) :-

بكت عند توديعي فما علم الركب أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطيء نجوم الدياجي لا يقال لها سرب^(٤)

وقول المتنبي (*) ايضا :-

أقارضيْنَا هذا الذي أنت أهله غلطتْ ولا الثلثان هذا ولا النصف
يقول : هذا الذي أثبتت به عليك أنت أهله ، ثم قال : غلطت ليس هذا
ثلثي ما أنت أهله ولا نصفه .

وقوله ايضا :-

دمعي جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أتى ولا كربا^(٥)
يعني انه بكى في أطلال الاحبة ما وجب لهم ، وشفاه من وجده بهم ، ثم
رجع عن ذلك وقال : أنى أي كيف قضى ذلك ولا كرب ، أي ولا قارب ذلك ،
يعني انه لم يقض الحق ، ولا شفى الوجد ، وذلك أنه لما أكثر البكاء غلب
على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ، ثم انه عرف قصوره فرجع
عما قال .

وعد منه الشيخ صفي الدين الحلبي قول بشار (*) :-

نبتت فاضح قومسه يفتابني عند الامير وهل علي أمير^(٦)

(٤) - في فوات الوفيات ٢ / ٥١٤ (له سرب) .

(٥) - في الديوان (دمع جرى) .

(٦) - في الديوان (نبتت نائك امه يفتابني) .

ومثله قولي من قصيدة : -

ما على من حملوها قمرا يهتدي الركب به ان جن جنح
لو أصاخوا للمعنى ساعة يشرح الوجد وهل للوجد شرح
قال ابن حجة : الذي أقول : ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب
والايجاب . فان السلب والايجاب هو أن يبني المتكلم كلامه على نفي شيء
من جهة ، وإثباته من جهة أخرى ، والرجوع هو العود على الكلام السابق
بالنقض ، وكل من التقريرين لائق بالنوعين . انتهى .

قلت : اني لاعجب من غباوة ابن حجة في هذا المقال ، فانه جعل ما هو
حجة عليه حجة له ، والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين
ظهور فلق الصباح ، وأين نفي شيء من جهة وإثباته من أخرى ، من العود
على الكلام السابق بالنقض ، فان مفاد الرجوع : أن النفي والايجاب
يتواردان على معنى واحد ، وحد السلب والايجاب : أن النفي يكون باعتبار ،
والايجاب باعتبار آخر ، وبين الحالتين بون بائن فاعلم .

وبيت بدعية الصفي الحلي (*) قوله : -

أطلتها ضمن تقصيري فقام بها عذري وهيهات أن العذر لم يقم

وبيت بدعية ابن جابر (*) قوله : -

قلثوا بيدر ففلثوا غرب شائهم به وما قلّ جمع بالرسول حمي

وبيت بدعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

رمت الرجوع عن الامداح أنظما سوى مديح سديد القول محترم

ليس في هذا البيت - كما قال ابن حجة - سوى الرجوع عن حشمة
الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فان قوله : سديد القول
دون مقدار من أنزل القرآن في صفاته ، وأقسم الرحمن بحياته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وما لنا من رجوع عن حماه بلى لنا رجوع عن الاوطان والحشم
لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع أنه العود على الكلام السابق
بنقضه وابطاله ، وابن حجة لم يبطل ما تقدم ، بل نفى رجوعه عن حماه ،
وأثبت رجوعا آخر ، وهذا من نوع السلب والايجاب ، لا من هذا النوع .
لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده ،
وقد مر البحث معه آنفا .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما يليق هيئات ذاك المدح لم يقم
لا يخفى ما في هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب ، ولعمري
انه قام بما لا يليق ، لا بما يليق وان كان قد رجع ، الا انه ما رجع حتى
اشمأزت النفوس ، وملت الظنون ، وبلغت القلوب الحناجر . ولا ريب انه
أراد أن يحوكم على منوال بيت الشيخ صفي الدين ، وهيئات أين حشمة بيت
الشيخ صفي الدين من هذا .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

ولا رجوع لغاوي نهج ملته بلى بارشاده الكشاف للمغم

دل أول البيت على أن من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله لارجوع له بوجه - فإن النكرة في سياق النفي تعم - ثم رجع إليه ونقضه لنكتة ، وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه (ص) حتى كأنه أخبر أولا بما لم يتأمل فيه ، ثم تأمل فتدارك الكلام السابق فقال : بلى له رجوع بارشاده الكشاف للنعم .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المغربي (*) قوله : -

قد كرر العبد ملحا كافيا وثنا هيات لا مدحي تكفي ولا كلمي

فهرس الموضوعات

	تسلسل	الابواب	الصفحة
• باب الانسجام	٥٢	٥	
• باب تناسب الاطراف	٥٣	١٩٥	
• باب ائتلاف المعنى مع المعنى	٥٤	١٩٨	
• باب المبالغة	٥٥	٢٠٧	
• باب الاغراق	٥٦	٢١٩	
• باب الغسلو	٥٧	٢٢٩	
• باب التفريق	٥٨	٢٥٩	
• باب التلميح	٥٩	٢٦٦	
• باب العنوان	٦٠	٣١٢	
• باب التسهيم	٦١	٣٣٦	
• باب التشريع	٦٢	٣٤٣	
• باب المذهب الكلامي	٦٣	٣٥٦	
• باب نقي الشيء بايجابه	٦٤	٣٦٤	
• باب الرجوع	٦٥	٣٦٩	

المرجمون في الجزء الرابع

الصفحة	
١٠	ابو اسحاق ابراهيم الصولي •
١٦	الحارث بن حلزة الشكري •
١٨	المنخل الشكري •
٢٠	عبد الله بن العجلان •
٢١	المرقس الاكبر •
٣٣	فروة بن مسيك المرادي •
٣٤	نهشل بن حري الدارمي •
٥٥	ليلى العامرية •
٦٠	الحسين بن الضحاك (الخليع) •
٦٥	اسحاق بن ابراهيم الموصللي •
٦٧	يزيد بن الطثرية •
٧٩	سيف الدولة الحمداني •
٨٥	ابو زهير مهمل بن نصر الحمداني •
٨٦	ابو المطاع ذو القرنين الحمداني •
٨٩	الوأواء الدمشقي •
٨٩	ابو طالب الرقي •
٩٠	تميم بن المعز الفاطمي •
٩٠	العزیز بالله الفاطمي •
٩١	محمد بن صالح العلوي •

الصفحة

• الوزير المهلبى (الحسن بن محمد)	٩٦
• الخبز ارزى (نصر بن احمد)	٩٨
• ابو طاهر الواسطى (سيدوك)	٩٩
• ابو عبد الله الحامدى	١٠٠
• علي بن هارون المنجم	١٠٥
• ابو العلاء السروى	١٠٩
• المحسن بن علي التنوخى	١٠٩
• مسكين الدارمى	١١٠
• ابن الصائغ الاندلسى	١١٩
• موفق الدين الاربلى	١٢١
• الامير ناصر الدين محمد	١٢٦
• ابن الدباغ (محمد بن الحسين)	١٢٦
• عبد الرحمن الخيارى	١٢٦
• ابن الخياط الدمشقى	١٢٧
• بهاء الدين العاملى	١٢٩
• بدر الدين الغزى	١٣١
• شهاب الدين الخفاجى	١٣١
• عبد الله المحض بن الحسن المثنى	١٤٤
• المطرز (عبد الواحد بن محمد)	١٤٨
• احمد بن طباطبا الرسى	١٥٥
• علي بن موسى الموسوى	١٥٦

الصفحة	
١٥٨	اسماعيل بن حيدر العلوي •
١٥٨	ابو البركات الحسيني •
١٥٩	ضياء الدين الراوندي •
١٦٢	عز الدين الراوندي •
١٦٥	علي بن رضي الدين الحسيني •
١٦٦	الحسن بن ابي الضوء العلوي •
١٦٨	تاج الدين بن معية الحسيني •
١٦٨	محمد شيخ الشرف الحسيني •
١٦٩	زيد بن محمد تقيب العلويين بالموصل •
١٧٠	السيد احمد الصفوري •
١٧٧	موسى بن عبد الملك الاصبهاني •
١٧٨	ابن زريق البغدادى •
١٨٦	علي بن عبد العزيز الجرجاني •
١٩٠	المعافى الهزيمي •
١٩٢	هبة الله بن المنجم •
١٩٣	عبد الرحمن السيوطي •
٢١٣	نصيب بن رباح •
٢١٩	عمرو بن الايهم •
٢٢١	النظام (ابراهيم بن سيار) •
٢٢٢	الحسين بن مطير •
٢٢٣	ابن عبد ربه الاندلسي •

المهمل بن ربيعة •	٢٣٠
عز الدين عبد الرزاق الرسعني •	٢٣٢
ابن حمديس الصقلي •	٢٣٤
احمد بن يحيى البلاذري •	٢٣٦
احمد بن ابراهيم بن كيغلف •	٢٣٧
احمد بن المؤمل •	٢٤١
علي بن جبلة (العكوك) •	٢٤٦
عضد الدولة البويهى •	٢٥٥
رشيد الدين الوطواط •	٢٥٩
ابن اللبانة الداني الاندلسي •	٢٦٢
ابو بكر الشبلي •	٢٧٠
عبد الرحمن بن الحكم •	٢٨٤
الحارث بن ظالم المري •	٢٨٧
العباس بن مرداس السلمي •	٢٨٧
عامر بن الظرب •	٣٠٠
قس بن ساعدة الايادي •	٣٠٥
جبلة بن الايهم •	٣١٦
الزبرقان بن بدر •	٣٢٤
ابو الاقرع الذيباني •	٣٥٩
سويد بن ابي كاهل •	٣٦٥
ابو البيداء الرياحي •	٣٧٠

تصويب اخطاء الجزء الرابع

ص / س	خطأ	صواب	ص / س	خطأ	صواب
٦ / ١١	ويجزهم	ويخزهم	٩٨ / ٨	انى	اتى
٧ / ١٥	من مخرومة	من مخرومه	١٠٣ / ٢	لفيته	لقيته
٩ / ١	المأخرين	المتأخرين	١٠٩ / ١	حلو	فلو
٢٣ / ١٣	السحابة	السحابة	١١٠ / ١٢	لباه	لباسه
٣٣ / ٨	ابا جدعان	ابن جدعان	١٢٥ / ١٤	الحسين	الحسن
٣٥ / ٥	ذا القوم	اذا القوم	١٣٤ / ٣	المرآت	المرأة
٣٨ / ٨	كانوا	كانوا	١٤١ / ٣	مغري	مغرى
٤٩ / ١٠	جمع	جميع	١٥١ / ١٢	جميل	جمل
٥١ / ١٠	أبني	أبيني	١٥١ / ٢١	ونشب	وتشب
٥٨ / ١٠	وجها	وجفا	١٧١ / ٥	حطرت	خطرت
٦٣ / ٦	فداوي	فداو	١٧٥ / ١	فانعم	فانعم
٦٤ / ٦	تعنت	تغنت	١٧٨ / ١٩	شهرته	شهرة
٧٨ / ١٢	وفد	وقد	١٨١ / ٨	لأضييعه	لأضييعه
٨١ / ٤	فبله	قبله	١٨٨ / ٢	حكى	حكى
٨٢ / ٢	فتارن	فتارن	١٩٦ / ٤	قوله سبحانه	قوله سبحانه
٨٣ / ١٤	واوفي	واوفى	٢١٠ / ١٠	التخليص	التلخيص
٩١ / ٢	بنوا	بنو	٢٢٤ / ٢	العباس بن	العباس بن
٩٨ / ٨	ابي نصر	نصر		الرشيد	محمد (١)

(١) ورد في الاصل (العباس بن الرشيد) والصحيح العباس بن محمد بن

علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

انظر قصته مع ربيعة الرقي في ج / ١ ص / ٣٣٣ من هذا الكتاب .

ص / س	خطأ	صواب	ص / س	خطأ	صواب
١٥/٢٢٩	يستلم	يستلم	٥/٣٠٢	حائل	حائل
٦/٢٣٢	من الخمر	مع الخمر	١٣/٣٠٤	الرازمي	الرازمي
٥/٢٣٣	ليلة	ليله	٩/٣٠٦	موردا	مواردا
٦/٢٥٧	بالي	بالي	١١/٣٠٩	ذي فرد	ذي فرد
٢/٢٦١	الندا	الندى	٢/٣١٢	المراسلات	المرسلات
١/٢٧٥	مغنور	مغفور	٧٥/٣٢١	الهيئة	الهباءة
١٢/٢٧٨	اذ تنحنح	اذا تنحنح	١٧/٣٣٧	ضعنت	ظعننت
٢١/٢٧٨	جعفر	خالد بن جعفر	٥/٣٤٩	البيتين	البيتان
٢/٢٩٦	لطيفة	لطيفه	٨/٣٥٠	يرنو	يرنو
١٥/٢٩٧	الاشنوي	الاسنوي	١٠/٣٦٢	بدلك	يدلك
١٣/٢٩٨	عيدها	مواعيدها	١٧/٣٦٥	عنتر	عنتره



انجز بمنه تعالى طبع الجزء الرابع من كتاب أنوار الربيع في ١٧ جمادى
الاولى ١٣٨٩ هـ المصادف (١) آب ١٩٦٩ م وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء
الخامس وأوله باب التورية ومنه نستمد التوفيق .



ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume four

First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq